وإنك لعلى خلق عظيم

كتاب
سيرة سيد ولد آدم

ثانية الخطيب

تأليف
عبد الحميد الخطيب
رحمه الله تعالى

طبع على نفقة
إدارة احياء التراث الإسلامي
في دولة قطر

يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا

مكتبة الأنصاري
الرقم العام : ٧١٣٧
الرقم الفني : ٢٩٤ ع ب ك
تاريخ الورود : ٢٢/٤/١٤٠٧

كتاب

سيرة سيدنا ولد آدم

نائلة الخطيب

عفوا غير مسموح بخروجه خارج المكتبة

مكتبة الشيخ عبد الله الأنصاري العامة
رقم التصنيف : .....
الرقم العام : ٣ - ٣ - ٢
الرقم الآلي : ٢١٢٦
جهة الورود : .....

كتاب سيرة سيد ولد آدم ﷺ

تأئية الخطيب

مكتبة الشيخ عبد الله الأنصاري العامة
الرقم العام : ٣ - ٣ - ٣
رقم التصنيف : ٢١٩ خ ع ٣

تأليف
عبد الحميد الخطيب
رحمه الله تعالى

٢١٩
خ ع ى

عني بطبعه ومراجعته
خادم العلم
عبد الله بن ابراهيم الأنصاري

٢٦٨٨

طبع على نفقة
ادارة احياء التراث الاسلامي
في دولة قطر

٨٢٠

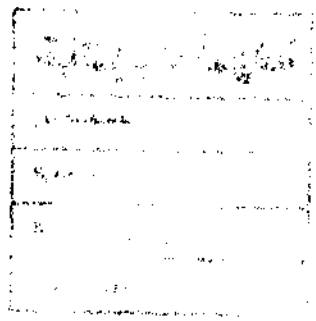

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

بقلم حضرة صاحب المعالي الأستاذ الكبير

محمد حسين هيكل باشا

من أحب الموضوعات الى النفس حديث العظماء، ومحمد رسول الله ﷺ أعظم هؤلاء العظماء وأجلهم في حياة الإنسانية أثراً. اصطفاه ربه لتبليغ رسالة التوحيد هدىً للناس ورحمة، وأوحى إليه كتابه الكريم بينات من الهدى والفرقان، وعززه ونصره، ومد ظل دينه الحق في أنحاء العالم في سنوات معدودات.

سيرة هذا جلالها تهفو إليها نفوس الناس في أرجاء الدنيا قاطبة على اختلاف لغاتهم وأجناسهم وأديانهم. ولقد كتب عن رسول الله ﷺ من المسيحيين كثيرون زاغ بعضهم في تصويرها بدافع التعصب، ومال بعضهم الى الإنصاف فكانوا أقرب إلى الحق.

وقد كانت هذه السيرة الشريفة موضع تقديس المسلمين وإكبارهم في كل العصور، فنشط الكتّاب لتصويرها، وترنم الشعراء بجلالها وعظمتها، فلا يكاد عصر من العصور الإسلامية يخلو من جديد فيها.

وقد اتجه المسلمون في هذا العصر الأخير إلى تدوين السيرة النبوية

على نحو ينفي عنها ما ألصقه بها بعض من حرصوا على أن يضيفوا إليها ما ليس منها.

ولا حاجة بي إلى القول إن سيرة عظيم كمحمد بن عبد الله ﷺ حافلة بالمثل العليا والمبادىء البالغة غاية السمو - في غير حاجة الى أن تضاف إليها صحف يراد بها مزيد من جلال. فكل صحيفة من صفحات هذه السيرة سفر من أسفار الجلال والعظمة. ولذلك بقيت على الزمان هادياً ومرشداً للأمم، وأساساً لحضارة ازدهرت قروناً، ولا شك عندي أنها ستزدهر من جديد عما قريب.

وهذا الكتاب الذي بين يدي القارىء جهد صالح في هذه الناحية، بذله السيد عبد الحميد الخطيب، إذ نظم السيرة كلها شعراً على قافية واحدة ليجعلها أسهل مدخلا الى نفس كل من يتلوها.. وشعر يقال في رسول الله ﷺ وفي سيرته غني عن كل تقديم. والسيد عبد الحميد الخطيب رجل من أهل الحجاز يعيش في البيئة التي عاش فيها رسول الله ﷺ ويعرف لذلك ما أحاط به ﷺ أكثر مما يعرف غيره، فجدير به أن يكتب عنه ﷺ ممتلئاً إيماناً بما يكتب.

وقد تحرى - جزاه الله خيراً - أن يجعل لغته سهلة كل السهولة تيسيراً على الناس من كل الطبقات.. هذه اللغة السهلة يصاغ بها شعر في سيرة الرسول تجعل الأكثرين قادرين على استيعاب السيرة على الوجه الذي يرضيهم، وتلهج لذلك ألسنتهم بالثناء على الكتاب وصاحبه.

والله أرجو أن ينفع الإسلام والمسلمين بكل ما يكتب عن سيرة نبيه ﷺ شعراً ونثراً، إنه سميع مجيب الرجاء.

محمد حسين هيكل

مقدمة الطبعة الثانية

بقلم حضرة صاحب السعادة السيد جواد بك المرابط محافظ دمشق
والوزير المفوض للجمهورية السورية في باكستان سابقاً.

خير حملة الأقلام من يتحسسون بنفوسهم المرهفة مفاسد المجتمع فيتناولون في مباحثهم ما يبعث على تقدم الأمة بأحسن وسائل التقويم وهو التذكير بتاريخ الأجداد، يجعلون حياة البطولة المتأصلة في روح أمتهم قبسا يرجع إليه، وحافزاً يعتمد عليه.

وقد كانت فترة ما بين الحربين العالميتين فترة بركة ويمن على المكتبة العربية، وعلى الأمة العربية، فاستيقظت فيها همم ونهضت عزائم، وكان لذلك أسباب من جملتها ما نظمه شعراء ودعا إليه مصلحون ونشره أدباء كانوا المجلين بذلك النوع في حملهم القلم.

وإن في عداد ما نشره فذ من بين هؤلاء كتاباً ما إن طبع حتى نفدت نسخه وما إن امتلك نسخة منه طالب علم حتى جعلها في عداد أثمن ما يحرص عليه وهو (تائية الخطيب) بقلم العلامة السيد عبد الحميد الخطيب سفير المملكة العربية السعودية سابقاً في باكستان والذي لي شرف حثه على إعادة طبعه فتفضل مشكوراً بتلبية الرجاء.

والكتاب يحتوي على ثمانية آلاف بيت بحث فيه عن سر تأخر

المسلمين ومبادىء الإسلام وغاياته وسيرة سيد ولد آدم وصور فيه للمسلمين أهداف الإسلام وما يجب أن يعرفوه ويعلموه.

إن الأمم الناهضة تتخذ لنفسها من مثلها وأفكار العباقرة من أبطالها نجماً تهتدي به وتسدد أهدافها على نوره إذا ما أظلمت عليها الحياة واشتبهت المعالم وحلت فيها المصائب الكالحة، وقد كان من السيد عبد الحميد الخطيب الذي ذكر بما كان للمسلمين من مجد أدركوه بأجنحة النسور وطاروا اليه يسابقون الريح فنشروا السلام حيثما حلوا وحكموا بالعدل وحرروا من المظالم والأضاليل، كان منه أن ذكر أيضاً بأن تخلي المسلمين عن نجم هدايتهم وتلفت كل منهم الى معبود من أهوائه هو الذي بدد قوتهم وفرق كلمتهم وجعلهم مطمع المستعمرين في كل مكان.

وقدّر أعلام النهضة في الأقطار العربية ما قدمه العلامة الخطيب من جهد فطلعت الصحف تنشر حوله التقاريظ وعرضوا لمواضيع كثيرة من القصيدة وأثنوا على الشاعر بما هو له أهل، ونوهوا بما يحمله في قلبه الكبير من الحرص على نهضة أمته وامدادها بالغذاء الروحي، فيه الدعوة المخلصة لله والانقياد لأقدس الغايات، وشحذ الهمم للأخذ بكل فضيلة ومكرمة لا سيما أنه أوضح في تائيته العنصر الجوهري فيما جعل الإسلام عظيماً في الماضي وحقيقاً أن يخلد عظمته أبد الدهر.

تضمنت (تائية الخطيب) عدة مواضيع، وبالنظر لضخامة الكتاب فقد اقتصر المؤلف على إعادة نشر القسم الأخير منه وهو (سيرة سيد ولد آدم) وهو يحتوي على (٢٣٠٠) بيت.

وسيد ولد آدم خير من يهتدى بسيرته لأنها سيرة أعظم مصلح جاء

بأعدل نظام هو حاجة البشرية كلها، ولأنه هدى لأكرم شريعة تحل جميع المشاكل على أفضل المبادىء، وبلغ عن أفضل عقيدة تخلق أسمى الدوافع في القلوب لعمل الخير، وقد ضرب في حياته الأمثال على أنه كان أعدل حاكم وأحذق مرب وأمثل هاد غيرت حياته وتعاليمه مجرى التاريخ، ثم إنه بنظرنا نحن المسلمين خاتم الأنبياء لدين، لا ليلوذ به الإنسان عند اخفاقه أو عند إرادته الهرب من تكاليف الحياة وعجزه عن منازلة الصعاب ليبحث فيه عن الروح حين تمشي حياته بلا روح، بل لدين، فيه تكاليف وفروض وعزائم تهدف لمصلحة الافراد والجماعات ولتحقيق خيرهم وسعادتهم، وفيه إيمان بالحياة وبواهب الحياة، وفيه عزيمة للكفاح، وفيه تعريف قويم لمقاييس الخير والشر، وقد أرسله الله رحمة للعالمين يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

إن الانسان لا يدرك الأحداث ويتفاعل مع ما يحيط به عن طريق انفعال الحواس وحدها بل يدركها كذلك وفق ما له من عقل وما هو كائن فيه من مفاهيم مفطورة فيه.

ولذا كان العقل بفطرته له قدرة مبدعة عليها المعول بكل تقدم.

ولكن العقول ـ كما لا يخفى ـ وهي متفاوتة فخيرها تلك التي تلهم للعمل على تحسين الواقع المادي وتؤثر في المحيط الذي فيه تعيش وتدفع المجتمع نحو غايات أمثل.

وغني عن البيان أن عوامل التقدم تنقسم الى عوامل داخلية ذاتية أي (ديناميكية) وهي الأساسية وعوامل خارجية (ميكانيكية) وهي ثانوية.

ولا يمكن لمصلح أو لعالم اجتماعي أن يتجاهل العوامل الخارجية، ذلك لأن الإنسان تتفاعل معارفه المكتسبة النامية مع ما وصل إليه المجتمع الإنساني من تقدم ليصبح أقدر على فهم الكون وكشف نواميس الوجود التي عن طريق معرفتها يغدو أعظم مقدرة وأكثر خبرة وأصوب رأياً.

ولكن الأصل الأول من عوامل التقدم هو العوامل الداخلية التي تدفع بالمجهود أن يبذل لتحقيق الغايات المثلى.

وهذه العوامل الداخلية لا يزيد من قوتها مثل الإيحاء الدائم بالتاريخ الحي من بطولات الأجداد وإشعار الأمة بالدور الذي لعبته في الماضي بما يهيئها لمواجهة المستقبل ومصاعبه.

ومن ثم كان البحث عن سيرة الأفذاذ من العباقرة والرجوع الى مفاخر الأمة وعظمة تراثها الأدبي إنما هو بمثابة جزء لا غنى عنه للتكوين الروحي والعقلي للأمة.

ولا غنى للانسان في الحياة، وفيها مشكلات مظلمة، من أن يهتدي لحلها مستعيناً بأنوار أكبر العقول إذ على قدر الاهتداء بتلك الأنوار الكشافة وما خلفته من خبرة للتغلب على الصعاب يكون التوفيق في الأعمال.

هذا وان العلوم، وما توفره من كفاءات، ترفع من شأن الإنسان وتجعله العضو العامل للخير، قدر ما تجعله تلك العلوم وما يتسلح به من كفاءات شريراً إذا ما استعملها للشر واستعان بها لمفاتنه ولشهواته ولإشباع غرائزه.

ولذلك كان لا غنى عن تخطيط سليم ونظام محكم يتأصل في

الروح كعقيدة ليوجه العوامل الخارجية لأحكم ما يمكن أن تتقدم به الإنسانية بالسيطرة على تلك العوامل وبتوجيهها الى الوجهة المنشودة حتى تحقق الأهداف الكريمة على أتم وجه وأتقنه وأسرعه.

وعلى ذلك يمكننا القول إن العلوم تكون أقدر على المضي في تكامل بحوثها وفي تحقيق الغايات منها إذا كان لها ما يعاونها لما يدفعها للوصول الى النتائج المنشودة لحياة أمثل ولخلق مجتمع أعدل وأكرم.

ولا بد للإنسان إذا مارس العمل عن علم أن يجد ما يحوزه أثناء التطبيق متأثراً بالخبرة العملية فتتولد عنده أفكار جديدة نابعة من العمل. وإذ كانت المعارف والأفكار العملية تتكون مع التجارب المتزايدة على مرور الزمن كان للإنسان ذلك التقدم الحضاري المتجدد، شريطة أن يكون تقدمه على هدى الأنوار التي تنبع من الضمير العام...

وعن ذلك الطريق يمكن التوفيق بين الواقعية والمثالية في حياة هي أكرم بالانسان.

إن حضارة اليوم عبارة عن تقدم اقتصادي وثقافي في ظل أنظمة اجتماعية سائدة قد حققتها ألمعية العباقرة من كل لون واتجاه.

ولكن التاريخ يسجل أن أمة أدركت حضارة كان فيها من العدل والطمأنينة والرحمة والخير ما عد بدأة تاريخ تردد ذكره الأجيال ولا نجد له نظيراً في حضارة اليوم، وكان ذلك أثراً من آثار استنارة نالتها الأمة واستقامت على تعاليمها فحققت خلال عدة سنوات ما لم تحقق مثله عبقريات وعبقريات على تطاول الزمن وتراخي العصور، إذ تحطم فيها الجهل وصرعت الفاقة وزالت منها مظالم وتوفر للبشرية غرضها في الحياة

فاستقامت خطاها في طريق التقدم وتكاثرت فيها الفرص لظهور الأفضل والأخذ به.

فما عساها تكون العوامل الأساسية الداخلية؟ وما عساها تكون تلك العبقرية التي جاءت بغرس تلك الدوافع النفسية وخططت المجتمع الأفضل وكانت في سيرتها القدوة العالية والأسوة الحسنة؟

ذلك هو موضوع كتاب (سيرة سيد ولد آدم) الذي يسعدني أنْ أُقَدِّمَ فيه ما به تكمل سعادة الفرد بإخراجه من فرديته ليتصل بخالقه وبما يحقق له مصلحته الفردية عن طريق تحقيق المصلحة العامة بإدراكه الحياة بأقدس معانيها للاستمتاع بما تشتمل عليه الحياة من مشاعر التآخي والمودة إذا ما هي كانت متحررة من الاثرة والأهواء والأضاليل.

ليس مثل ما هو متأصل في روح الأمة من تراث روحي يكون سبب التماسك فيها.

وما نازل مستثمرون أو عتاة شعباً قط كان متماسكاً بتراث روحي إلا وانهزموا أمامه أقبح انهزام.

ولذلك كان من طبيعة الشعوب الصغيرة أنها تتمسك أشد التمسك بتقاليدها وبمثلها وبلغتها وآدابها حتى تبقي على كيانها.

والأمم المغلوبة على أمرها يكون دائماً بيدها مفتاح انطلاقها ما تمسكت بمشخصاتها وبما فيه قوام ذاتيتها.

على أن الأمم الكبيرة التي تحيط بالشعب الصغير المتمسك بتقاليده

لا يمكنها ابتلاعه وصهره والانتصار عليه ما لم يكن التماسك فيها أشد وتكون تقاليدها وآدابها ومثلها أرفع وتكون أكثر مسايرة للتقدم وأعظم إقبالاً على ما يزيدها منعة وقوة وتحصيناً. وإلا فإن الشعب الصغير هو الذي ينتصر على الأمة الكبيرة التي تحيط به إذا ما انقلبت الآية وتحررت الأمة عن مقومات التماسك فيها.

إن هذه الناحية من الظواهر الاجتماعية أرجو أن لا تغيب عن بال الذين بيدهم مصائر الأمة وهم الذين يجب أن لا يغيب عن نصب أعينهم ما أقامه المستعمرون من سرطان في فلسطين هم المسؤولون أمام الله وأمام العالمين العربي والإسلامي وأمام التاريخ أن لا يفرطوا بشيء من قوى الأمة حتى يزيلوه.

ولن يقدروا على إزالته إلا بإزالة ما في قلوبهم من أغراض لا ترضي الله، ومنكرات من الدنيا هي في الشرع فسق وحرام وضلالة بل هي من الكبائر الموبقات.

وإن الكبائر الموبقات في الإسلام كل ما يجانب الحق ويؤثر التفرقة وما عليه يوقع إبليس ألحانه من ضلال وفتنة.

قدم المنهزمون من الروم أمام المسلمين على (هرقل) وهو بأنطاكية فدعا رجالا من عظمائهم فقال لهم (ويحكم ما هؤلاء الذين تقاتلونهم من العرب أليسوا مثلكم؟ قالوا بلى! قال: أفأنتم أكثر أم هم؟ قالوا بل نحن أكثر منهم أضعافاً في كل موطن. قال: ويلكم فما بالكم تنهزمون كلما لقيتموهم؟ فقال شيخ منهم أنا أخبرك أيها الملك من أين تُؤتون. قال أخبرني، قال: إنهم إذا حملنا عليهم صبروا وإذا حملوا علينا صدقوا وإنا

نحمل عليهم فنكذب ويحملون علينا فلا نصبر. قال: ويلكم فما بالكم كما تصفون وهم كما تزعمون؟ قال: ما كنت أراك إلا وقد علمت من أين هذا، قال من أين هو؟ قال: لأن القوم يصارعون بإيمان ويصاولون بروح لا تهزم وإن من صميم عقيدتهم التمرن على الصبر فهم يصومون بالنهار ويقومون بالليل ثم إنَّ جمعهم واحد ليس بينهم خلاف لأنهم يوفون بالعهد ويتناصفون بينهم لا يظلمون أحداً، أما نحن فإنا نشرب الخمر ونزني ونظلم ونغضب ونأمر بما يسخط الله وننهي عما يرضي الله ونفسد في الأرض.

وهكذا لم ينتصر العرب على جنود القياصرة وصناديد الأكاسرة بكثرة عدد ووفرة سلاح وإنما تغلبوا عليهم بقوة اتحادهم وبروح أقوى من روحهم وبإيمان أكمل من إيمانهم وبدوافع لا تغالب استمدوها من الهدي النبوي.

ولكن العرب اليوم هم عرب أمس. فما بالهم في وهن وهم في كل صقع على حافة خطر داهم؟

ذلك ما عالجه العلامة السيد عبد الحميد الخطيب في (تائيته) وكان في جملة ما جاء فيها رده على المستشرقين الذين تفننوا بتشويه تاريخنا والدس على ديننا لتحطيم روحنا حتى نصبح أمة ليس لها أهداف مقدسة ولا مقاييس خلقية كريمة.

وإن ما ينكرونه على الإسلام يرجع الى سوء نياتهم أكثر مما يرجع الى جهلهم.

على أن الانحطاط الذي وصل إليه العرب قد جرَّأ المستعمرين فأقاموا في بلاد العرب ذلك السرطان الذي أطلقوا عليه اسم اسرائيل

وتمادى كيدهم لتفكيك وحدة الأمة ولمباعدتها عن مقومات وجودها، إنهم لا يزالون يمدون طي الخفاء بأبرع الوسائل لإشاعة المفاتن وعوامل التحلل بما يزين الفجور وينشر العهر لهدم روح الأمة ولتفكيك مقومات تماسكها مما ترك أثره في حياتها إذا انتزع منها النور وجعل عزيمتها تواكلا وخصبها عقماً وإبداعها تقليداً وهو ما أخرج المسلمين عن المعنى الذي يتصفون به من أنهم (خير أمة أخرجت للناس).

وما وصف المسلمون أنهم كذلك إلا لأن رسالتهم النهوض بمكارم الأخلاق والعمل على تطهير القلوب وتزكية النفوس لينشروا السلام وليحكموا بالعدل وليحرروا الناس من الأضاليل ليجعلوهم يعيشون في حياة محفوفة بالسعادة والألفة والمحبة على استقامة لا يشوبها التواء، وبخير لا يخالطه شر، وباتباع هداية تصلح لمعاش الناس ومعادهم.

وهنا لا بد من كلمة عن الحرية التي أساء فهمها دعاة الفجور ويظنون أنها استباحة الفاسق أن يعمل ما تمليه عليه أهواؤه، وأن تبيح لنفسها الفتاة أن تمشي وهي كاسية كأنها عارية، وأن تكون الحياة عهراً وخيانة..

فالذي يجب أن يعرف حق المعرفة هو أن الحرية غير الاباحية، ذلك لأن الحرية عنصر أساسيّ لتقدم الفكر وفيها ما يفتح الميادين للنشاط الإنساني، أما الإباحية فهي عامل لالتواء التفكير عن الغايات القويمة وفيها ما يشغل ميادين النشاط بالمفاسد وبما يعطل المتقدمين بجد وحمية عن المضي في تقدمهم. ثم إنّ الحرية فيها ما يجعل النشاط الإنساني أن يتدفق لاستثمار الخيرات لما هو أصلح أما الإباحية فكل ما فيها أنها استغلال الأشرار لمن يستهوونهم بالأهواء ليكونوا بأهوائهم لهم أرقاء.

وما يتسلط عدو غاشم ولا يتحكم ظالم جبار إلا عند ضعف الروح ومذلة النفوس، ومن ثم كانت الدعوة للأخلاق وللتصون إن لم تكن من جوهر الدين فهي من الغيرة على الحرية ومن جوهر الوعي والإدراك.

وأما بعد: فإن «تائية الخطيب» تعد نموذجاً لشعر العلماء إذ يكونون في معبد الروح يغمرهم الشوق الإلهي فيفيض قلبهم بما لا يفسده تأنق ولا يزوره تنميق.

ذلك لأن أكثر ما تنسجه الصنعة يرجع لا إلى صدق ما هو موضوع الكلام بل الى ما يزوقه الخيال.

ثم إن الصقل ضرب من الزخرف لا يطمع فيه عالم يرى أن كل قول مهما تسامت فيه البلاغة فما تكون روعته بتلك البلاغة وإنما هي من تلك الأقباس النبوية التي تشع من هدى هو في نفسه أسطع من كل نور.

وهدى النبي ﷺ وسيرته الرفيعة وما جاء به من إصلاح كل ذلك فتن به أناس من معاصريه فقالوا إذ هم ضلوا إنه شاعر وساحر ومجنون، كما جاء أناس اليوم يظنون في أنفسهم أنهم من كبار الباحثين فرأوا أن شمائله ﷺ ـ وهم لا يؤمنون به أنه رسول ـ أعظم وأخطر من أن توجد في إنسان ومن ثم فإنه يرتاب في أصل وجوده كما يرتاب في الشريعة التي جاء بها وأنها ليست إلا مجهود عدة أعلام وتعاون على وضعها الزمن والصقل.

وقد كان من أوقح ما نشر عن ذلك تلك الرسالة الرمادية التي ألفها مستشرقون إذ لم يسع عقلهم وجود إنسان على ذلك الكمال من

سمو الروح وعظمة الفكر وطهارة القلب والعبقرية الفذة راحوا يتشبهون بالصحراء التي تطفىء ظمأها الملتهب بامتصاص ري الحقول الخصبة التي تجاورها وكل ما تعمله أنها توسع رقعتها بنشر الموت[1].

كأن الله الذي خلق السموات والأرض وما فيهما من محكم صنع وما جادت قدرته بما تشهد له الحكمة ـ يعجزه أن يخلق من تتجمع فيه من الشمائل ما يهدي به عباده بكتاب منزل من لدنه هو معجزة البيان، لهداية الناس لمسالك الخير وسلائق الطهر على تطاول الأيام والأزمان.

ما من أمة قدمت للتاريخ الحضاري مثل ما قدمه المسلمون، وما من أمة كان تقدمها من معجزات التاريخ كما كان للعرب، وما من أمة نبعت لها حضارتها وتقدمها وما به حققت المعجزات من هدى فرد فيها كان قائدها والملهم فيها إلا المسلمون، وإن الذي حدث في المائة الأولى من عصور الإسلام لم يفعل مثله في التاريخ قط، ولكن المستشرقين والمستعمرين والمتعصبين من الغربيين لم يمنعهم حقدهم على الإسلام من أن يحملوا على المسلمين بمثل سكين أبي لؤلؤة وبمثل مكر عبد الله بن سبأ فراحوا يختلقون الكذب ويموهون الحقائق ويشوهون الحسنات ويخترعون النقائص يكررونها وينقلها بعضهم عن بعض ويتفننون في دسها حتى تكون جزءاً من التاريخ الذي يدرسونه وينشر في كل صقع من العالم على أنه حقائق. وهم إذ وجدوا أن تاريخهم كانت دوافعه العوامل الاقتصادية والتزاحم على خسائس الدنيا، يندفعون فيها عن مطامعهم وكل حركة لهم مصدرها الغرض المادي الاستعماري ولإشباع غرائزهم، ما كان يمكنهم أن يفهموا تاريخ من ينظرون إليهم أنهم أعداء

---

(١) الجملة اقتباس من شعر طاغور.

أنه أنبل من تاريخهم، وأن أجدادهم أمجد من أجدادهم، وأن مقاصدهم أرفع من مقاصدهم.

ثم إن للمستعمرين وللطامعين بأن لا يكون لأمة تاريخ غير تاريخهم ولا ما تتصور به السجايا الرفيعة بغير ما يختلقونه لنفوسهم، همهم أن يحرموا الذين يطمعون بهم مما يكون لهم به القدوة الصالحة حتى لا يتأسوا بحسنات، ولا يتعرفوا على كريم سجايا، ولا ينهضوا بما يكون لهم من مشخصات ذاتية.

ومن هنا كان للمستشرقين ما أساءوا به للإسلام حتى إذا أردنا أن نكون مسلمين نجد صورة بشعة للإسلام غير خليقة بأن يقتدى بها أو بالذين كانوا يدينون به.

ومن هنا كان على علمائنا وعلى المصلحين في أمتنا أن ينبهوا لتلك الأضاليل حتى نعرف تلك الأساليب التي برع بها المستشرقون في دسائسهم ولكي نعرف لأجدادنا حقهم وما في تاريخهم من التأسي الحسن للاهتداء بهديه حتى نتأسى أحسن الأسوة، وتطمئن قلوبنا الى الخير والحق وأرفع المبادىء التي هدانا الله إليها، وخلق لها أناساً نقلوها إلينا مرشدين ومصلحين في سيرتهم العملية وحياتهم الواقعية قبل أن ينقلوها إلينا بأقلامهم وألسنتهم.

وان في شرح قسم عظيم من ذلك وفي الرد على كثير مما قاله المستشرقون بعض أغراض الكتاب الذي نحن في صدد تقديمه.

هذا وإنَّ (التائية) تمتاز بوضوح المعاني وتذكر بأمثالها من منظومات المتون التي قصد منها الناحية التعليمية وهي تفيض بالمعاني المنطقية بنظم سهل متدفق بالرقة وتنم عن فهم للدين بعقلٍ ثقافته رفيعة وتجاربه كثيرة

من حياة صقلتها الخبرة وسعة الاطلاع على أسرار التقدم.

وإذا كان كل ما ذكر من شعر في المديح سيبقى له نظير في العربية وغير العربية عدا ما ذكر عن النبي من شعر ونثر ما كان إلا أرفع من المدح وأعز من أن يكون له نظيرٌ أو مثال في عصره، فمأتى ذلك أن كل ما كتب عن سيرة النبي بصدق وإخلاص وعلم قد كتب بضروب من البيان هو الأدب الرفيع الموصول بأبلغ المعاني، لأن الكتابة عن تلك السير توجب الاطلاع على آثار روح هي أسمى من كل روح وعلى حكم لها أبلغ من كل حكمة، تفرض هي نفسها لتدون تلك السيرة على ذلك النوع من البيان المشرق.

والتباين في المنزلة الأدبية بين ما مدح به الرسول الكريم في قصائد حسّان والشريف الرضي والبوصيري وابن حجة الحموي وابن نباته المصري مرده لألوان من الأدب استحدثوه كل حسب مجهوده الشخصي للتعبير بأبلغ ما وصل إليه حسب ذوق عصره وقد استحثهم الى ذلك أشواق كريمة مفعمة بالصدق والإخلاص وحب النبي ﷺ والولاء لدعوة الحق التي جاء بها بحجة لا ترد من سيرته الطاهرة الزكية.

وسيرة النبي ﷺ إنما هي سيرة الذؤابة العلياء ومشكاة الضياء من دوحة الأنبياء، وهو كما قال فيه الامام علي كرم الله وجهه «إمام من اتقى وبصيرة من اهتدى، سيرته القصد وسنته الرشد وكلامه الفصل وحكمه العدل، جاء بأمته من الظلمات الى النور وأضاء عليهم الظل بعد الحرور».

والله أسأل أن يواصل مؤلف الكتاب بالمزيد من فضله، وكما هدانا سبحانه للعلم بسيرة خير خلقه نسأله التوفيق للتأسي به، ولا

يجعلنا فتنة للذين جهلوه، ولا أن يصبح ما عملناه حجة علينا حتى لا ينقلب ربحنا خسرانا ونسأله أن يبقي علينا البشرى بابتهالنا اليه إنه عنوان نجاتنا ودليل على رضوانه.

ولله الحمد وعليه التكلان، وصلواته وسلامه على خيرته من خلقه الداعي الى هداه، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

جواد المرابط

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

كلمة صاحب السعادة

الشيخ احمد ابراهيم الغزاوي

نائب رئيس مجلس الشورى في المملكة العربية السعودية
وشاعر جلالة الملك المعظم

في تقديم المؤلف

﴿ومَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّنْ دَعا إلى اللَّهِ وَعَمِلَ صالِحاً وقالَ إنَّني مِنَ المُسْلِمِينَ﴾.

لَم أكن لأجعل للعاطفة سبيلا علي ولا لعين الرضا ـ كما يقولون ـ تأثيراً في كلمتي هذه المتواضعة، ذلك لأن الموضوع الذي أعالجه إنما يعني الإيمان في أعماقه. والعقيدة في صميمها: وهما أعز وأغلى من أن يساوم عليهما المؤمن بأي ثمن وهو يرجو الله واليوم الآخر.

ولست بحاجة الى تقديم أخي وصديقي الأستاذ النابغة والشاعر الفحل والأديب الممتاز السيد عبد الحميد الخطيب إلى قرائه في الداخل وفي الخارج فهو شخصية معروفة في جميع الأوساط قد ضربت بسهم وافر في الإنتاج العلمي والأدبي منذ عهد بعيد، وقد شغفه الإخلاص لدينه والنصيحة لأمته والشفقة على أبناء وطنه والاهابة بهم الى الأخذ بما كان عليه السلف الصالح من الرجوع الى المنبع الصافي من الشرعة المحمدية التي هي المحجة البيضاء والسبيل الأقوم والمنار الواضح لكل من أراد الاستمساك بالعروة الوثقى والوصول الى الغاية القصوى من

خيري الحياتين وبلوغ الحسنيين.

أما سيرته وأخلاقه وما تحلى به من صفات تجعله في الطراز الأول من أولئك الرجال والأفذاذ الذين لم تبهرهم مدنية العصر الحاضر وزخارفها وتسمو به عن التفريط والإفراط في النظر الى مشاكل البيئة والاجتماع وتكريس كثير من وقته لدرس الحلول الناجعة لها من أقرب الطرق وأوسعها بما يتفق مع مبادىء الدين الصحيح ومناهج الحكمة والتوفيق فإنها تبدو جلية واضحة في أحاديثه وكتاباته ومحاضراته في شتى المواضيع والظروف والمناسبات. فهو شعلة متوقدة ومصباح منير وكوثر فياض يتدفق بياناً ويشع ضياء وينهمر حمية ولا يألو جهداً في إعلان كل ما تتجاوب به أصداء قلبه من آلام وآمال لا تعدو أن تكون في جميع مظاهرها ألواناً منعكسة عن روحه المنسكبة في نظمه ونثره وسره وجهره، حباً لأبناء جلدته، ونصيحة لدينه وأمته، وابتغاء لرضوان الله وثوابه ﴿يومَ لا يَنْفَعُ مالٌ ولا بَنون، إلا مَنْ أتى اللَّهَ بقَلْبٍ سَليم﴾.

لقد عرفناه ناشئاً وغلاماً، وعرفناه شاباً وكهلاً - فما كان إلا الخلق الكريم، والأدب الحي، والطاعة المحسودة، والمروءة المجسمة - يغترف العلم من مناهله العذبة النقية، ويتأثر خطى الصالحين في تعبده وإخباته، وتدفعه غيرته الى الصراحة بالحق والوقوف الى جانبه ما وسعه أن يقف غير مداهن فيه ولا موارب عنه.

ولا شك أنه لا يرضى بأن يكال له الثناء على واجب يؤديه - في كتابه هذا أو سواه - فهو يريد به قبل كل شيء وجه الله الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

نعم - من الحق علينا ونحن مواطنوه أن لا نبخسه ما بذل ويبذل

من جد وسهر ، وما تحمله من مشقة وعنت، في إنتاجه الكبير، ولا سيما وهو ينظم هذا القدر العظيم من المعاني الحافلة والفصول المشرقة في «سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم» ـ تلك السيرة التي هي نبراس يضيء ما بين السماء والأرض، وقبس نوراني تتألق به جوانب الأفق من كل بقعة تحت الشمس، فهي مصدر قوي للإلهام يستمد منه المؤمن أسمى ما يتمثله القلب والعقل من فضائل وأخلاق خص بها الله من أرسله رحمة للعالمين.

فلا غرو إذن ـ إذا اعتبرنا عمله هذا الأول من نوعه في عرضه وتبسيطه وأسلوبه الجذاب وسهولته المغرية وتبويبه الأخاذ وهدفه المتوخى ـ فقد أضاف الى المكتبة العربية كنزاً ثميناً لا ينفرد بالفخر به أنه صاحبه بقدر ما نشاطره هذا الفخر أنه «ابن زمزم» وأنه الابن البار لهذا البلد الأمين الذي لا شأن له قديماً ولا حديثاً إلا بما أسبغه الله عليه من جلاله وتقديسه منذ أن جعله الله «مثابة للناس وأمناً» ومهبطاً لوحيه، ومهوى لأفئدة خلقه، ومبعثاً لرسالته، ومشكاة لهديه، ومأرزاً لدينه، وعصمة لأوليائه، ومبوءة لموحديه من كل جنس وأمة في مشارق الأرض ومغاربها.

لقد تمادى الزمن وتصرمت القرون وتباعدت الشقة بين الناس وبين ما كان السبب المباشر لتقدمهم وفلاحهم، منذ انصرف الكثيرون منهم عن دراسة هذه «السيرة النبوية» ـ وما تبعثه في قلوب الموحدين من حب التأسي بها والسير على منوالها والدعوة الى سبيلها، وجاءت «الحضارة الفاتنة» من وراء هذه الغفلة «ضغثاً على إبالة» فكادت تملك الاسماع والابصار بزبرجها ـ وما هي في الواقع إلا كمثل «المرأة الحسناء في المنبت السوء» تدك صروح الأخلاق من أساسها، وتنشىء على

أنقاضها نفعية أثرية «أنانية» لا تؤمن إلا بالمادة ولا تركن إلا اليها ـ فطمّ البلاء وعم الوباء ـ وأشفق الناصحون على أنفسهم وأبنائهم وأوطانهم أن تنغمس في هذه الحمأة المهلكة وشايعتهم الأحداث ـ وأسعفتهم البراهين فوجدوا أن الشكوى ترتفع بها صيحات الشرق والغرب من ويلات الانهماك في الشهوات، والجري وراء الموبقات. وقامت الأدلة الساطعة على أنه ما من أمة أو شعب ـ مهما أوتي من كثرة العدد ونماء التربة ونعيم الترف وبلهنية العيش وأفانين الحضارة ـ إلا وهو صائر الى لهواته الأخيرة، ما لم يكن متمسكاً بدين، أو معتصماً بخلق متين. وهكذا شهد هذا الجيل ومن قبله مصارع الشعوب التي كانت الى حين قريب تترنح بخمرة اللهو واللذة المطلقة، وتتكل على ما هي فيه من متعة موهومة وكيان منهار.

وكذلك يقول أمير الشعراء، وما أصدق ما قال:

وَلَيس بِعامِرٍ بُنيانُ قَومٍ
إذاً أخلاقُهُمْ كانَتْ خَراباً

ويقول:

وإنّما الأممُ الأخلاقُ ما بَقيَتْ
فإن هُمُ ذَهبَت أخلاقُهم ذَهبوا

بعد هذا أراني مضطراً أن أشير ـ كما كررت ذلك في كل فرصة ـ إلى أنه لا بعث لنا ولا حياة ولا أمل في الحياة ما لم نلجأ إلى ديننا القويم وطريقنا المستقيم، وإلى مراجعة ومدارسة سيرة نبينا الكريم، وسيرة الخلفاء الراشدين من بعده، وما لم نجعلها بعد الكتاب والسنة مثلنا الأعلى وهدفنا الأسمى.

إن بلادنا بلادٌ دينية مقدسة لا شرف لأهلها ولا اعتبار إلاّ إذا حافظوا على شريعتهم المطهرة ـ واستمسكوا بها ودعوا إليها وساروا عليها، وإلا فيا للخيبة والإثم!

وأخيراً أضرع إلى الله جل شأنه أن يمد في حياة صاحب الجلالة السعودية ونصير السنة المحمدية ملك المملكة العربية جلالة سيدنا ومولانا الملك عبد العزيز آل سعود وأن يمكن له في سلطانه ويغدق عليه من نعمه وفضله وتوفيقه وإحسانه، وأن يجزيه عن أمته خير ما جزى راعياً عن رعيته، وأن يتولاه بحفظه ونصره، وأن يحرس سمو ولي عهده المعظم الأمير سعود وسمو نائبه المحبوب الأمير فيصل وسائر أنجاله الميامين. وأن يجعل عصره الزاهر عصر إنشاء وإحياء، وغبطة ويسر وهناء. تغمدهم الله بواسع رحمته ورضوانه.

وإن أنس فلا أنسى أن أختم كلمتي هذه بشكر لا يبلغ بيَ البيان منه ما أريد، لحضرة الأستاذ السيد عبد الحميد، على ما تجشم من عناء التأليف وأعباء التكليف، وأكل إلى الله سبحانه وتعالى حسن مثوبته، وأن يجعلها عوناً على استئناف مجهوده فيما هو بسبيله ﴿إنالله معَ الذين اتَّقَوْا وَالّذينَ هُمْ مُحْسِنون﴾.

أحمد إبراهيم الغزاوي

الإهداء

الى مالك الملك ذي الجلال والإكرام

إليك يا من اصطفيت من عبادك عبدك الأمين، فجعلته سيد الأولين والآخرين، وأرسلته هادياً الى الخلق القويم، والطريق المستقيم. وأمرتنا باتباعه في كل وقت وحين، ووعدتنا على ذلك بجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين.

يسرّني أن أرفع إليك يا رب ما ألهمتنيه ووفقتني إليه من نظم سيرة نبيك الكريم، بشكل حوى كل ما ينبغي عرفانه عنه ﷺ من أخلاق وعادات، وما دعا إليه من فضائل ومكرمات. وما كان في عهده الزاهر من أعمال خالدة انسانية، وأنظمة عالمية وترتيبات إدارية. ولم أغفل فيه الرد على جماعة المستشرقين الذين حاولوا الحط من كرامته عليه أفضل الصلاة والسلام بما تبينته من أدلة منطقية معقولة لمن تجرد عن التعصب وأراد الهداية، وكل ذلك بأسلوب مختصر واضح، وفي قالب شعري يسهل تعليقه في الذهن، ويصلح أن يكون مستنداً لمن رام الاحتجاج به في كل ما يتعلق بسيرته ﷺ. إذ أنني لم أقدم على هذا النظم إلا بعد أن درست كثيراً من السير الصحيحة المعتبرة، وطالعت جل ما وضعه كبار الكتاب المتأخرين. ولم أضع بيتاً في هذه المنظومة إلا وله مستند من كتاب الله (القرآن) أو سنة رسوله المأخوذة من أوثق الرواة، بل ربما ضمنت الكثير من أبياتي شيئاً من ألفاظ الآيات أو الأحاديث. مما لا

يخفى على كل من له سعة اطلاع بالكتاب والسنة وهذه السيرة ما هي إلا جزء من تائيتي الكبرى التي بلغت نحو ثمانية آلاف بيت، خمسة آلاف وسبعماية منها في رسالته الشريفة ضمنتها سر تأخر المسلمين وحكمة التشريع الإسلامي ومبادىء الإسلام وغاياته كانت مجتمعة في (تائية الخطيب) ثم نشرتها في كتابي (أسمى الرسالات) وأفردت السيرة عن الرسالة وطبعتها مستقلة في عام ١٣٦٢ بالنظر لما لاحظته من افتتان الكثير من الناس في الزمن الأخير بحضارة الغرب وأخلاق أهله وعاداتهم، حتى اتخذوا من الغربيين مثلا عليا في صدق الوعد وصراحة القول. وما كان هذا منهم إلا نتيجة عدم دراستهم لسيرة نبيهم المصطفى ﷺ دراسة واسعة تبين لهم أن كل ما يجدونه في الغرب والغربيين من حسنات وفضائل ما هو إلا جزء مما كان عليه الرسول الأعظم ﷺ وما تحلت به نفسه الكريمة من أخلاق وطبائع أمرنا بالاقتداء بها. كيف لا وهو الذي ما بعث إلا ليتمم مكارم الأخلاق، وما خلق إلا ليكون هادياً الى سواء السبيل. وقد يكون لهؤلاء المفتونين بالغرب والغربيين من عذر في هذا الجهل، لأن المدارس لم تعط هذه الناحية حقها من الدرس، ولأن المؤلفين السابقين قد أطالوا الكتابة في سرد حوادث السيرة النبوية إطالة تأخذ على الطالب وقتاً طويلاً في الدرس هو في حاجة الى تخصيصه لمختلف العلوم المفروضة عليه. وقد أردت أن أوفر عليه هذا الوقت وأكفيه مؤونة هذه المشقة، وأذكر المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بما كان عليه نبيهم، والذكرى تنفع المؤمنين. وأنت يا إلهي وحدك المسؤول أن تجعل هذا خالصاً لوجهك الكريم وأن تنفع به كل ذي بصيرة وعقل سليم، وأن تجزيني على ذلك في الدارين من فضلك العميم.

عبدك المنيب

عبد الحميد الخطيب

بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحة النظم

الحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلَّذي قَدْ صَيَّرَ ٱلإِ
سْلاَمَ دِينَ ٱلْحَقِّ وَٱلنَّصَفَاتِ
وٱختَارَ مِن بينِ ٱلعِبادِ نَبِيَّهُ
خَلَفاً لَهُ في ٱلأرضِ مِنْ نَسَمَاتِ
لِيَكُونَ وَاسِطَةً لِنَقْلِ أَوَامِرِ ٱلمَوْ
لىٰ لَهُمْ طُرّاً بِلاَ مِيزَاتِ
وَمُنَفِّذاً أَحْكَامَهُ في خَلْقِهِ
وَفْقاً لِمَا قَدْ جَاءَ في ٱلآيَاتِ
ولِذاكَ عُدَّ مُبَايِعاً لِلّٰهِ مَنْ
يَأْتِي لَهُ وَيُقَدِّمُ ٱلْبَيعَاتِ
وَكَذَاكَ يُحْسَبُ طَائِعاً لِلّٰهِ مَنْ
قَدْ جَاءَهُ بِالسَّمْعِ وَالْطَّاعَاتِ
فَاللّٰهُ أَوْجَبَ أَنْ يُطَاعَ، وَقَالَ: طَا
عَتُهُ تُسَبِّبُ لِلْوَرَى ٱلرَّحَمَاتِ
وَكَذَا مُخَالَفَةُ الأَوَامِرِ مِنْهُ تَسْ
تَدْعِي ٱلعَذَابَ، وَتَجْلُبُ الفِتَنَاتِ
وَاللّٰهُ قَدْ جَمَعَ ٱلفَضَائِلَ جُلَّهَا
فِيهِ وَأَعْلاَهُ إِلىٰ ٱلذُّرَوَاتِ

وَأَنَالَهُ كَرَماً مِنَ ٱلْمِيزَاتِ مَا
يَسْمُو عَنِ ٱلإِدْرَاكِ بِٱلْفِكْرَاتِ
إِذْ كَانَ أَوَّلَ فَائِزٍ بِنُبُوةٍ
وَأَبُوهُ آدمُ كَانَ فِي ٱلذَّرَّاتِ
وهُوَ ٱلَّذِي قَدْ كَانَ أَوَّلَ مُرْسَلٍ
قَدْ عَاهَدَ ٱلْمَوْلَى عَلَى ٱلطَّاعَاتِ
مِنْ قَبْلِ نُوحٍ وَهُوَ خَاتِمُهُمْ جَمِيـ
ـعاً فِي ٱلْوُجُودِ، وَصفْوَةُ ٱلصَّفَوَاتِ
وَهُوَ ٱلَّذِي قَدْ كَانَ أَوَّلَ مُسْلِمٍ
مَا دَانَ قَطُّ لِغَيْرِ عَالِي ٱلذَّاتِ
وَهُوَ ٱلَّذِي لَمْ يَعْصِ ، قَطُّ، إِلَهَهُ
مِنْ بِدْءِ نَشْأَتِهِ لِحِينِ وَفَاةِ

النبي محمد ﷺ
أسماؤه ﷺ

إِنْ رُمْتَ تَعْلَمُ مَنْ عَنَيْتُ فَإِنَّهُ
هُوَ أَحْمَدُ ٱلْمَكْتُوبُ فِي ٱلتَّوْرَاةِ
وَمُحَمَّدٌ، مَنْ نَصَّ فِي ٱلإِنْجِيلِ عَنْـ
ـهُ بِأَنَّهُ سَيَجِيءُ بِٱلْخَيْرَاتِ
مَاحِي صُنُوفِ الْكُفْرِ، عَاقِبُ مَنْ تَقَدْ
دَمَهُ مِنَ ٱلدَّاعِينَ بِٱلآيَاتِ
أَلْحَاشِرُ ٱلأَقْوَامَ لِلْمَوْلَى عَلَى
قَدَمَيْهِ يَوْمَ ٱلْبَعْثِ فِي ٱلْمِيقَاتِ

وَهُـوَ ٱلْمُقَفَّى، وَٱلْبَشِيرُ بِرَحْمَةِ ٱلْمَـ
ـوْلَى، ٱلنَّذِيرُ بِأَعْظَمِ الْوَيْلَاتِ
وَهُـوَ ٱلْمُبَشِّرُ، خَاتِمٌ، مُتَوَكِّلٌ،
وَنَبِيُّ مَلْحَمَةٍ مَعَ ٱلتَّوْبَاتِ
الشَّاهِدُ الدَّاعِي إلى الرَّحْمٰنِ بِٱلتَّـ
ـوْحِيدِ يَمْحُو حَالِكَ الظُّلُمَاتِ
ٱلْمُرْسَلُ، ٱلأُمِّيُّ قَسْمُ ٱلْخَيْرِ مَنْ
قَدْ كَانَ يُعْطِي ٱلْمَالَ بِالكَثَرَاتِ
وَهُوَ ٱلأَمِينُ، وَفَاتِحُ ٱلأَبْوَابِ، مَنْ
سُمِّي: نَبِيُّ ٱللَّهِ وَالرَّحَمَاتِ

مَقامُه وَفَضلُه ﷺ

إِنْ رُمْتَ إِلْمَاماً بِشَيْءٍ عَنْ مَكَا
نَتِهِ لَدى مَوْلَاهُ، عَالِي ٱلذَّاتِ
أَوْ فَضْلِهِ وَمَقَامِهِ بَيْنَ ٱلْوَرَى،
أَوْ مَا حَبَاهُ ٱللَّهُ مِنْ مِيزَاتِ
فَٱعْلَمْ فَدَيْتُكَ أَنَّهُ هُوَ خَيْرُ خَلْـ
ـقِ ٱللَّهِ، سَيِّدُ سَائِرِ النَّسَمَاتِ
مَنْ جَاءَ لِلدُّنْيَا لِيَهْدِي النَّاسَ لِلْمَوْ
لَى وَيُنْقِذَهُمْ مِنَ ٱلظُّلُمَاتِ
ٱلْمُصْطَفَى مِنْ نَسْلِ آدَمَ كُلِّهِمْ،
وَٱلْمُجْتَبَى مِنْ صَفْوَةِ ٱلصَّفَوَاتِ

أَللّٰهُ أَكْرَمَهُ، وَأَعْلَى ذِكْرَهُ،
وَحَبَاهُ مِنْهُ ٱلْعِلْمَ وَٱلْحِكْمَاتِ
وَقَضَى عَلَيْنَا أَنْ نُصَرِّحَ بِٱسْمِهِ،
كَٱسْمِ ٱلإِلٰهِ بِأَفْضَلِ ٱلْكَلِمَاتِ
وَإِذَا ذَكَرْنَاهُ ذَكَرْنَا عَبْدَهُ،
مَنْ قَدْ هَدَانَا أَقْوَمَ ٱلطُّرُقَاتِ
بَلْ لَيْسَ يَقْبَلُ رَبُّنَا ٱلإِيمَانَ مِنْ
أَحَدٍ يُقِرُّ بِمَالِكِ ٱلْمِيقَاتِ
إِنْ لَمْ يُقِرَّ لِأَحْمَدٍ بِرِسَالَةٍ
عَنْ رَبِّهِ فِي ٱلسِّرِّ وَٱلْجَهَرَاتِ
وَكَذَاكَ أَوْجَبَ أَنْ يُحَبَّ كَحُبِّهِ
حُبّاً يُجَاوِزُ أَعْظَمَ ٱلدَّرَجَاتِ
حُبّاً يَفُوقُ مَحَبَّةَ ٱلآبَاءِ وَٱلأَبْنَـ
ـاءِ بَلْ وَالرُّوحِ وَٱلْمُهَجَاتِ
حُبّاً يَعُودُ عَلَى ٱلْمُحِبِّ بِمُنْتَهَى
مَا يَأْمَلُ ٱلْمَخْلُوقُ مِنْ رِفْعَاتِ
وَرِضَاؤُهُ يُرْضِي ٱلإِلٰهَ، وَسُخْطُهُ
مِمَّا يَجُرُّ ٱلنَّاسَ لِلْهَلَكَاتِ
وَكَذَا ٱتِّبَاعُ طَرِيقِهِ هُوَ وَحْدُهُ
مِمَّا يُسَبِّبُ حُبَّ عَالِي ٱلذَّاتِ
وَبِدِينِهِ قَدْ أَكْمَلَ ٱلأَدْيَانَ رَبْـ
ـبِي بَلْ أَتَمَّ عَلَى ٱلْوَرَى ٱلنِّعَمَاتِ

حَيْثُ ٱرْتَضَى ٱلْإِسْلَامَ دِيناً شَائِعاً
لِلنَّاسِ طُرّاً دُونَمَا مِيزَاتِ
وَهُوَ ٱلَّذِي بِٱلجِسْمِ أُصْعِدَ لِلسَّمَـ
ـوَاتِ ٱلعُلَا، وَلِمُنْتَهَى ٱلطَّبَقَاتِ
حَتَّى دَنَا مِنْ عَرْشِ مَوْلَاهُ، وَفَا
قَ ٱلْمُرْسَلِينَ، وَأَبْصَرَ ٱلجَنَّاتِ
وَأَرَاهُ مِنْ آيَاتِهِ مَا قَدْ رَأَى،
وَإِلَيْهِ أَوْحَى وَاجِبَ ٱلصَّلَوَاتِ
بِحَيَاتِهِ دُونَ ٱبْنِ آدَمَ أَقْسَمَ ٱلْـ
ـمَوْلَى، وَذَا مِنْ أَعْظَمِ ٱلمِيزَاتِ
إِذْ قَالَ: إِنَّهُمُ ﴿لَعَمْرُكَ يَعْمَهُو
نَ﴾ لِأَنَّهُمْ فِي سَكْرَةِ ٱلغَفَلَاتِ
وَٱللَّهُ قَدْ أَخَذَ ٱلْعُهُودَ عَلَى جَمِيـ
ـعِ ٱلأَنْبِيَاءِ بِسَابِقِ ٱلأَوْقَاتِ
أَنْ يُؤْمِنُوا بِنَبِيِّهِ ٱلأُمِّيِّ ثُمْـ
ـمَ يُنَاصِرُوهُ بِأَكْمَلِ ٱلنُّصُرَاتِ
وَغَدَا عَلَيْهِمْ شَاهِداً أَنْ يُبْلِغُوا
مَا عَاهَدُوهُ عَلَيْهِ لِلنَّسَمَاتِ
وَبِبَعْثِهِ قَدْ بَشَّرَتْ رُسُلٌ وَأُخْـ
ـبِرَ عَنْهُ فِي ٱلإِنْجِيلِ وَٱلتَّوْرَاةِ
إِذْ عَرَّفُوهُ بِأَنَّهُ يَدْعُو إِلَى ٱلْـ
ـمَعْرُوفِ، يَأْبَى مُنْكَرَ ٱلفِعْلَاتِ

وَيُحِلُّ كُلَّ ٱلطَّيِّبَاتِ مُحَرِّماً
لِخَبَائِثٍ تُفْضِي إِلَى ٱلْهَلَكَاتِ
وَيَحُطُّ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ، وَكَذٰلِكَ ٱلأَغْـ
ـلاَلَ مِمَّا يُوهِنُ ٱلْقُوَّاتِ
وَلَقَدْ تَعَرَّفَهُ ٱلأُولَى أُوتُوا ٱلْكِتَا
بَ، تَعَرُّفَ ٱلآبَاءِ وَٱلْفَلَذَاتِ
حَتَّى لَقَدْ كَانُوا بِهِ يَسْتَفْتِحُو
نَ عَلَى ٱلعِدَا فِي سَاعَةِ ٱلشِّدَّاتِ
لَكِنَّهُ لَمَّا أَتَاهُمْ طِبْقَ مَا
عَرَفُوهُ قَبْلاً، أَنْكَرُوا ٱلآيَاتِ
وَبِهِ لَقَدْ كَفَرُوا فَحَقَّ عَلَيْهِمُ
مِنْ أَجْلِ ذٰلِكَ مُنْتَهَى ٱللَّعَنَاتِ
إِذْ أَنَّهُمْ وَدُّوا ٱرْتِدَادَ ٱلْمُؤْمِنِـ
ـينَ لِكُفْرِهِمْ حَسَداً عَلَى ٱلنِّعْمَاتِ
وَهُوَ ٱلَّذِي بِالْحَقِّ أُرْسِلَ رَحْمَةً
لِلْعَالَمِينَ، وَمَلجَأً لِنَجَاةِ
يَوْمَ ٱلزِّحَامِ إِذَا تَنَاكَرَتِ ٱلنُّفُـ
ـسُ وَلَمْ يَعُدْ فِي ٱلنَّاسِ ذُو سُلْطَاتِ
فِيهِ تَخَصَّنَ مِنْ عَذَابٍ كُلُّ مَنْ
طَلَبَ ٱلْعَذَابَ لِشِدَّةِ ٱلإِعْنَاتِ
إِذْ قَالَ رَبِّ إِنَّهُ لَمْ يَسْتَجِبْ
لِدُعَائِهِمْ وَيُعَجِّلِ ٱلنِّقَمَاتِ
لِوُجُودِهِ فِيهِمْ وَلَوْلاَهُ لَمَا
ظَلُّوا بِرَغْمِ ٱلْكُفْرِ قَيْدَ حَيَاةِ

فَحَيَاتُهُمْ لِلْيَوْمِ تَشْهَدُ أَنَّهُمْ
أَثَرٌ لِذَاكَ ٱلْفَضْلِ وَٱلرَّحَمَاتِ

وَهُوَ ٱلَّذِي لِلنَّاسِ أُرْسِلَ مُنْذِراً
وَمُبَشِّراً بِالْخُلْدِ وَٱلْجَنَّاتِ

وَلِقَوْمِهِ سُبُلَ ٱلْهِدَايَةِ يَرْتَجِي
دَوْماً، وَلَا يَنْفَكُّ عَنْ دَعَوَاتِ

وَيَدُلُّهُمْ جَمْعاً إِلَى ٱلْمَوْلَى وَيَهْـ
ـدِيهِمْ إِلَيْهِ بِأَبْسَطِ ٱلنَّظَرَاتِ

وَلِأَحْسَنِ ٱلأَدْيَانِ يُرْشِدُهُمْ وَيَدْ
عُوهُمْ إِلَى ٱلإِيمَانِ بِٱلْمَهَجَاتِ

وَٱللَّهُ أَرْسَلَهُ يُتِمُّ مَكَارِمَ ٱلْـ
أَخْلَاقِ يَدْعُو ٱلنَّاسَ لِلْخَيْرَاتِ

فَغَدَا يُعَلِّمُ قَوْمَهُ طُرُقَ ٱلْهُدَى
وَيَقُودُهُمْ لِلْمَجْدِ وَٱلْعِزَّاتِ

وَهُوَ ٱلَّذِي مِنْ دُونِ خَلْقِ ٱللَّهِ فَا
زَ بِعِصْمَةٍ فِي سَائِرِ ٱلأَوْقَاتِ

وَحَمَاهُ مِنْ كَيْدِ ٱلْعُدَاةِ، وَمَنْ يُظَا
هِرُ ضِدَّهُ حَتَّى مِنَ ٱلزَّوْجَاتِ

إِذْ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ نَاصِرُهُ، وَجِبْـ
ـرِيلُ كَذَاكَ، وَصَالِحُ ٱلْمُسْلِمَاتِ

وَكَذَا ٱلْمَلَائِكَةُ ٱلْكِرَامُ ظَهِيرُهُ
مِنْ بَعْدِ ذَاكَ بِقُوَّةٍ وَثَبَاتِ

فَحَيَاتُهُمْ لِلْيَوْمِ تَشْهَدُ أَنَّهُمْ
أَثَرٌ لِذَاكَ ٱلْفَضْلِ وَٱلرَّحَمَاتِ

وَهُوَ ٱلَّذِي لِلنَّاسِ أُرْسِلَ مُنْذِراً
وَمُبَشِّراً بِالْخُلْدِ وَٱلْجَنَّاتِ

وَلِقَوْمِهِ سُبُلَ ٱلْهِدَايَةِ يَرْتَجِي
دَوْماً، وَلَا يَنْفَكُّ عَنْ دَعَوَاتِ

وَيَدُلُّهُمْ جَمْعاً إِلَى ٱلْمَوْلَى وَيَهْـ
ـدِيهِمْ إِلَيْهِ بِأَبْسَطِ ٱلنَّظَرَاتِ

وَلِأَحْسَنِ ٱلأَدْيَانِ يُرْشِدُهُمْ وَيَدْ
عُوهُمْ إِلَى ٱلإِيمَانِ بِٱلْمُهَجَاتِ

وَٱللَّهُ أَرْسَلَهُ يُتِمُّ مَكَارِمَ ٱلْـ
أَخْلَاقِ يَدْعُو ٱلنَّاسَ لِلْخَيْرَاتِ

فَغَدَا يُعَلِّمُ قَوْمَهُ طُرُقَ ٱلْهُدَى
وَيَقُودُهُمْ لِلْمَجْدِ وَٱلْعِزَّاتِ

وَهُوَ ٱلَّذِي مِنْ دُونِ خَلْقِ ٱللَّهِ فَا
زَ بِعِصْمَةٍ فِي سَائِرِ ٱلأَوْقَاتِ

وَحَمَاهُ مِنْ كَيْدِ ٱلْعُدَاةِ، وَمَنْ يُظَا
هِرُ ضِدَّهُ حَتَّى مِنَ ٱلزَّوْجَاتِ

إِذْ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ نَاصِرُهُ، وَجِبْـ
ـرِيلٌ كَذَاكَ، وَصَالِحُ ٱلنَّسَمَاتِ

وَكَذَا ٱلْمَلَائِكَةُ ٱلْكِرَامُ ظَهِيرُهُ
مِنْ بَعْدِ ذَاكَ بِقُوَّةٍ وَثَبَاتِ

وَهُـوَ ٱلَّـذِي بِـالـنَّصْرِ أَيَّـدَهُ كَـذَا
بِـٱلْـمُـؤْمِـنِـينَ وَكُـلِّ ذِي قُـوَّاتِ
وَأَبَى عَـلَى مَـنْ آمَـنُـوا أَنْ يَـرْفَـعُـوا
مِـنْ فَـوْقِـهِ صَـوْتـاً مِـنَ ٱلأَصْـوَاتِ
أَوْ يَجْهَـرُوا بِـٱلْقَـوْلِ بَيْنَ يَـدَيْـهِ إِجْـلَا
لاً لَـهُ فِي حَـالَـةِ ٱلخَـلَطَاتِ
إِذْ أَنَّ ذَلِـكَ مُحْـبِطٌ لِجَـمِـيـعِ مَـا
يَـبْـدُو مِـنَ ٱلإِنْـسَـانِ مِـنْ حَـسَـنَـاتِ
وَرَمَـى بِسَـلْبِ ٱلعَـقْـلِ مَـنْ قَـدْ جَـاءَهُ
وَدَعَـاهُ وَهْـوَ بِـدَاخِـلِ ٱلْـحُـجُـرَاتِ
وَكَـذَاكَ حَـرَّمَ أَنْ يُـنَـادَى بِـٱسْـمِـهِ
كَـنِـدَاءِ بَـاقِي ٱلـنَّـاسِ فِي ٱلحَـاجَـاتِ
وَلِـغَـايَـةِ ٱلـتَّـعْـظِيمِ سَـنَّ لِـمَـنْ أَرَا
دَ خِـطَابَـهُ أَنْ يَـبْـذُلَ ٱلـصَّـدَقَـاتِ
وَأَعَـدَّ أَنْـوَاعَ ٱلْـعَـذَابِ لِـكُـلِّ مَـنْ
يُـؤْذِيـهِ فَـوْقَ ٱلـسُّـخْطِ وَٱلـلَّـعَـنَـاتِ
حَـتَّى وَلَـوْ بِـنِـكَـاحِ أَزْوَاجٍ لَـهُ
مِـنْ بَـعْـدِهِ وَإِسَـاءَةِ ٱلـقُـرْبَـاتِ
وَهُـوَ ٱلَّـذِي جِـبْـرِيـلُ هَـدَّأَ رَوعَـهُ
لَـمَّا رَآهُ يُـرْسِـلُ ٱلْـعَـبَـرَاتِ
خَـوْفـاً عَـلَى أَتْـبَـاعِـهِ، مُـتَـضَـرِّعـاً
يَـدْعُـو لَهُـمْ فِي ٱلسِّرِّ وَٱلجَـهَـرَاتِ
فَـأَتَى وَبَـشَّـرَهُ بِـأَنَّ ٱللَّهَ لَـيْسَ يَـسُـ
ـوءُهُ فِـيـهِـمْ لَـدى ٱلمِـيـقَـاتِ

وَٱللَّهُ قَدْ أَعْطَاهُ وَعْداً صَادِقاً
فِي مُحْكَمِ ٱلتَّنْزِيلِ بِٱلآيَاتِ
أَنْ سَوْفَ يُعْطِيهِ تَعَالىٰ مِنْهُ مَا
يَرْضَىٰ بِهِ مِنْ أَكْمَلِ ٱلرَّغَبَاتِ
وَتَفَضُّلاً وَعَدَ ٱلإِلٰهُ ٱلْمُؤْمِنِيـ
ـنَ بِأَنْ يُضَاعِفَ مِنْهُمُ ٱلْحَسَنَاتِ
مُتَوَعِّداً مَنْ يَعْصِ مِنْهُم عَامِداً
بِعِقَابِهِ عَنْ تِلْكُمُ ٱلْفِعْلَاتِ
وَأَعَدَّ نِيرانَ ٱلْجَحِيمِ لِمَنْ بِهِ
كَفَرُوا وَأَنْزَلَهُمْ إِلىٰ ٱلدَّرَكَاتِ
وَلَقَدْ نَفَىٰ ٱلإِيمَانَ عَمَّنْ حَكَّمُو
هُ فَمَا ٱرْتَضَوْا فِي السِّرِّ بِٱلْحِكَمَاتِ
بَلْ إِنَّهُمْ وَجَدُوا بِهَا حَرَجاً فَمَا
ذَاقُوا لِذَلِكَ لَذَّةَ ٱلطَّاعَاتِ
وَهُوَ ٱلَّذِي مِنْ حُسْنِ حَظْوَتِهِ يَقُو
لُ (أَنَا لَهَا) فِي سَاعَةِ الشِّدَّاتِ
بَيْنَا يَقُولُ سِوَاهُ نَفْسِي إِنَّنِي
أَخْشَى ٱلْعِقَابَ بِهٰذِهِ ٱللَّحَظَاتِ
لا غَرْوَ فِي هٰذا فَرَبُّ ٱلْعَرْشِ عَوَّ
دَهُ ٱلْقَبُولَ بِسَابِقِ ٱلأَوْقَاتِ
لَمَّا دَعَاهُ إِلىٰ الصُّعُودِ إِلىٰ مَقَـ
ـامٍ لَمْ تَصِلْهُ مَلَائِكُ الرَّحَمَاتِ
وَأَجَابَ دَعْوَتَهُ وَخَفَّفَ مَا قَضَا
هُ عَلَىٰ ٱلْوَرَى مِنْ وَاجِبِ الصَّلَوَاتِ

وَلَسَوْفَ يَمْنَحُهُ كَوَعْدٍ سَابِقٍ
مِنْهُ ٱلشَّفَاعَةَ دُونَمَا رِيْبَاتِ
وَبِسَجْدَةٍ لِلَّهِ يُلْهِمُ حَمْدَهُ
وَثَنَاؤُهُ فِيهَا ٱلْعَلِيُّ ٱلذَّاتِ
سَيُقَالُ (سَلْ تُعْطَ) ٱلَّذِي تَرْجُو وَقُمْ
(وَٱشْفَعْ تُشَفَّعْ) هٰذِهِ السَّاعَاتِ
فَيَقُولُ (رَبِّ أُمَّتِي) فَيَقُولُ أَدْ
خِلْ مِنْهُمُ فِي خَالِدِ ٱلْجَنَّاتِ
مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنْ جِهَةِ ٱلْيَـ
ـمِينِ وَمَنْ سِوَاهُ سَائِرَ النَّسَمَاتِ
وَمَقَامُهُ ٱلْمَحْمُودُ يَشْهَدُهُ ٱلْوَرَى
إِذْ ذَاكَ عِنْدَ تَفَاقُمِ ٱلْكُرُبَاتِ
وَهُوَ ٱلَّذِي بِٱلْمَاءِ يُنْعِشُ أَنْفُساً
مِنْ حَوْضِهِ ٱلْمَوْرُودِ فِي ٱلْمِيقَاتِ
وَعَلَيْهِ مِنْ دُونِ ٱلْوَرَى صَلَّى ٱلإِ
لَهُ كَذَا ٱلْمَلَائِكُ رَدَّدُوا ٱلصَّلَوَاتِ
وَدَعَا ٱلْعِبَادَ إِلَى ٱلصَّلَاةِ عَلَيْهِ بَلْ
كَمْ فِي ٱلصَّلَاةِ عَلَيْهِ مِنْ ثَمَرَاتِ
فِيهَا يُصَلِّي ذُو ٱلْجَلَالِ عَلَى ٱلْعِبَا
دِ وَيُنْزِلُ ٱلإِحْسَانَ وَٱلْبَرَكَاتِ
وَلِكُلِّ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ مَرَّةً
عَشْرٌ مِنَ ٱلصَّلَوَاتِ وَٱلرَّحَمَاتِ
وَيُحَطُّ عَنْهُ مِنَ ٱلْخَطَايَا عَشْرَةٌ
وَيُنِيلُهُ عَشْراً مِنَ ٱلْحَسَنَاتِ

وَيَـزِيـدُ بِـالـصَّـلَوَاتِ قَـدْرَ نَـبِـيِّـهِ
عَـدَدَ الـصَّـلَاةِ وَمُـرْسِـلِي الـدَّعَـوَاتِ
وَلَـهُ أَعَـدَّ مَـلَائِـكَـاً لِـتَـرُدَّ عَـنْـ
ـهُ سَـلَامَ مَـنْ بَعُـدوا مِـنَ النَّسَـمَـاتِ
وَيَـرُدُّ بِـالنَّفْسِ الـسَّـلَامَ عَـلَىٰ ٱلَّـذِيـ
ـنَ يُـسَـلِّمُـونَ بِـدَاخِـلِ ٱلَّـلَابَـاتِ
وَهُـوَ ٱلَّـذِي فِي ٱلْحَشْرِ يَـرْجُـو مُـنْتَهَىٰ
مَـا يَـبْـلُغُ ٱلْمَـخْـلُوقُ مِـنْ رِفْـعَـاتِ
أَعْـنِي ٱلْـوسِـيـلَةَ وَهْـيَ أَعْـلَىٰ مَـنْـزِلٍ
لَا يَـنْـبَـغِـي لِـسِـوَاهُ فِي ٱلْجَـنَّـاتِ
إِذْ أَنَّـهُ فِي ٱلْـبَـعْـثِ أَوَّلُ داخِـلٍ
فِـيـهَـا بِـأَمْـرِ ٱلـلَّهِ عَـالِي ٱلـذَّاتِ

نَسَبُهُ وَأُصُولُهُ

وَهُـوَ ٱلَّـذِي حَـفِظَ ٱلْإِلٰهُ مِـنْ ٱلـسِّـفَـ
ـاحِ أُصُـولَـهُ مِـنْ مَـبْـدَأ ٱلْخِـلْقَـاتِ
مِـنْ آدَمٍ وَإِلَىٰ أَبِـيـهِ وَأُمِّـهِ
فَـغَـدَا بِحَـقِّ صَـفْوَةَ ٱلـصَّـفَـوَاتِ
فَـهُـوَ (ٱبْنُ عَـبْـدِ ٱلـلَّهِ) مَـنْ فِي وَجْـهِـهِ
لَاحَـتْ نُـبُـوَّةُ سَـيِّـدِ ٱلـسَّـادَاتِ
(وَأَبُـوهُ) حَـقّـاً (عَبْـدُ مُـطَّلِبِ بـنِ هَـا
شِـمَ) مَـنْ إِلَـيْـهِ يَمُتُّ بِـٱلْـكُـنْـيَـاتِ

وَهُـوَ (آبْـنُ عَبْـدِ مَنـافِ بْنِ قُصَيٍّ) مَـنْ
سُـمِّي بِـذَاكَ لِـكَـثْـرَةِ الـغُـرْبَـاتِ
(وَحَـكِيـمُ وَالِـدُهُ) آلَّـذِي يُـدْعَـىٰ كِـلا
بـاً (وَآبْـنُ مُـرَّةَ) صـادِقُ آلْـكَـلِمـاتِ
(كَـعْـبٌ لُـؤَيٌّ ثُـمَّ غـالِـبُ ثُـمَّ فِـهْـرٌ
ثُـمَّ مـالِـكُ) طَـيِّـبُ آلْـعَـتْـرَاتِ
(وَآلـنَّضْرُ) ثُـمَّ (كِـنـانَـةٌ) (وَخُـزَيْـمَـةٌ)
وَكَـذَاكَ (مُـدْرِكَـةٌ) مِـنَ آلـنُّـخْبـاتِ
(إلْـيَـاسُ) مِنْ (مُضَرٍ) (نِـزَارٌ) مِـنْ «مَـعَـ
ـدٌّ» وَهُـوَ مِـنْ (عَـدْنَـانَ) في آلْحِقْبَـاتِ
هُـوَ مَنْ (لإسْمَـاعِيـلَ) حَقّـاً قَـدْ نَمَى
وَإلى (خَـلِيـلِ) آللّهِ بِـآلـنِّـسْبَـاتِ
فَـأَبُـوهُ عَبْـدُ آللّهِ مِـنْ نَسْـلِ آلـذَّبِيـ
ـحِ وَأُمُّـهُ مِـنْ هَـذِهِ آلـدَّوْحَـاتِ
إذْ أَنَّها مِـنْ نَـسْـلِهِ وَمِـنَ (آلْحَـكِيـ
ـمِ) تَفَـرَّعَـا فِي غَـابِـرِ آلسَّنَـوَاتِ
هِيَ بِـنْتُ وَهَـبٍ وآسْـمُـهَـا قَـدْ كَـانَ
آمِـنَـةً وَكَـانَـتْ أَشْـرَفَ آلْـفَـتَـيَـاتِ
وَلَـقَـدْ تَـزَوَّجَـهَـا أَبُـوهُ وَعِـنْـدَمَـا
حَـمَـلَتْ بِـهِ فِي أَشْـرَفِ آلـبُـقْـعَـاتِ
قَـدْ سَـارَ نَـحْـوَ آلشَّـامِ ثُـمَّ بِـيَـثْـرِبٍ
حَـلَّ آلـقَـضَـاءُ فَـكَـانَ مِـنْ أَمْـوَاتِ
وَلَـقَـدْ تَـوَارَى فِي ثَـرَاهَـا وَآلـرَّسُـو
لُ بِـبَـطْنِ آمِـنَـةٍ مِـنَ آلْـمُـضْـغَـاتِ

وَلأُمِّـهِ جـاءَ ٱلْـبَشـيرُ وَقَـالَ إِنَّـ
ـكِ قَدْ حَمَلْتِ بِسَـيِّـدِ ٱلسَّـاداتِ
وَلَسَـوْفَ يَخْـرُجُ مِنْـكِ نُـورٌ يَمْـلأُ ٱلأَ
رْجَـاءَ يَهْـدي الـنَّـاسَ مِنْ ظُـلُمَـاتِ
فَـإِذا أَتَـاكِ فَـعَـوِّذيـهِ مِـنَ ٱلْحَسُـو
دِ بِـرَبِّـهِ ٱلْمَـوْلَى ٱلْـعَـلِيِّ ٱلـذَّاتِ
وَكَـذَاكَ سَمِّيـهِ (مُحَمَّـدَ) فَـهُـوَ يُحْمَـ
ـدُ في الـسَّـمـا وَٱلأَرْضِ وَٱلْمـيـقـاتِ
وَبِـعَـامِ فِـيـلٍ يَـوْمَ (إِثْـنَـيْنٍ) تَـبَـدَّ
تْ طَـلْعَـةُ ٱلْهَـادِي عَـلَىٰ ٱلـنَّـسَـمَـاتِ
في شِـعْـبِ هـاشِـمَ دارِ وَالِـدِهِ وَبُـشِّـ
ـرَ جَـدُّهُ في أَبْـرَكِ ٱلـسَّـاعـاتِ
بِـوِلادَةٍ كـانَـتْ لَهَـا في نَـفْـسِـهِ
أَسْمَىٰ مَـعـانِي ٱلْبِشْرِ وَٱلْـبَـهَـجَـاتِ
فَـأَتَىٰ وَسَـمَّـاهُ مُحَـمَّـدَ دُونَ أَنْ
يَـعْـتَـادَ هَـٰذا ٱلإِسْـمَ في ٱلْـقَـرْيـاتِ

وَبِـوَضْـعِـهِ لَمْ تَـشْـكُ مِـنْ أَلَمٍ وَجَـا
ءَ عَـلَىٰ يَـدَيْـهِ كَـحَـالَـةِ ٱلسَّـجْـدَاتِ

مِـنْ ثَـمَّ حَـوَّلَ وَجْـهَـهُ نَـحْـوَ الـسَّـمـا
ءِ وَشَـعَّ نُـورٌ تِـلْكُـمُ ٱلـلَّـحَـظَاتِ

وَتَنَبَّأَتْ بِقُدُومِهِ ٱلرُّهْبَانُ بَلْ
عَرَفُوهُ إِذْ نَظَرُوا إِلَىٰ ٱلْمِيزَاتِ

حَضَانَتُهُ وَرِضَاعُهُ

وَلَقَدْ تَلَقَّتْ رَأْسَهُ يَوْمَ الْولا
دَةِ (أُمُّ أَيْمَنَ) أَسْعَدُ ٱلدَّايَاتِ
وَهِيَ ٱلَّتِي حَضَنَتْهُ أَوَّلَ أَمْرِهِ
وَحَنَتْ عَلَيْهِ بِوَافِرِ ٱلشَّفَقَاتِ
مِنْ بَعْدِهَا ٱلأُمُّ ٱلْحَنُونَةُ بِنْتُ وَهَـ
ـبٍ مَنْ بِهِ نَرْجُو لَهَا ٱلْجَنَّاتِ
وَ (ثُوَيْبَةُ) و (حليمَةُ) وَكَذٰلِكَ (الشَّـ
ـيْمَاءُ) مَنْ آخَتْهُ بِٱلرَّضَعَاتِ
وَهِيَ ٱلَّتِي قَدِمَتْ عَلَيْهِ مَعَ ٱلْهَوا
زِنِ فَٱحْتَفَىٰ فيها لَدَىٰ ٱلْجَلَسَاتِ
وَثُوَيْبَةُ قَدْ أَرْضَعَتْهُ مُؤَقَّتاً
وَحَلِيمَةٌ فِي سَائِرِ ٱلأَوْقَاتِ
خَمْسُونَ شَهْراً ظَلَّ فيها عِنْدَها
مُتَمَتِّعاً بِمَحَاسِنِ ٱلْفَلَوَاتِ
مِنْ ثَمَّ عَادَ لأُمِّهِ تَرْعَاهُ حَتَّـ
ـىٰ أَنْ أَتَمَّ ٱلسَّبْعَ مِنْ سَنَوَاتِ
ذَهَبَتْ بِهِ لِتَزورَ أَخْوالاً لَهُ
فِي طِيبَةٍ وَبِآخِرِ الرِّحْلَاتِ

مـاتَـتْ (بِـأَبْـوَاءٍ) فَـعَـادَتْ أُمُّ أَيْمَـ
ـنَ لِـلْحَـضَـانَـةِ وَهِـيَ فِي غِـبْـطاتِ

كَفالَتُهُ

وَلَـقَـدْ تَـوَلَّى عَـبْـدُ مُـطَّلِبٍ كَـفَـا
لَـتَـهُ وَأَدَّىٰ كـافَّـةَ الـنَّـفَـقَـاتِ
عَـنْـهُ ثَـمـانِـيَـةً مِـنَ الْأَعْـوامِ إِذْ
هُـوَ جَـدُّهُ بِـتَـسَـلْسُـلِ الـنِّـسْـبَـاتِ
وَحَـنـا عَـلَيْـهِ عَـمُّـهُ مِـنْ بَـعْـدِهِ
بِـكَـفَـالَـةٍ فَـأَتَـمَّ لِـلْمِـنَّـاتِ
أَعْـنِي ابْـنَ عَـبْـدِ مَـنَـافِ مَـنْ كُـنِّيَ بِـوا
لِـدِ طَـالِـبٍ مِـنْ سـابِـقِ الْأَوْقـاتِ
ذَاكَ الَّـذِي مِـنْ حُـبِّـهِ لِمُـحَـمَّـدٍ
قَـدْ كـانَ يَحْـمِـيهِ مِـنَ الـنَّـسَـمَـاتِ
فِي بَـدْءِ دَعْـوَتِـهِ وَإِنْ هُـوَ لَمْ يَـكُـنْ
لِـيَـدِيـنَ بِـالْإِسْـلامِ وَالآيـاتِ
وَمَضَى بِـهِ يَـوْمـاً لِأَرْضِ الـشَّـامِ يَعْـ
ـمَـلُ فِي الـتِّـجَـارَةِ أَشْـرَفِ الْمِـهْـنَـاتِ
وَهُـنـاكَ حَـذَّرَهُ (بَـحِـيـرَا) رَاهِـبٌ
قَـدْ كـانَ ثَـمَّـتَ صـادِقَ الْـكَـلِمَـاتِ
مِـنْ أَنْ يَـظَلَّ بِـهِ لَـدَيْهِـمْ خِـيـفَـةً
مِنْ قَـوْمِ مُـوسَىٰ خـافِـرِي الـذِّمـاتِ

فَأَعادَهُ مِنْ حَيْثُ جاءَ لِما لَهُ
في قَلْبِهِ مِنْ أَعْظَمِ الدَّرَجاتِ

حياتُهُ في صِباهُ

وَلَقَدْ رَعى ٱلْأَغْنَامَ في عَهْدِ ٱلطُّفو
لَةِ وَٱلصِّبا في واسِعِ الفَلَواتِ
لِلْأَهْلِ أَحْياناً وَأَحْياناً بِأَجْـ
ـرٍ كَيْ يُؤَمِّنَ واجِبَ النَّفَقاتِ
وَكَذاكَ تاجَرَ بَلْ وَكانَ مُوفَّقاً
في كُلِّ ما يَبْتاعُ مِنْ حاجاتِ
وَلَهُ شَرِيكٌ كانَ يُدْعى (سائِباً)
يَتَزامَلانِ ٱلْبَيْعَ لِلصَّفَقاتِ
وَغَدَتْ لَهُ في ٱلنّاسِ مَنْزِلَةٌ وَظَلَّ
لَدَيْهِمُ في أَرْفَعِ ٱلدَّرَجاتِ
حَتّى لَقَدْ دُعِيَ ٱلأَمِينَ لِما رَأَوْا
مِنْ نُبْلِهِ وَٱلصِّدْقِ في ٱلْقَوْلاتِ
بَلْ حَكَّمُوهُ بَيْنَهُمْ عِنْدَ ٱلْخِلا
فِ وَأَذْعَنُوا لِلْحُكْمِ عَنْ إِخْباتِ
وقَدِ ٱرْتَضَوْهُ أَنْ يَكُونَ ٱلْواضِعَ ٱلْـ
ـحَجَرَ ٱلكَرِيمَ بِبَيْتِ عالِي ٱلذّاتِ
مِنْ أَجْلِ ذا ٱئْتَمَنَتْهُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ
في مالِها مِنْ وافِرِ ٱلثَّرَواتِ

فَمَضَى لِأَرْضِ ٱلشَّامِ مُتَّجِراً وَعَا
دَ مُوَفَّقاً فِي بَيْعِهِ ٱلسِّلَعَاتِ
وَهُنَاكَ قَدْ زَادَتْ بِهِ وَلَعاً وَرَا
مَتْ وَصْلَهُ لِتَعَدُّدِ ٱلْمِيزَاتِ
فَدَعَتْ (نَفِيسَةَ بِنْتَ مِنْيَةَ) ثُمَّ بَثَّ
تْهَا ٱلَّذِي تُخْفِي مِنَ ٱلنِّيَّاتِ
فَمَضَتْ إِلَيْهِ وَكَاشَفَتْهُ بِمَا لَدَ
يْهَا فَٱرْتَضَاهُ وَسُرَّ بِٱلْفِكْرَاتِ
مَعَ أَنَّهَا فِي ٱلْأَرْبَعِينَ وَعُمْرُهُ
خَمْسٌ مَعَ ٱلْعِشْرِينَ مِنْ سَنَوَاتِ
وَلَقَدْ أَشَاحَ عَنِ ٱلْحَيَاةِ بِوَجْهِهِ
وَغَدَا يُؤَاثِرُ جَانِبَ ٱلْعُزْلَاتِ
وَيَؤُمُّ غَارَ حِرَاءَ أَحْيَاناً وَيَعْبُـ
ـدُ رَبَّهُ فِي سَاعَةِ ٱلْخَلَوَاتِ
وَبِقَلْبِهِ ٱلْأَوْثَانَ يَكْرَهُ وَهْوَ يُبْـ
ـغِضُ مَا عَلَيْهِ ٱلْقَوْمُ مِنْ عَادَاتِ
حَتَّى أَتَاهُ ٱلْوَحْيُ أَيْضاً يَـ
ـوْمَ (إِثْنَيْنِ) وَلُقِّنَ أَوَّلَ ٱلْآيَاتِ
إِذْ ذَاكَ أَضْحَى صَادِقَ ٱلرُّؤْيَا وَكَا
نَ ٱلْوَحْيُ يَأْتِيهِ عَلَى حَالَاتِ

أَوْصَافُهُ

وَلَقَدْ حَوَىٰ مَعْنَىٰ ٱلْجَمَالِ بِشَكْلِهِ
حَتَّىٰ غَدا هُوَ أَوسَمَ الطَّلْعاتِ
إِذْ كانَ مَرْبُوعَ ٱلْقَوَامِ وَرَأْسُهُ
ضَخْمٌ وَكانَ مُرَجَّلَ الشَّعَراتِ
هُوَ أَسْوَدُ شَعْراً وَمَبْسُوطُ ٱلْجَبـ
ـينِ وَوَاسِعُ ٱلْعَيْنَيْنِ فِي دَعِجاتِ
ذُو حاجِبَيْنِ مُنَوَّنَيْنِ عَلَىٰ أَتَّصا
لٍ سابِغَيْنِ كَأَجْمَلِ ٱلْهالاتِ
مِنْ بَيْنِهِما عِرْقٌ يَلُوحُ بِحـ
ـالِ غَضْبَتِهِ فَتَعْرِفُهُ مِنَ ٱلسِّيماتِ
وَإِذَا يُسَرُّ بِساعَةٍ عُرِفَتْ أَسا
رِيرُ السُّرورِ عَلَيْهِ فِي ٱلْجَبَهاتِ
عَيْنَاهُ واسِعَتانِ دَعْجٌ فِي بَيَا
ضِهِما تَرَىٰ شَيْئاً مِنَ ٱلْحُمْراتِ
وَعَلَيْهِما ٱلْأَهْدَابُ حالِكَةُ السُّوا
دِ طَويلَةٌ تَسْتَلْفِتُ النَّظَرَاتِ
وَٱلْأَنْفُ مِنْهُ قَدِ ٱسْتَوىٰ فِي دِقَّةٍ
أَسْنانُهُ بَيْضاءُ مَعْ فَلَجاتِ
وَكَلامُهُ دَوْماً بِشِدْقَيْهِ إِذا
مَا قالَ قالَ جَوامِعَ ٱلْكَلِمَاتِ

ذُو لَحْيَةٍ كَثَّتْ وَعُنْقٍ طالَ في
حُسْنٍ عريضُ الصَّدْرِ في رَحباتِ
قَدْ قَصَّ شارِبَهُ وَأَخْبَرَ أَنَّ إبْرا
هيمَ كانَ يَحُفُّ مِنْ حافَّاتِ
حَيُّ ٱلْفُؤادِ كَذاكَ وَضَّاحُ ٱلْمُحَيَّا
في ٱلْحَياءِ يَفُوقُ عَنْ فَتَيَاتِ
وَٱللَّوْنُ مِنْهُ أَزْهَرٌ وَٱلْكَفُّ وَٱلْأَ
قْدَامُ في شَيْءٍ مِنَ ٱلْعَظماتِ
ضَخْمُ ٱلْعِظَامِ طَويلُ زَنْدٍ بَسطُ أَعْصـ
ـابٍ كَذلِكَ واسِعُ الرَّاحاتِ
مُتَماسِكٌ بَدَناً سَواءُ ٱلْبَطْنُ مَعْ
صَدْرٍ لَهُ خَطٌّ مِنَ الشَّعَراتِ
ما بَيْنَ سُرَّتِهِ وَلَبَّتِهِ وَأَعْلى
الصَّدْرِ شَعْرٌ يُشْبِهُ ٱلْحِلْياتِ
مُتَكَفِّىءٌ في مَشْيِهِ وَكَأَنَّما
يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ لَدَى الخُطُواتِ
وَإذا أَرادَ تَلَفُّتاً فَبِجِسْمِهِ
وَتَراهُ دَوْماً يُطْرِقُ النَّظَرَاتِ
وَإذا أَشارَ فَبِٱلْيَمينِ جَميعِها
وَإذا تَعَجَّبَ قَلَّبَ الرَّاحاتِ
وَكَذاكَ يَضْرِبُ رَاحَةَ ٱلْيُمْنى عَلَى
إبْهامِ يُسْراهُ لَدى ٱلْكَلِماتِ
وَلَرُبَّما هُوَ عَضَّ مِنْ شَفَةٍ وَحَرَّ
كَ رَأْسَهُ في تِلْكُمُ ٱلَّلحَظاتِ

وَبِحالِ غَضْبَتِهِ يُشِيحُ بِوَجْهِهِ
وَيَغُضُّ مِنْ طَرْفٍ لَدىٰ ٱلْبَسَماتِ
وَلَهُ بِكاهِلِهِ وَأَعْلَىٰ الظَّهْرِ كا
نَتْ شامَةٌ كَٱلْخَتْمِ في ٱلْهَيْئاتِ
هِيَ لِلنُّبُوَّةِ خاتَمٌ وَبِها تَعَرَّ
فَهُ فَريقٌ حالَةَ الرَّضْعاتِ

طَبائِعُهُ وعاداتُهُ

مُتَواصِلُ ٱلْأَحْزانِ دائِمُ فِكْرَةٍ
يَزِنُ ٱلْكَلامَ بِمُقْتَضَىٰ ٱلْحالاتِ
ما كانَ بِٱلْجافي وَلاَ هُوَ بِٱلْمَهـ
ـينِ وشُكْرُهُ لِلَّهِ في ٱلنِّعْماتِ
لِلْحَقِّ نُصْرَتُهُ وَلَمْ يَغْضَبْ لِنَفْـ
ـسٍ أَوْ لَهَا يَتَطَلَّبُ النُّصْراتِ
وَيُريدُ مِنْ أَصْحابِهِ تَبليغَ ما
يُوصي بِهِ مِنْ أَوجُهِ ٱلْخَيْراتِ
لِلْغائِبينَ وَنَقْلَ مَا يَشْكُونَ مِنْـ
ـهُ وَمَا لَهُ يَرْجُونَ مِنْ حاجاتِ
وَيُجِلُّ كُلَّ كَريمِ قَومٍ في ٱلأَنا
مِ وَيَصْطَفي وَيَخُصُّ بِالسُّلُطاتِ
وَيَزِيدُ في تَقْديرِ مَنْ هُوَ ناصِحٌ
حَقّاً وَمَنْ هُوَ مُكْثِرُ ٱلْحَسَناتِ

وكَـــذَاكَ يُـعْـطي لِلْجَليس نَصِيبَـهُ
مِـنْ عَـطْفِـهِ في حـالَـةِ ٱلْجَـلَسَـاتِ
حَـتَّى يَـظُنَّ ٱلْكُـلُّ أَنْ قَـدْ خُصَّ مِـنْـ
ـهُ بِـذَا وَأَمْسَى وَافِـرَ ٱلْحُـظْوَاتِ
لَمْ يَـنْصَـرِفْ عَـنْ مُـقْبِـلٍ وَيَـصُـدُّ مِنْ
سَـأَمٍ عَـنِ الـرَّاجِـينَ لِـلطَّلَبَـاتِ
كَـلَّا وَلَمْ يَـرْجِـعْ بِـيَـأْسٍ قَـاصِـدَاً
حَـتَّى يُـمَـكِّـنَـهُ مِـنَ ٱلـرَّغَـبَـاتِ
وَسِـعَ ٱلْأَنَـامَ بِـجـودِهِ وَبِـخُـلْقِـهِ
وَبِـمَـا لَـهُ مِـنْ رِقَّـةِ ٱلْـكَـلِمَـاتِ
مَـا كَـانَ يَـفْـحَشُ أَوْ يَـعِيبُ وَلَمْ يَـكُـنْ
فَـظّاً غَـلِيظَ ٱلْـقَـلْبِ ذَا قَـسَـوَاتِ
بَـلْ كَـانَ دَوْمـاً هَـيِّـنـاً مُـتَـغَـافِـلاً
عَـمَّا عَـلَيـهِ ٱلـنَّـاسُ مِـنْ عَـوْرَاتِ
وَإِذَا تَـكَـلَّمَ أَطْـرَقَ ٱلْجُـلَسَـاءُ ثُـمَّ
تَـكَـلَّمـوا في سـاعَـةِ ٱلإِنْـصَـاتِ
وَكَـذَاكَ يَـضْـحَـكُ إِنْ هُمُ ضَحِكُوا وَيَعْـ
ـجَـبُ مِـنْ تَـعَجُّبِهِـمْ عَـلى ٱلْحَـالاتِ
وَكَـذَاكَ لَمْ يَـقْـطَعْ عَـلى أَحَـدٍ حَـديـ
ـثَاً أَوْ يُجـافي صـاحِـبَ ٱلْجَـفَـوَاتِ
مَـا كَـانَ يَـسْـرُدُ قَـوْلَـهُ بَـلْ إِنَّـهُ
يَـزِنُ ٱلْـكَـلَامَ بِمُـقْـتَضَى ٱلْحِـكْـمـاتِ
وَيُـوَضِّـحُ ٱلْمَـطْلُوبَ ثُـمَّ يُـعِـيـدُ مـا
يَحْـتَـاجُ لِـلتَّـكْـرَارِ مِـنْ قَـوْلاتِ

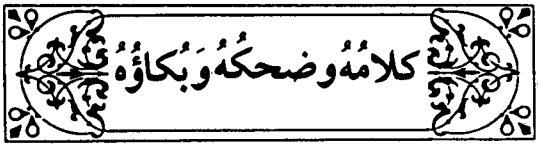

وَكَـلامُـهُ عَـذْبٌ فَـصِـيـحٌ يَـأْخُـذُ ٱلأَ
لْـبَـابَ يَـسْـبِـي ٱلـرُّوحَ بِـالـنَّـبَـرَاتِ
وَتَـرَاهُ دَوْمـاً يَـشْـرحُ ٱلمَـوضُـوعَ لِـلْـ
ـجُـلَسَـاءِ بَـلْ وَيُـعِـيـدُهُ مَـرَّاتِ
كَـيْ يَـفْـهَـمُـوا مَـقْـصُـودَهُ أَوْ يَـنْـقُـلُوا
لِـلنَّـاسِ نُـورَ ٱلْـعِـلْمِ فِي كَـلِمَـاتِ
مَـا كَـانَ يَـبْـحَـثُ قَطُّ فِي مَـا لَـيْسَ يَـعْـ
ـنِـيـهِ وَلَا فِي فَـاقِـدِ ٱلـثَّـمَـرَاتِ
وَٱلـضِّـحْـكُ مِـنْـهُ تَـبَسُّمٌ وَبِـقَـدْرِ مَـا
تَـبْـدُو نَـوَاجِـذُهُ مِـنَ ٱلـبَـسَـمَـاتِ
مَـا فِـيـهِ قَـهْـقَـهَـةٌ وَلَا صَـوْتٌ وَلَا
شَيْءٌ مِـنَ ٱلإِغْـرَاقِ فِي ٱلـضَّـحِـكَـاتِ
وَبُـكَـاؤُهُ مَـا كَـانَ أَيْـضَـاً بِـالـشَّـهِـيـ
ـقِ وَلَا بِـرَفْـعِ ٱلـصَّـوْتِ مِـنْ شِـدَّاتِ
بَـلْ إِنَّمَـا هُـوَ صَـدْرُهُ لَـيَئِـزُّ مِـنْ
حُـزْنٍ فِتهمي الـعَـيْنُ بِـالـدَّمْـعَـاتِ
وَلَـقَـدْ بَكَى مِنْ خَـشْـيَـةِ ٱلْـمَـوْلَى وَعِـنْـ
ـدَ سَـمَـاعِـهِ شَـيْـئـاً مِـنَ ٱلآيَـاتِ
وَكَـذَاكَ إِشْـفَـاقـاً عَـلى أَقْـوَامِـهِ
وَعَـلى ٱلَّـذِيـن قَـضَـوْا مِـنَ ٱلـرَّحْـمَـاتِ

جِدُّهُ وَمُزَاحُهُ

وَهُـوَ ٱلَّـذِي قَـدْ كَـانَ دَوْمـاً صـادِقـاً
في قَـوْلِـهِ لَمْ يَـأْلَـفِ ٱلْـكِـذْبَـاتِ
بَـلْ إنَّـهُ مـا كـانَ يَـنْـطِقُ عَـنْ هَـوى
فِـيـما رَوَى لِـلنَّـاسِ مِـنْ آيـاتِ
كَـلاَّ وَمـا كَـذَبَ ٱلْـفُـؤَادُ عَـلَيْـهِ في
مـا قَـدْ رأى مِـنْ خَـارِقِ ٱلْـعـاداتِ
أَوْ زاغَ في ٱلـدُّنْـيَـا وَضَـلَّ سَـبِـيـلَهُ
وَغَـوى فَـمَـالَ بِهـا إلى ٱلْـفِـتْـنَـاتِ
بَـلْ كـانَ حَـتَّى في صِبـاهُ مُـصَـدَّقـاً
في كُـلِّ مـا يَـرْوِيـهِ مِـنْ قَـوْلاتِ
وَٱلـصِّـدْقُ مَنْجَـاةٌ لَـدَيْـهِ وَعِـنْـدَهُ ٱلْـ
ـكَـذَّابُ مَـلْعُـونٌ عَـلى ٱلْـفِـرْيـاتِ
وَلَـقَـدْ تَـوَعَّـدَ في ٱلْـكِـتـابِ ٱلْـكـاذِبِـ
ـينَ وَكـالَ فِـيـهِـمْ أَعْـظَمَ ٱلسُّـبَّـاتِ
وَكَـذَاكَ أَطْـرَى ٱلـصَّـادِقِـينَ وَقـالَ إ
نَّ ٱلـصِّـدْقَ مَـنْـجَـاةٌ مِـنَ ٱلْـهَـلَـكـاتِ
مِـنْ أَجْـلِ ذا مـا كـانَ حَـتَّى في ٱلْمُـزا
حِ يَـقُـولُ غَـيْرَ ٱلْـحَـقِّ مِـنْ كـلِمـاتِ
فَـلَقَـدْ أَتـاهُ ذاتَ يَـوْمٍ طـامِـعٌ
في حَمْـلِهِ كَـرَمـاً إلى ٱلْـقَـرْيـاتِ

فَـأَجَابَـهُ حُسْنـاً عَـلى آبْنِ آلنّـوقِ قَـا
لَ عَـدِمْتُـهُ مـا فِيـهِ مِـنْ قُـوَّاتِ

فَـأَجَابَ وَيْحَـكَ هَـلْ تَجِيءُ لَنَـا آلْجِـمَا
لُ جَمِيْـعُـهَـا إلاَّ مِـنَ آلـنَّـاقَـاتِ

وَكَـذاكَ جـاءَتْـهُ عَـجُـوزٌ تَـرْتَجِيـ
ـهِ دَعْـوَةً لِـتَـفُـوزَ بِـآلْجَـنَّـاتِ

فَـأَجـابَها: لا تَـدْخُـلُ آلْأُنْثى آلْعَجُـو
زُ بِهـا فَـوَلَّـتْ تُـرْسِـلُ آلـدَّمْـعـاتِ

فَـرَثـى عَـلَيْـهـا ثُـمَّ قـالَ لَهـا سَـتَرْ
جِـعُ شَـابَّـةً في تِـلْكُـمُ آلـسَّـاعـاتِ

وَتَـلا عَـلَيْهَـا وَعْـدَ مَـوْلاهـا بِـأَنْ
سَـيُـعِـيـدهُـنَّ بِـأَحْـسَـنِ آلْهَـيْئَـاتِ

سِلاَحُهُ

أَسْـيـافُـهُ تِـسْـعٌ وَسَـبْـعَـةُ أَدْرُعٍ
وَثَـلاثُ أَتْـراسٍ كَـذا حَـرْبـاتِ

وَمِـنَ آلـرِّمـاحِ لَـدَيْـهِ خَمْسٌ ثُـمَّ سِتٌّ
قِسي وَمِـغْـفَـرَتـانِ لِـلسَّـاحـاتِ

وَكَـذَاكَ مَـنْـطِقُـهُ وَجُـعْـبَـتُـهُ وَجُـبَّـ
ـاتٌ ثَـلاثٌ هُـنَّ لِـلْحَـوْمـاتِ

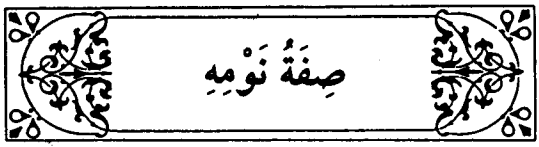

وَمَـنـامُـهُ قَـدْ كـانَ طَـوْراً في ٱلْحَصِيـ
ـرِ وَتـارَةً في ٱلْأَرْضِ وَٱلـرَّمْـلاتِ
وَعَـلى ٱلْفِراشِ أَوِ ٱلسَّـرِيـرِ كَـذَا عَـلى
نَـطْعٍ وَأَحْـيـانـاً عَـلى ٱلْـكِـسْـوَاتِ
وَفِـراشُـهُ وَوِسـادُهُ كـانَ ٱلْأَدِيـ
ـمَ وَحَـشْـوُهُ إِذْ ذاكَ مِـنْ لِـيـفـاتِ
وَلِحـافُـهُ قَـدْ كـانَ ثَـمَّـةَ مِنْ نَـسِيـ
ـجِ ٱلشَّـعْرِ يَـرْقُـدُ فِـيـهِ في سـاعـاتِ

حياة النبي الشخصية

طعامه وشرابه

وَٱلْمُصْطَفَى قَدْ كَانَ يَأْكُلُ مَا تَيَسَّـ
ـرَ عِنْدَهُ مِنْ عَامَّةِ ٱلْأَقْوَاتِ
لَمْ يَرْفُضِ ٱلْمَوْجُودَ قَطُّ وَلَمْ يُكَلِّـ
ـفْ نَفْسَهُ ٱلْمَفْقُودَ لِلَّذَّاتِ
بَلْ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ جَمِيعِ ٱلطَّيِّبَا
تِ وَلَمْ يُحَرِّمْ كَافَّةَ ٱلثَّمَرَاتِ
وَإِذَا ٱشْمَأَزَّتْ نَفْسُهُ مِنْ أَيِّ شَيْ
ءٍ لَمْ يَذُقْ مِنْهُ وَلا لُقْمَاتِ
مِنْ غَيْرِ ذَمٍّ قَدْ يُنَفِّرُ غَيْرَهُ
مِنْهُ فَيُعْرِضُ عَنْهُ لِلْقُدْوَاتِ
وَأَحَبُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ ٱلْحَلْوَى كَذَا ٱلْعَـ
ـسَلُ ٱلَّذِي قَدْ جَاءَ فِي ٱلآيَاتِ
وَٱلتَّمْرُ بِالزُّبْدِ ٱلشَّهِيِّ كَذَلِكَ ٱلـ
ـدُّبَّاءُ فَهِيَ كَثِيرَةُ ٱلْخَيْرَاتِ
وَكَذَاكَ مُعْظَمُ أَكْلِهِ قَدْ كَانَ فِي
أَدَبٍ عَلَى أَرْضٍ بِلا كُلَفَاتِ
مَا كَانَ يُشْغِلُ كُلَّ رَاحَتِهِ بِأَخْـ
ـذِ طَعَامِهِ فِي سَاعَةِ ٱلأَكْلاتِ

بَـلْ كـانَ يَخْتَصُّ ٱلثَّـلاثَ مِـنَ ٱلأَصـا
بِـعِ دُونَ بـاقِي ٱلْخَمْسِ عَنْ حِكَـمـاتِ
هِـيَ أَنَّ في ٱسْـتِـخْـدامِـهـا جَمْـعـاً دَلِـيـ
ـلَ نَهامَـةٍ وَٱلْحِـرْصَ وَٱلْخِـسَّـاتِ
وَإِذا أَتَـمَّ طَـعـامَـهُ لَـعَـقَ ٱلأَصـا
بِـعَ كَـيْ يُـراعِـيَ واجِـبَ ٱلـنِّـعْـمـاتِ
وَكَـذاكَ لَمْ يَـأْكُـلْ رَسُـولُ ٱللَّهِ مُـتَّـ
ـكِئـاً عَـلى جَـنْـبٍ وَلا راحـاتِ
وَكَـذَا يُـسَـمِّـي ٱللَّهَ عِـنْـدَ ٱلْبَـدْءِ في
أَكْـلٍ وَيَحْـمَـدُهُ لَـدى ٱلـشِّـبْـعـاتِ
وَبِمُـعْـظَمِ ٱلأَوْقـاتِ يَـشْـرَبُ قـاعِـداً
وَيَـذِمُّ ذاكَ بِـحـالَـةِ ٱلْـوَقْـفـاتِ

لِبَاسُهُ

وَأَحَـبُّ شَيْءٍ كـانَ يَـلْبِـسُـهُ ٱلْـقَـمِـيـ
ـصُ وَكُـمُّـهُ لِـلرُّسْـغِ مِـنْ حِـشْـمـاتِ
وَكَـذلِـكَ الـفـرُّوجَ أُلـبِسَ والإِزَا
رَ مـع ٱلـرِّدَاءِ بِمـعـظَمِ الحـالاتِ
وَكَـذَا ٱلْـقِـبَـاءُ وَجُـبَّـةٌ وَخَمِـيـصَـةٌ
بُـرْدٌ يَـمـانٍ خُطَّ بِـٱلْحُـمْـراتِ
بَـلْ رُبَّـمـا قَـدْ كـانَ أَفْـضَـلُـهـا لَـدَيْـ
ـهِ مـا يُـسَـمَّـى عِـنْـدهُـمْ حَـبِـراتِ

وَكَـذَاكَ قَـدْ لَـبِسَ ٱلْفِـراءَ وَكَـانَ فِيـهِ
ـا سُـنْـدُسٌ مِـنْ فَـوْقِ كَـآلْحِـلْيَـاتِ
مِـنْ تَحْتِ ذَلِـكَ لِـلسَّـراوِيـلِ ٱرْتَضى
وَقَـدِ ٱشْتَـرَاهَـا ٱلْمُصْـطَفَى بِـآلـذَّاتِ
وَأَحَـبُّ لَـوْنٍ كَـانَ يَـلْبِسُـهُ ٱلْـبَـيَـا
ضُ وَقَـالَ عَـنْـهُ لَـكُـمْ وَلِـلْأَمْـوَاتِ
وَٱلْـقُـطْنُ أَغْـلَبُ لُـبْـسِـهِ وَٱلـصُّـو
فُ وَٱلْكِتَّـانُ يَـلْبِسُـهُ عَـلَى فَـتَـرَاتِ
وَبِـرَأْسِـهِ لَـبِسَ ٱلْـعِـمَـامَـةَ مُـرْخِـيَـاً
مِـنْهَـا ٱلـذُّؤابَـةَ سَـاعَـةَ ٱلْخُـطْبَـاتِ
حِـيـنَـاً وَحِـيـنَـاً لَاوَرُبَّتما ٱلْـتَـحَـى
بِـعِـمَـامَـةٍ لِـتَـقِـيـهِ مِنْ لَـفَـحَـاتِ
وَكَـذَا ٱلْـقَـلَانِسُ تَـارَةً مـعَـهَـا وَأُخْـ
ـرَى دُونَهَا جَـرْيـاً مَـعَ ٱلـصُّـدُفَـاتِ
وَبِـرِجْـلِهِ لَبِسَ ٱلـنِّعَـالَ كَـذَلِـكَ ٱلْخُـفَّـ
ـيْنِ حَـتَّى سـاعَـةَ ٱلـصَّـلَوَاتِ
وَمَشَى كَـثِـيـراً حَـافِـيـاً وَكَـذَاكَ سَـا
بَـقَ مَـاشِـيـاً مِـنْ شِـدَّةِ ٱلْـقُـوَّاتِ
وَعَـلَى ٱلْعُمُومِ فَـإِنَّـهُ قَـدْ كَـانَ يَـلْـ
ـبِسُ ما تَـيَسَّرَ دُونَ مَـا كُـلْفَـاتِ
أَمَّـا ٱلـتَّـقَـيُّـدُ فِي ٱلـلِّبَـاسِ بِـحَـالَـةٍ
وَتَخَـيُّرُ ٱلْأَوْضَـاعِ وَٱلْهَـيْئَـاتِ
فَـمُـخَـالِـفٌ لِـطَرِيـقَـةِ ٱلْمُخْتَـارِ مَـنْ
لا يَـرْتَـضِـي ٱلْإِذْعَـانَ لِـلشَّـهَـوَاتِ

وَيُحَذِّرُ ٱلْأَصْحَابَ مِنْ جَرِّ ٱلثِّيَا
بِ وَمَا يُرَادُ بِلُبْسِهِ ٱلشُّهْرَاتِ
وَلَخَاتَمٌ مِنْ فِضَّةٍ لَبِسَ ٱلنَّـ
ـبِيُّ وَكَانَ مِنْهُ ٱلْفَصُّ فِي ٱلرَّاحَاتِ
وَلَقَدْ تَمَنْطَقَ بِالدُّرُوعِ وَكَانَ يَلْـ
ـبِسُ خُوذَةً لِتَقِيهِ مِنْ لَفْحَاتِ
وَٱلطِّيبُ كَانَ أَحَبَّ شَيْءٍ عِنْدَهُ
كَمَحَبَّةِ ٱلصَّلَواتِ وَٱلزَّوْجَاتِ
وَٱلْمِسْكُ كَانَ أَحَبَّ طِيبٍ عِنْدَهُ
وَكَذَاكَ فَاغِيَةٌ مِنَ ٱلزَّهَرَاتِ

أَثَاثُهُ

وَأَثَاثُ بَيْتِ مُحَمَّدٍ خَيْرِ ٱلْوَرَى
طُرًّا وَمُنْقِذِهِ مِنَ ٱلظُّلُمَاتِ
مَا لَيْسَ يُذْكَرُ عِنْدَ أَرْبَابِ ٱلْغِنَى
شَيْئاً وَكَانَ لَدَيْهِ فِي ٱلْحُجُرَاتِ
هُوَ كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ قَدْ وَجَدَ ٱلنَّبِيُّ
سُرُورَهُ وَٱلسَّعْدَ وَٱلْمُتْعَاتِ
وَغَدَا بِهِ فَرِحاً شَكُوراً قَانِعاً
لا يَبْتَغِي زَوْداً وَلَا قِلَّاتِ
أُولَى ٱلْأَوَانِي قَصْعَةٌ كُبْرَى لَهَا
فِي ٱلرَّأْسِ أَرْبَعَةٌ مِنَ ٱلْحَلَقَاتِ

مـا كـانَ يَحْـمِـلُهَـا ثَـلاثٌ مِـنْ رِجَـا
ل كـامِـلِي ٱلأَعْـضـاءِ وَٱلْـقُـوَّاتِ
وَكَـذَاكَ أَقْـدَاحٌ ثَـلاَثٌ وَاحِـدٌ
مِـنْهَـا بِـسِـلْسِـلَةٍ مِـنَ ٱلْـفِـضَّـاتِ
وَكَـذَاكَ رابِـعُ مِـنْ قـوارِيـرٍ وَخَـا
مِسُـهَـا مِنَ ٱلْعِـيـدان لِـلْحـاجَـاتِ
ثَـوْرٌ مِـنَ ٱلـلَّبِـنِ ٱلْـمَـحَـجَّـرِ لِـلْوُضُـ
ـوءِ وَرَكْـوَةٌ لِـلْمَاءِ كَـٱلْـقِـرْبَـاتِ
صَـاعٌ وَمُـدٌّ مُخْـصِـبٌ وَقَـطِـيـفَـةٌ
وَٱلْـفَـرْشُ مِـنْ أَدَمٍ حُشِي لِـيـفـاتِ
وَلَـهُ سَـرِيـرٌ واحِـدٌ لِـلنَّـوْمِ أَحْـيـ
ـاناً قَـوائِـمُـهُ مِـنَ ٱلـسَّـاجـاتِ
وَلَـهُ كَـذلِـكَ مَغسـلٌ قَـدْ صِـيـغَ مِنْ
صُـفْـرٍ وَمَـدْهَـنَـةٌ مَـعَ ٱلْمِـرْآةِ
مِـشْطٌ وَمِـكْـحَـلَةٌ وَمِـقْـرَاضَـانِ مِـسْـ
ـوَاكٌ وَهُـمْ فِي وَاحِـدِ ٱلـرَّبْـعَـاتِ
وَلَـهُ ٱلْـقَـضِـيـبُ وَمِـحْـجَـنٌ وَكَـذَاكَ مِخْـ
ـصَـرَةٌ وَثَـمَّـةَ واحِـدُ ٱلْـعَـنْـزَاتِ
هـذا عـدا مـا كـان مِـنْ مَـلْـبُـوسِـهِ
فِي ٱلـسِّـلْمِ أَوْ فِي الحَـرْبِ لِـلسَّـاحَـاتِ

فُسْطاطُهُ

أَبْـيـاتُـهُ لَـبِـنٌ لِـدَورٍ وَاحِـدٍ
قَـدْ قُـسِّـمَـتْ مِـنْ دَاخِـلٍ حُـجُـرَاتِ

بِجَرَائِدٍ كُسِيَتْ بِطِينٍ ثُمَّ جِلْـ
ـدٍ أَوْ كِسَاءٍ أَسْوَدَ ٱلشَّعَرَاتِ
وَٱلسَّقْفُ مِنْ عِيدَانِ نَخْلٍ مَعْ جَرِ
يدٍ لِيطَ مِنْ أَعْلاهُ بِٱلطِّينَاتِ
وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنَ ٱلزَّوْجَاتِ كَا
نَتْ حُجْرَةٌ لِلسَّتْرِ وَٱلْخَلَوَاتِ

رايَاتُهُ

رَايَاتُهُ سُودٌ وَمِنْهَا رَايَةٌ
قَدْ خُصِّصَتْ لِلْمُصْطَفَى بِٱلذَّاتِ
هِيَ مِنْ قِمَاشِ ٱلصُّوفِ سَمَّاهَا ٱلْعُقَـ
ـابَ كَذَاكَ رَبَّعَهَا مِنَ ٱلْجَنَبَاتِ
وَلَهُ لِوَاءٌ أَبْيَضٌ قَدْ خُطَّ فِيـ
ـهِ شَهَادَةٌ هِيَ أَفْضَلُ ٱلْكَلِمَاتِ
وَلِكُلِّ شَيْءٍ عِنْدَهُ ٱسْمٌ يَعْـ
ـرِفُهُ بِهِ مِنْ خَشْيَةِ ٱلضَّيْعَاتِ

١

دَوَابُّهُ

أَمَّا ٱلْخُيُولُ فَإِنَّهَا سَبْعٌ وَكَا
نَ لَدَيْهِ أَرْبَعَةٌ مِنَ ٱلْبَغْلَاتِ

وَحَمِيرُهُ كَانُوا ثَلاثاً ثُمَّ كَا
نَ لَدَيْهِ أَرْبَعَةٌ مِنَ ٱلنَّاقَاتِ
غَيْرُ ٱللِّقَاحِ وَغَيْرُ مَا قَدْ كَانَ يَمْـ
ـلِكُهُ مِنَ ٱلأَنْعَامِ لِلثَّرْوَاتِ

صِفَةُ رُكُوبِهِ

وَبِغَالِبِ ٱلأَحْيَانِ قَدْ رَكِبَ ٱلنَّـ
ـبِيُّ خُيُولَهُ وَبِنَادِرٍ بَغْلاتِ
بِٱلسَّرْجِ أَحْيَاناً وَأُخْرَى عَارِيا
تٍ ثُمَّ كَانَ يَجِدُّ فِي ٱلسُّرْعَاتِ
فِي نَادِرٍ حَيْثُ ٱلتَّأَنِّي شَأْنُهُ
فِي غَالِبِ ٱلأَوْقَاتِ وَٱلْحَالاتِ
وَعَلَى ٱلْبَعِيرِ ٱلْمُصْطَفَى قَدْ كَانَ يَرْ
كَبُ مُفْرَداً فِي غَالِبِ ٱلأَوْقَاتِ
وَتَرَاهُ يُرْدِفُ تَارَةً مِنْ خَلْفِهِ
بَعْضَ ٱلرِّجَالِ كَذَاكَ وَٱلزَّوْجَاتِ
وَكَذَاكَ يُرْكِبُ مِنْ أَمَامٍ ثَالِثاً
حِيناً وَلَكِنْ ذَا مَعَ ٱلنُّدْرَاتِ

ثَرْوَتُهُ

وَلَقَدْ حَبَا ٱلْمَوْلَى ٱلنَّبِيَّ بِهَذِهِ ٱلدُّ
نْيَا بِأَنْوَاعٍ مِنَ ٱلْمُتْعَاتِ

وَبِكُلِّ أَسْبَابِ ٱلسَّعَادَةِ وَٱلسُّرُو
رِ وَكُلِّ مَا فِي ٱلأَرْضِ مِنْ زِينَاتِ
فَٱلْمَالُ كَانَ لَدَيْهِ مَوْفُوراً وَيُنْـ
ـفِقُهُ لِوَجْهِ ٱللَّهِ فِي ٱلْخَيْرَاتِ
وَيَجُودُ لِلزُّوَّارِ مِنْهُ وَلَا يَخَا
فُ ٱلْفَقْرَ عِنْدَ ٱلْبَذْلِ لِلصَّدَقَاتِ

أَوْلَادُهُ

وَبَنُوهُ كَانُوا سَبْعَةً (ٱلْقَاسِمُ)
وَأَخُوهُ (عَبْدُ ٱللَّهِ) ذُو ٱلْكُنْيَاتِ
وَكَذَاكَ زَيْنَبُ، أُمُّ كُلْثُومٍ، رُقَيَّـ
ـةُ، ثُمَّ فَاطِمُ، أَفْضَلُ ٱلْفَتَيَاتِ
وَجَمِيعُهُمْ جَاؤُوهُ مِنْ فَخْرِ ٱلنِّسَا
ءِ خَدِيجَةٍ مِنْ أَوَّلِ ٱلزَّوْجَاتِ
مِنْ بَعْدِهِمْ وَأَحَبُّهُمْ قَدْ كَانَ (إِبْرَ
اهِيمَ) إِذْ هُوَ آخِرُ ٱلْفِلْذَاتِ
وَهُوَ ٱبْنُ مَارِيَةَ ٱلَّتِي جَاءَتْهُ مِنْ
أَقْبَاطِ مِصْرَ بِآخِرِ ٱلأَوْقَاتِ
وَٱلْكُلُّ مِنْهُمْ مَا عَدَا ٱلزَّهْرَاءَ (فَا
طِمَةً) تُوُفِّي وَهْوَ قَيْدُ حَيَاةِ
وَهِيَ ٱلَّتِي مِنْ بَعْدِ سِتَّةِ أَشْهُرٍ
مِنْ فَقْدِهِ مَاتَتْ مِنَ ٱلْحَسَرَاتِ

وَبِـذَاكَ بَشَّـرَهَـا آلـنَّبِيُّ فَـأُفْعِـمَتْ
فَـرَحَـاً وكـانَ يُعَـالِـجُ آلـسَّـكَـرَاتِ

نِساؤُهُ

وَنِـسَـاؤُهُ كُـثْرٌ وَأُولاهُـنَّ مَـنْ
بِـآلـنَّـفْسِ واسَـتْـهُ وَبِـآلـثَّـرْوَاتِ
قَـبْـلَ آلـرِّسَـالَـةِ وَهِـي أَوَّلُ مَـنْ بِـهِ
قَـدْ آمَـنَـتْ وَفَـدَتْـهُ بِـآلْمُـهْـجَـاتِ
أَعْني (خَـدِيجَةَ) مَنْ لَهَـا قَـدْ أَرْسَـلَ آلْمَوْ
لى آلـسَّـلامَ فَـنَـالَـتِ آلْـعِـزَّاتِ
وَوَفى لهـا طـهَ وَقَـدَّرَ نُـبْـلَهَـا
وَآخْـتَـصَّـهَـا بِـآلْحُـبِّ وَآلـنَّـظَرَاتِ
إِذْ لَمْ يُـفَـكِّـرْ في آلـزَّواجِ بِـغَـيْـرِهَـا
حَـتَّى ثَوَتْ في آلـتُّـرْبِ بَـعْـدَ حَمَـاتِ
مَـعْ أَنَّـهُ قَـدْ كَـانَ في شَـرْخِ آلـشَّبَـا
بِ وَكَـانَ ثَـمَّـةَ وَافِـرَ آلْـقُـوَّاتِ
وَغَـدَتْ مَحَـبَّـتُـهَـا تَجِـيشُ بِـقَـلْبِـهِ
فَـتَـغَـارُ مِـنْهَـا أَصْـغَـرُ آلـزَّوْجَـاتِ
مِـنْ بَعْـدِهـا قَـدْ كَـانَ سَـوْدَةُ وَآبْـنَـةُ
آلـصِّـدِّيقِ ذَاتُ آلـنُّـبْـلِ وَآلْحُـظْوَاتِ
أَعْـنِي بِهَـا مَحْـبُـوبَـةَ آلْمُـخْـتَـارِ (عـا
ئِشَـةَ) آلَّتِي آمْـتَـازَتْ بِـخَـيْرِ صِفَـاتِ

إِذْ أَكْـرَمَ ٱلْمَـوْلَى ٱلـنَّـبِـيَّ بِهَـا وَأَطْـ
ـلَعَـهُ عَـلَيْـهَـا قَـبْـلُ فِي زِيـنَـاتِ

وَبَـنَى بِهَـا فِي سِنِّ تِـسْـعٍ ثُـمَّ عَـلَّمَـ
ـهـا فَـفَـازَتْ مِـنْـهُ بِـٱلْحِـكَـمَـاتِ

وَغَـدَتْ بِـحَـقٍّ أَعْـلَمَ ٱلـزَّوْجَـاتِ بَـلْ
هِـيَ مَـرْجِـعُ ٱلْـفُـتْـيَـا وَخَـيْرُ رُوَاةِ

وَهِـيَ ٱلَّتِي بِـٱلْإِفْـكِ قَـدْ رُمِيَتْ فَبَـرَّ
أَهَـا ٱلْإِلَـهُ بِمُـحْـكَـمِ ٱلآيَـاتِ

وَكَـذَا ٱبْـنَـةُ ٱلْخَـطَّابِ (حَفْصَـةُ) ثُمَّ
(بِـنْتُ خُـزَيْمَـةٍ) مَـنْ عُـوجِلتْ بِـوَفَـاةِ

وَكَذَاكَ (هِنْـدُ) (أُمُّ سَلْمَـةَ) ثُـمَّ (زَيْنَـبُ)
بِـنْـتُ عَـمَّـةِ سَـيِّـدِ ٱلـسَّـادَاتِ

هِيَ بِنْتُ جَحْشٍ مَـنْ لَهَـا قَـدْ زَوَّجَ ٱلْـ
ـوْلَى وَنَصَّ عَـلَيْـهِ فِي ٱلـسُّـورَاتِ

وَكَـذَا (جُـوَيْـرِيَـةُ) (وَأُمُّ حَـبِـيـبَـةٍ)
مَـنْ قَـدْ أَتَـتْ مِـنْ أَبْـعَـدِ ٱلْهِـجْـرَاتِ

حَـيْـثُ ٱلـنَّـجَـاشِي كَـانَ أَمْـهَـرَهَـا وَقَـ
ـدَّمَـهَـا لَـهُ فِي أَحْـسَـنِ ٱلْحِـلْـيَـاتِ

مِنْ بَعْـدِهِـنَّ (صَفِيَّـةُ) مِنْ نَـسْـلِ هَـا
رُونٍ وَكَـانَـتْ أَجْمَـلَ ٱلْـفَـتَـيَـاتِ

(مَـيْـمُـونَـةٌ) هِيَ مَنْ بِهَـا خَتَـمَ ٱلـنَّـ
ـبِـيُّ زَوَاجَـهُ فِي أَشْـرَفِ ٱلْـبُـقْـعَـاتِ

وَٱلْـكُـلُّ كَـانُـوا ثَـيِّـبَـاتٍ إِذْ تَـزَوَّ
جَـهُـنَّ طَـهَ تِـلْكُـمُ ٱلْأَوْقَـاتِ

إلاَّ آبْنَةَ آلصِّدِّيقِ (عَائِشَةً) فَبِكْـ
ـرٌ وَهْيَ صُغْرَاهُنَّ فِي آلسِّنَواتِ
عَنْ تِسْعَةٍ مِنْهُنَّ مَاتَ ٱلْمُصْطَفَى
وَظَلَلْنَ كَالنِّبْرَاسِ فِي آلظُّلُمَاتِ
يُرْشِدْنَ مَنْ رَامَ آلْهُدَى عَمَّا عَلَيْـ
ـهِ ٱلْمُصْطَفَى قَدْ كَانَ فِي آلْخَلْوَاتِ
وَهُنَاكَ مَنْ طَلَبَ آلنَّبِيُّ وِصَالَهَا
لَكِنَّهُ قَدْ غَيَّرَ ٱلْفِكْرَاتِ
وَكَذَاكَ مَنْ لَمْ يَدْخُلِ آلْهَادِي بِهَا
نَظَراً لِمَا فِيهَا مِنَ آلْعَاهَاتِ
وَكَذَا آلَّتِي وَهَبَتْهُ عِصمَتَهَا فَزَوَّ
جَهَا سِوَاهُ وَأَمْهَرَ آلآيَاتِ

سَرارِيهِ

أَمَّا سَرارِيهِ فَمَارِيَةُ آلَّتِي
حَظِيَتْ بِإِبْرَاهِيمَ فِي بَهَجَاتِ
رَيْحَانَةٌ مِنْ بَعْدِهَا وَكَذَاكَ جَا
رِيَتَانِ وَاحِدَةٌ مِنَ آلْغَزَوَاتِ
وَكَذَاكَ أُخْرَى بِنْتُ جَحْشٍ أَوْهَبَتْ
هَا لِلنَّبِي لِغَايَةِ ٱلْمُتْعَاتِ

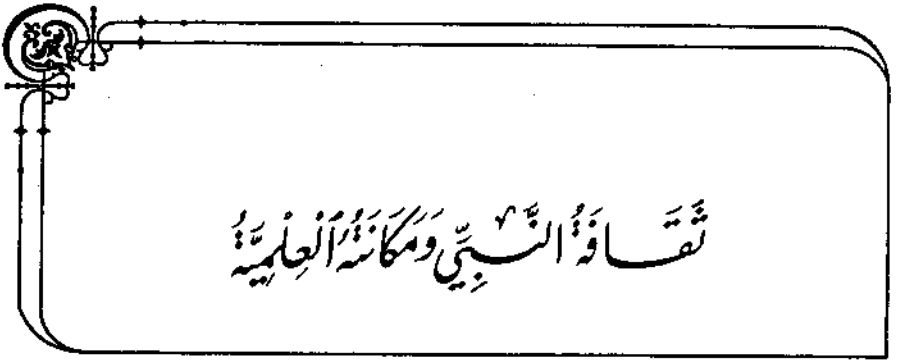

أدبه

آللَّهُ أَدَّبَهُ صَغِيراً أَحْسَنَ آلتَّأْ
دِيبِ حَتَّى كَانَ كالزَّهَراتِ
فَمَلاَئِكُ آلرَّحْمٰنِ كَانَتْ حَوْلَهُ
تَهْدِيهِ كَيْفَ يُوَارِيُ آلْعَوْرَاتِ
وَمَلاَئِكُ آلرَّحْمٰنِ شَقَّتْ صَدْرَهُ
وَآسْتَأْصَلَتْ مَا فِيهِ مِنْ شَهَوَاتِ
حَتَّى غَدَا بِآللَّهِ مَشْغُولَ آلْفُؤا
دِ عَنِ آلْوَرَى فِي أَغْلَبِ آلْأَوْقَاتِ
وَآللَّهُ أَلْهَمَهُ آلتُّقَى فِي عُنْفُوَا
نِ شَبَابِهِ فَتَجَنَّبَ آلزَّلاَّتِ
مِنْ نَفْسِهِ إِذْ لَمْ يُفَكِّرْ قَطُّ فِي
إِرْضَاءِ مَا لِلنَّفْسِ مِنْ لَذَّاتِ
بَلْ كَانَ يَسْعَىٰ بَاحِثاً عَمَّا يُوَ
صِّلُهُ إِلَى آلْمَوْلَى مِنَ آلطَّاعَاتِ

وَٱللَّهُ عَلَّمَهُ ٱلْفَضَائِلَ إِذْ لَهُ
أَوْحَى بِمَا قَدْ جَاءَ فِي ٱلآيَاتِ
بِٱلْعَفْوِ خُذْ وَأْمُرْ بِمَعْرُوفٍ وَأَعْـ
ـرِضْ إِنْ رُمِيتَ بِسَيِّءِ ٱلْقَوْلاتِ
وَٱعْدِلْ وَأَحْسِنْ مَا ٱسْتَطَعْتَ وَآتِ ذَا ٱلْـ
ـقُرْبَى كَثِيرَ ٱلْفَضْلِ وَٱلْخَيْرَاتِ
وَحَذَارِ مِنْ فُحْشٍ وَمِنْ نُكْرٍ وَمِنْ
بَغْيٍ وَلُذْ بِالصَّبْرِ فِي ٱلْكُرْبَاتِ
وَٱدْفَعْ بِإِحْسَانٍ تَنَلْ وُدَّ ٱلْعِدَا
وَٱكْظُمْ لِغَيْظٍ تُدْرِكِ ٱلرُّفَعَاتِ
وَلْتَعْفُ وَلْتَصْفَحْ تَكُنْ مُتَفَضِّلاً
فَتَنَالَ غُفْرَانَ ٱلْعَلِيِّ ٱلذَّاتِ
وَلْتَبْتَعِدْ عَنْ سُوءِ ظَنٍّ إِنَّ بَعْـ
ـضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَٱحْذَرِ ٱلْغَيْبَاتِ
وَتَجَسُّسٍ وَنَمِيمَةٍ وَٱلْكِذْبِ حَيْـ
ـثُ يُعَدُّ ذَا مِنْ أَعْظَمِ ٱلزَّلاَّتِ
وَحَذَارِ مِنْ تَصْعِيرِ خَدِّكَ لِلْوَرَى
وَٱلزَّهْوِ وَٱلْخُيَلاءِ فِي ٱلْمِشْيَاتِ
وَٱقْصِدْ بِمَشْيِكَ دَائِماً وَٱغْضُضْ لِصَوْ
تِكَ إِنَّ رَفْعَ ٱلصَّوْتِ مِنْ سُبَّاتِ
وَتَوَقَّ شُحَّ ٱلنَّفْسِ آثِرْ دَائِماً
عَنْ نَفْسِكَ ٱلْمُحْتَاجَ فِي ٱلشَّدَّاتِ
وَحَذَارِ لاَ تَقْنَطْ وَلاَ تَيْأَسْ وَلاَ
تَنْقُضْ عُهُودَ ٱللَّهِ وَٱلذِّمَّاتِ

وَحَـذَارِ لَا تَـقْفُ ٱلْـعِـبَـادَ وَلَا تُـتَـا
بِـعْ مَـا عَـلَيْـهِ هُـمُ مِـنَ ٱلْـعَـوْرَاتِ

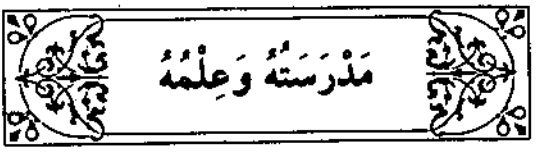

وَجِـرَآءُ مَـدْرَسَـةُ ٱلنَّبِيِّ وَشَيْـخُهَـا
جِـبْـرِيـلُ إِذْ هُـوَ وَافِـرُ ٱلْـقُـوَّاتِ
وَمُـعَـلِّمٌ مِـنْ أَقْـدَرِ ٱلْـعُـلَمَاءِ فِي ٱلتَّـ
ـعْـلِيـمِ وَٱلـتَّـلْقِـينِ لِـلْكَـلِمَـاتِ
ذو مِـرَّةٍ وَقَـدِ ٱسْـتَـوَى فِي أُفْـقِـهِ
وَدَنَـا إِلَـيْـهِ بِـأَقْصَرِ ٱلْخُـطُوَاتِ
وَافَـاهُ فِـيـهَـا وَهُـوَ مُـعْـتَـكِـفٌ يُـرَا
قِـبُ رَبُّـهُ فِي شَـامِـخِ ٱلـبُذْرُوَاتِ
نَـادَاهُ: إِقْـرَأْ! قَـالَ: لَـسْتُ بِقَـارِىءٍ!
إِذْ لَمْ أُعَـلَّمْ ذَاكَ طُـولَ حَـيَـاتِي
فَـدَنَـا إِلَـيْـهِ وَغَـطَّهُ فِي شِـدَّةٍ
وَغَـدَا يُـكَـرِّرُ تِـلْكُـمُ ٱلْـقَـوْلَاتِ
إِقْـرَأْ مُحَـمَّـدُ بِـٱسْمِ رَبِّـكَ خَـالِـقِ ٱلإِ
نْـسَـانِ مِـنْ عَـلَقٍ مِـنَ ٱلـنُّـطْفَـاتِ
إِقْـرَأْ فَـرَبُّـكَ أَكْـرَمُ ٱلْـكُـرَمَـاءِ مَـنْ
أَجْـرَى لأَقْـلَامٍ عَـلَى ٱلْـوَرَقَـاتِ
وَهُـوَ ٱلَّـذِي قَـدْ عَـلَّمَ ٱلإِنْـسَـانَ كُـلَّ
عُـلُومِـهِ مِـنْ مَـبْـدَإِ ٱلـنُّـشْـآتِ

وَهُـوَ ٱلْـقَـدِيـر عَـلَى إِنَـالَتِـكَ ٱلْـعُـلُـ
ـومَ جَمِـيـعَـهَـا بِـأَقَـلَّ مِـنْ لَحَـظَاتِ
وَغَـداً يُـعَـلِّمُـهُ ٱلَّـذِي أَوْحَـى بِـهِ
ٱلْمَـوْلَى لَـهُ فِي حَـالَـةِ ٱلْـيَـقَـظَاتِ
حَـتَى لَـقَـدْ عَـادَ ٱلـرَّسُـولُ إلى خَـدِ
يجَـةَ وَهُـوَ يَـشْكُـو شِـدَّةَ ٱلْـغَـطَّاتِ
وَيَـقُـولُ هَـيِّـا زَمِّـلُونِي زَمِّـلُو
نِي إِنَّـنِي أَخْشَى مِـنَ ٱلْـفِـتْـنَـاتِ
فَـحَـنَـتْ عَـلَيْـهِ تَـقُـولُ: كَـلَّا لا تَخَفْ
أَبْشِرْ بِـفَـضْـلِ ٱللَّهِ عَـالِيَ ٱلـذَّاتِ
فَـاللَّهُ لا يُخْـزِيـكَ قَطُّ فَـأَنْـتَ مَـنْ
تَـصِـلُ ٱلْقَـرِيـبَ وَتَصْـدُقُ ٱلْكَلِمَـاتِ
وَٱلْـكَـلَّ تَحْـمِـلُهُ وَتَـأْتِـيـنَـا بِمَـعْـ
ـدُومٍ وَتُـقْـرِي ضَـيْـفَـكَ ٱلـنَّـمَـرَاتِ
وَعَـلى ٱلـنَّـوائِـبِ أَنْـتَ مِـعْـوَانٌ إذا
مـا قَـدْ دَعَـاكَ ٱلْحَـقُّ لِـلنَّـصَـفَـاتِ
وَمَـضَـتْ بِـهِ فَـوْراً لِـ «وَرَقَـةَ» تَـسْـتَشِـ
ـيرُ فَقَـالَ: ذا ٱلنَّـامُـوسُ فِي ٱلْحِـقْبَـاتِ
قَـدْ جَـاءَ مُـوسَى لَـيْتَنِي فِـيهَـا جَـذَعٌ
لَـيْـتَـنِي أَكُـونُ مُـتَّـعـاً بِـحَـيـاةِ
إِذْ يُخْـرِجُـوكَ ٱلْـقَـوْمُ قـال: أَمُخْـرِجِـ
ـيَّ هُـمْ! فَـقَـالَ: نَـعَـمْ بِـلا رَيْـبَـاتِ
لَمْ يَـأتِ مَـبْـعُـوثٌ بِـذا إلا وَعُـو
دِيَ مِـنْ عِـبَـادِ ٱللَّهِ لِـلْإِعْـنَـاتِ

وَلَئِنْ أَكُنْ حَيّاً أَكُنْ لَكَ نَاصِراً
نَصْراً بِكُلِّ ٱلْجُهْدِ وَٱلطَّاقَاتِ
وَلَقَدْ تَأَخَّرَ عَنْهُ وَحْيُ ٱللَّه أَيّا
ماً وَصَارَ يَجِيءُ فِي فَتَرَاتِ
وَيَقُولُ: لا تَنْسَ ٱلَّذِي أُقْرِيكَ إلا
ما يَشَاءُ ٱللَّهُ مِنْ كَلِمَاتِ
وَغَداً يَقُولُ لِقَوْمِهِ لَوْلا ٱلإِلـ
ـهُ لَمَا تَلَوْتُ عَلَيْكُمُ ٱلآيَاتِ
فَلَقَدْ مَكَثْتُ لَدَيْكُمُ مِنْ قَبْلُ أَعْـ
ـواماً وَلَمْ أَتَعَوَّدِ ٱلْفِرْيَاتِ
وَهُوَ ٱلَّذِي ما كانَ يَدْري قَبْلُ ما
ٱلإِيمانُ ما قَدْ جَاءَ فِي ٱلسُّورَاتِ
كَلاَّ وَلَمْ يَعْلَمْ وَلَمْ تَعْلَمْ جَمَا
عَتُهُ بِمَا قَدْ مَرَّ فِي ٱلْحِقْبَاتِ
إِذْ قَدْ تَرَبَّى بَيْنَ قَوْمٍ جاهِـ
ـلِينَ وَكَانَ أُمِّيّا بِلا مِرْيَاتِ
فِي ذَاكَ رَدَّ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلْقَائِلِـ
ـينَ بِأَنَّ هَذا ٱلْعِلْمَ مِنْ نَسَمَاتِ
أَوْ أَنَّهُ إِفْكٌ تَخَيَّلَهُ وَكَا
نَ يُعِينُهُ قَوْمٌ عَلى ٱلْكِذْبَاتِ
أَوْ مِنْ أَسَاطِيرِ ٱلأُولَى كُتِبَتْ لَهُ
وَعَلَيْهِ تُمْلَى تِلْكُمُ ٱلأَوْقَاتِ
بَيْنَا لِسَانُ مَنْ ٱدَّعَوا تَعْلِيمَهُ
عُجْمٌ وَهَذا أَفْصَحُ ٱلْكَلِمَاتِ

وَرَسُولُنا ما كانَ قَطُّ بِشَاعِرٍ
بِسَلِيقَةِ ٱلْعَرَبِيِّ وَٱلْفِطْرَاتِ
كَلَّا وَنَزَّهَهُ ٱلْمُهَيْمِنُ عَنْهُ مِنْ
دُونِ ٱلْعُلُومِ بِمُحْكَمِ ٱلآيَاتِ
كَيْ لا يُقَالَ بِأَنَّ ذا مِنْهُ وَسِحْـ
ـرُ ٱلْقَوْلِ مَثْبُوتٌ مِنَ ٱلْعَادَاتِ

ٱلشَّهَادَاتُ ٱلَّتِي يَحْمِلُهَا

وَلَقَدْ تَشَرَّفَ حَيْثُ نَالَ شَهَادَةً
ما نَالَهَا أَحَدٌ مِنَ ٱلنَّسَمَاتِ
مِنْ خَالِقِ ٱلْعُلَمَاءِ واهِبِهِمْ عُلُو
مَهُمُ وَهادِيهِمْ إلى ٱلْخَيْرَاتِ
بِمَحَاسِنِ ٱلأَخْلاقِ بَيْنَ ٱلنَّاسِ إذْ
أَوْحَى لَهُ ٱلْمَوْلَى ٱلْعَلِيُّ ٱلذَّاتِ
حَقّاً (عَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) أَنْتَ يا
فَخْرَ ٱلْوُجُودِ وَصَفْوَةَ ٱلصَّفَوَاتِ
وَلأَجْلِ نَفْيِ ٱلْجَهْلِ عَنْهُ تَفَضَّلَ ٱلْمَـ
ـوْلَى ٱلْعَلِيمُ عَلَيْهِ في ٱلسُّوراتِ
بِشَهَادَةٍ بِٱلْعِلْمِ ثُمَّ إجازَةِ ٱلتَّدْ
ريسِ في ٱلْقُرْآنِ وَٱلْحِكَمَاتِ
إذْ قَالَ: إنِّي قَدْ مَنَحْتُكَ عِلْمَ ما
قَدْ كُنْتَ تَجْهَلُهُ مِنَ ٱلآيَاتِ

وَمِنَ ٱلْعُلُومِ جَمِيعِهَا لا سِيَّما
مَا يُوجِبُ ٱلتَّقْدِيرَ وَٱلرِّفْعَاتِ
مِنْهَا ٱلْقِرَاءَةُ وَٱلْكِتَابَةُ إِذْ هُمَا
أُسُّ ٱلْعُلُومِ وَأَوَّلُ ٱلدَّرَجَاتِ
مَا كَانَ يُمْكِنُ أَنْ يُنَالا طَفْرَةً
لَوْلا إِرادَةُ مَصْدَرِ ٱلْقُوَّاتِ
فَهُمَا أَكِيداً ضِمْنُ مَا قَدْ كَانَ يَجْهَـ
ـلُهُ وَلَمْ يَأْخُذْهُ عَنْ نَسَمَاتِ
وَبِقُدْرَةِ ٱلْخَلاّقِ أَدْرَكَ كُلَّ شَيْ
ءٍ مِنْ عُلومِ ٱلْكَوْنِ فِي لَحَظَاتِ
مَعْ أَنَّهُ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ كَانَ أُمِّيَّـ
ـاً كَنَشْأَتِهِ عَلَى ٱلْفِطْرَاتِ
حَتَى تَخَطَّى ٱلْأَرْبَعِينَ وَلَمْ يَعُدْ
هُوَ صالِحاً لِلْعِلْمِ فِي ٱلْعَادَاتِ
وَهُنَاكَ نَالَ شَهَادَةً مِنْ رَبِّهِ
بِٱلْعِلْمِ مُعْجِزَةِ ٱلْعَلِيِّ ٱلذَّاتِ
لِنَبِيِّهِ ٱلْمُخْتَارِ خاتِمِ رُسْلِهِ
مَنْ جَاءَ بِٱلْأَنْوَارِ فِي ٱلظُّلُمَاتِ
بَلْ إِنَّما ٱلتَّعْلِيمُ يَنْفِي أَنَّهُ
قَدْ كَانَ أُمِّيًّا لِحِينِ وَفَاةِ
وَقَدِ ٱنْتَفَتْ عَنْهُ ٱلْجَهَالَةُ مُنْذُ نا
لَ ٱلْعِلْمَ مِنْ مَوْلاهُ بِٱلْمِنَحَاتِ
وَلَو أَنَّهُ مَا كَانَ يَكْتُبُ عادَةً
بِيَمِينِهِ فِي تِلْكُمُ ٱلْأَوْقَاتِ

لٰكِنَّهُ قَدْ عَلَّمَ ٱلْكُتَّابَ كَيْـ
ـفَ يُحَسِّنُونَ ٱلْخَطَّ فِي ٱلْوَرَقَاتِ
وَبِنَفْسِهِ قَرَأَ ٱلْكِتَابَةَ سُطِّرَتْ
فِي ٱلْعَرْشِ عِنْدَ صُعُودِهِ ٱلسَّمَوَاتِ
حَتَّى تَعَجَّبَ مِنْ زِيَادَةِ أَجْرِ مَنْ
هُوَ مُقْرِضٌ عَنْ بَاذِلِ ٱلصَّدَقَاتِ
وَغَدَا يُطَالِبُ بِٱلْبَيَانِ رَفِيقَهُ
جِبْرِيلَ حَتَّى وَضَّحَ ٱلْمِيزَاتِ
إِنَّ ٱلتَّصَدُّقَ قَدْ يَكُونُ لِغَيْرِ مُحْـ
ـتَاجٍ وَأَمَّا ٱلْقَرْضُ عَنْ حَاجَاتِ
وَقَدِ ٱرْتَقَى بِشَهَادَةِ ٱلْمَوْلَى إِلَى
أَوْجِ ٱلْعُلَى مِنْ كَافَّةِ ٱلْوِجْهَاتِ
وَحَوَى عُلُومَ ٱلْكَوْنِ طُرًّا مَا عَدَا
مَا قَدْ تَنَزَّهَ عَنْهُ فِي ٱلآيَاتِ
إِذْ ذَاكَ قَالَ لَهُ ٱلْإِلٰهُ لَقَدْ غَدَوْ
تَ مُعَلِّماً فِي ٱلْكَوْنِ لِلنَّسَمَاتِ
وَغَدَوْتَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ مَبْعُوثاً تُعَلِّـ
ـمُهُمْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ وَٱلْخَيْرَاتِ
وَلَهُمْ تُبَيِّنَ مَا أَرَادَ ٱللّٰهُ مِنْ
مَا قَدْ تَنَزَّلَ مِنْهُ مِنْ كَلِمَاتِ
وَلِتِلْكَ مَنْزِلَةٌ سَمَتْ فِي ٱلْعِلْمِ لَمْ
تَبْلُغْ إِلَيْهَا ٱلرُّسْلُ فِي ٱلْحِقْبَاتِ
إِذْ أَنَّهُمْ قَدْ قُيِّدُوا بِٱلْوَحْيِ أَمَّا
ٱلْمُصْطَفَى فَيُوضِّحُ ٱلْغَايَاتِ

وَجَمِيعُ ما حَصَلَ ٱلتَّخالفُ فِيهِ بَلْ
يَعْفُو وَيَقْبَلُ خَالِصَ ٱلتَّوْباتِ

خَطَابَتُهُ

وَغَدَا دَلِيلَ عُلُومِهِ بَيْنَ ٱلوَرَى
ما قَدْ بَدا مِنْهُ مِنَ ٱلْحَالاَتِ
إذْ كَانَ يَرْتَجِلُ ٱلْخَطَابَةَ بَعْدَ ذَا
كَ وَيَنْشُرُ ٱلإسلامَ بِالدَّعواتِ
بِفَصاحَةٍ وَلَباقَةٍ تَسْبِي ٱلْقُلُو
بَ وَتَأْخُذُ ٱلأَلْبَابَ بِالرَّوْعاتِ
وَيُقِيمُ حُجَّتَهُ بِأَحْسَنِ مَنْطِقٍ
يُضْطَرُّ سَامِعُهُ إلى ٱلإنْصَاتِ
وَكَذَا يُراعِي ٱلصِّدْقَ فِي أَقْوَالِهِ
وَبِهِمَّةُ ٱلإعْجَازُ بِالآياتِ
وَتَرَاهُ فِي كُلِّ ٱلْمَوَاقِفِ بَاحِثاً
فِيما يُناسِبُهَا مِنَ ٱلْكَلِمَاتِ
مَا كَانَ يَخْرُجُ قَطُّ مِنْ صَدَدٍ إلى
ما لَيْسَ يَعْنِيهِ مِنَ ٱلْحَالاَتِ
وَبِكُلِّ مَوْضُوعٍ يُوَفِّي ٱلْبَحْثَ إنْ
ما رامَ بَحْثاً فيه عَنْ خِبْرَاتِ
وَأَجَلُّ مَا يُعْنَى بِهِ إصْلاَحُ أَحْـ
ـوالِ ٱلْوَرَى مِنْ سائِرِ ٱلْوُجْهَاتِ

وَسَعَادَةُ ٱلدَّارَيْنِ أَكْبَرُ هَمِّهِ
وَكَذَاكَ نَصْرُ ٱلدِّينِ بِٱلْحُجَّاتِ
وَكَذَاكَ جَذْبُ ٱلنَّاسِ نَحْوَ إِلٰهِهِم
بِأَدَاءِ مَا يُرْضِيهِ مِنْ طَاعَاتِ
وَبِكُلِّ وَقْتٍ كَانَ يَخْطُبُ حَسْبَمَا
قَدْ تَقْتَضِيهِ مَوَاقِفُ ٱلْحَاجَاتِ
وَيُطِيلُ فِيهَا مَا عَدَا خُطَبَ ٱلرُّوا
تِبِ كَٱلَّتِي فِي ٱلْعِيدِ وَٱلْجُمُعَاتِ
وَٱلصَّوْتُ يَعْلُو مِنْهُ وَٱلْعَيْنَانِ تَحْـ
ـمَرَّانِ عِنْدَ تَزَايُدِ ٱلْغَضَبَاتِ
فَكَأَنَّمَا هُوَ مُنْذِرٌ جَيْشاً يُحَرِّ
ضُهُ عَلَى ٱلْإِقْدَامِ لِلْحَوْمَاتِ
وَهُوَ ٱلَّذِي قَدْ كَانَ يَخْطُبُ قَائِماً
فِي مِنْبَرٍ أَوْ رَاكِباً نَاقَاتِ
وَعَلَى الهُصَيْ وَٱلْقَوْسِ حِيناً قَدْ تَوَ
كَّأَ لا عَلى سَيْفٍ بِلا رِيبَاتِ
وَكَذَاكَ كَانَ إِذا أَتَاهُ عَارِضٌ
قَطَعَ ٱلْخَطَابَةَ تِلْكُمُ ٱلْفَتَرَاتِ
وَأَتَمَّهَا مِنْ بَعْدِ ذَاكَ وَلَمْ يَجِدْ
فِي ٱلْقَطْعِ مِنْ حَرَجٍ وَلَا سُبَّاتِ
بَلْ إِنَّهُ عَنْ مِنْبَرٍ نَزَلَ ٱلرَّسُو
لُ بِذَاتِ يَوْمٍ سَاعَةَ ٱلْخُطْبَاتِ
إِذْ أَقْبَلَ ٱلْحَسَنَانِ فِي ثَوْبَيْهِمَا
يَتَعَثَّرَانِ بِحَالَةِ ٱلْمِشْيَاتِ

مِنْ أَجْلِ حَمْلِهِما وَعَادَ يَقُولُ حَقّـ
ـاً إِنَّمَا ٱلْأَوْلادُ مِنْ فِتْنَاتِ
وَكَذَاكَ خَاطَبَ مَنْ أَتَى فِي حَالِ خُطْـ
ـبَتِهِ وَأَهْمَلَ سُنَّةَ ٱلْجُمُعَاتِ
إِذْ قَالَ قُمْ وَٱرْكَعْ (سَلِيكُ) وَإِنَّمَا
بِتَجَوُّزٍ فِي هَذِهِ ٱلرَّكْعَاتِ

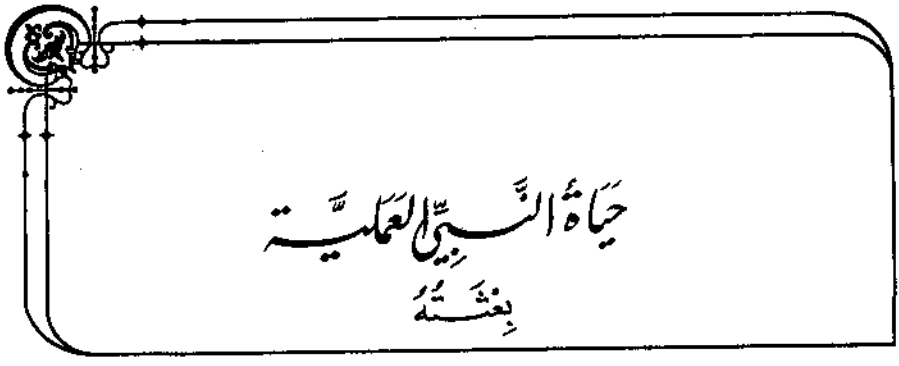

وَنُبُوَّةُ ٱلْمُخْتَارِ قَدْ بَدَأَتْ بِإِذْ
رَاكِ ٱلْحَوَادِثِ قَبْلُ فِي ٱلرُّؤْيَاتِ
وَقَدِ ٱسْتَمَرَّ كَذَاكَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ
هُوَ صَادِقُ ٱلرُّؤْيَا بِلَا رِيْبَاتِ
مِنْ ثَمَّ جَاءَتْهُ ٱلرِّسَالَةُ لِلْوَرَى
فِي ٱلأَرْبَعِينَ بِحَالَةِ ٱلْيَقَظَاتِ
إِذْ جَاءَهُ جِبْرِيلُ يَدْعُوهُ إِلَى
أَمْرِ ٱلْقِرَاءَةِ أَوَّلِ ٱلدَّرَجَاتِ
وَغَدَا لَهُ يُوحِي ٱلَّذِي أَوْحَى لَهُ
مَوْلَاهُ مِنْ ذِكْرٍ وَمِنْ آيَاتِ
مِنْ بَعْدُ كَلَّفَهُ بِإِنْذَارِ ٱلْعَشِيـ
ـرَةِ مِنْ ذَوِي ٱلْأَرْحَامِ والْقُرْبَاتِ
مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمُ ٱلنَّبِيِّ وَبَعْدَهُمْ
مَنْ كَانَ لَمْ يُنْذَرْ مِنَ ٱلنَّسَمَاتِ
مِنْ بَعْدِهِمْ كُلُّ ٱلشُّعُوبِ وَمَنْ لَهُ
يَصِلُ ٱلنِّدَاءُ لِمَوْعِدِ ٱلْمِيقَاتِ
وَمَضَى ٱلرَّسُولُ ثَلَاثَ أَعْوَامٍ يُنَا
دِي دَاعِياً لِلَّهِ بِٱلْخُفْيَاتِ

حَـتَّى أَتَـاهُ ٱلْأَمْـرُ (إِصْـدَعْ) يَـا مُحَـمَّـ
ـدُ بِـٱلَّـذِي تُـؤْمَـرْ بِـلا خَـشْـيـاتِ
إِذْ ذَاكَ أَعْـلَنَ دَعْـوَةَ ٱلْمَـوْلى وَجـا
هَـرَ قَـوْمَـهُ بِـٱلـنَّـقْـدِ لِـلْعَـادَاتِ
فَـاسْـتَـرْسَـلُوا فِي غَـيِّـهِـم وَتَـعَـمَّـدوا
إِيـذَاءَهُ مِـنْ شِـدَّةِ ٱلْإِعْـنَـاتِ
حَـتَّى إِذا عَـظُمَ ٱبْـتِـلاءُ مَـنِ ٱرْتَضى ٱلْإِ
يمـانَ مَـكَّـنَهُـمْ مِـنَ ٱلْهِـجْـرَاتِ
وَغَـدَا بِـأَنْـصَـارٍ قَـلِـيـلٍ دَاعِـيـاً
لِـلَّهِ بِـٱلْحُـسْـنَى وَبِـٱلْحِـكْـمَـاتِ

هِجْرَتُهُ ﷺ

وَهُـنَـاكَ آثَـرَ هِـجْـرَةً لِـمَـدِيـنَـةٍ
دَانَـتْ لِمَـا قَـدْ جَـاءَ بِـالـطَّاعَـاتِ
وَٱسْـتَـقْـبَـلَتْـهُ كَـفَـاتِـحٍ مِـنْ غَـيْرِ حَـ
ـرْبٍ فِي سُـرُورٍ دَائِـمِ ٱلْـبَـهَـجَـاتِ
وَهُـنَـالِـكَ ٱلْأَنْصَـارُ قَـالُـوا مَـرْحَـبـاً
وَهَـلُمَّ يـا هـادي إِلى ٱلْمَـنْـعَـاتِ
وَهَـلُمَّ لِـلْعَـدَدِ ٱلْـوَفِـيرِ إِلى ٱلسِّـلا
حِ إِلى ٱلْـقُـوى وَلِـوَافِـرِ ٱلْـعِـدَّاتِ
إِذْ ذَاكَ أَلَّـفَ بَـيْنَ (أَوْسِـهِـمُ وَخَـزْ
رَجِـهِمْ) فَـأَضْـحَـوا أَعْـظَمَ ٱلْكُـتَّـلاَتِ

وَكَـذَاكَ آخَـى بَـيْـنَهُـمْ جَمْـعـاً وَبَـ
ـينَ جَمَـاعَـةٍ مِـنْ أَشْـرَفِ ٱلْبُـقْـعَـاتِ
قَـدْ هَـاجَـرُوا لِـلَّهِ مِـنْ أَوْطَـانِهِمْ
وَفَـدَوهُ بِـٱلْأَمْـوالِ وَٱلْمُـهْـجَـاتِ
وَكَـذَاكَ أَعْـطَى لِـلْيَـهُـودِ حُـقُـوقَـهُـمْ
(بِـصَحِيفَـةٍ) كَـٱلْـعَهْـدِ فِي ٱلْـوَرَقَـاتِ
فِـيـهـا يُـصَـرِّحُ أَنَّهُمْ فِي ٱلـدِّينِ أَحْـ
ـرَارٌ وَلَيْسَ هُـنَـاكَ مِـنْ تَـبِـعَـاتِ
بَـلْ قَـالَ: دِيـنُـهُـمُ لَهُـمْ وَلَـنَـا كَـذْ
لِـكَ دِيـنُـنَـا وَٱلْحُـكْـمُ لِـلآيَـاتِ
وَأَقَـرَّ مَـا كَـانُـوا عَـلَيْـهِ مِـنَ ٱلـتَّـعَـا
مُـلِ بَـيْـنَهُـمْ مِـنْ سَـابِـقِ ٱلْحِـقْـبَـاتِ
وَكَـذَاكَ عَـاهَـدَهُمْ عَـلَى أَمْـرِ ٱلـدِّفَـا
عِ عَـنْ ٱلْـبِـلادِ بِـوَافِـرِ ٱلْـقُـوَّاتِ
وَقَضَى رَسُـولُ ٱلـلَّهِ إِحْـدَى عَشْرَ عَـا
مـاً بَـعْـدَ ذَاكَ يُـزَاوِلُ الـسُّـلُطاتِ
وَيَجِـدُّ فِي بَـعْثِ ٱلْبُعُـوثِ كَـذَا ٱلسَّـرَا
يَـا وَٱلْـغُـزَاةِ لِأَشْـرَفِ ٱلـسَّـاحَـاتِ
حَـتَّى تَمَكَّـنَ أَنْ يَـسُـودَ عَـلَى ٱلْجَـزِيـ
ـرَةِ كُـلِّهَـا فِي هَـذِهِ ٱلـسَّـنَـوَاتِ
وَيُـذِلَّ كُـلَّ مُـنَـاوِئِـيـهِ إِذَا هُـمُ
لَمْ يَـعْـدِلُـوا عَـنْ سَيِّءِ ٱلـنِّـيَّـاتِ
وَيُـصَـدِّقُـوا بِـٱلْحَـقِّ لَمَّـا جَـاءَهُـمُ
بِـيَـقِـيـنِهِـمْ بِـٱلـلَّهِ وَٱلْمِـيـقَـاتِ

وَخُضُوعِهِمْ لِأَوَامِرِ ٱلْمَوْلَى وَطَا
عَتِهِمْ لَهُ بِٱلْفِعْلِ وَٱلْقَوْلاتِ

حَتَّى لَقَدْ أَمْسَى خُصُومُ ٱلْأَمْسِ أَصْـ
ـحَاباً لَهُ فِي ٱلْيُسْرِ وَٱلشِّدَّاتِ

يَفْدُونَهُ بِٱلْمَالِ وَٱلْأَبْنَاءِ وَٱلآ
بَاءِ بَلْ وَٱلرُّوحِ وَٱلْمُهَجَاتِ

وَيُنَفِّذُونَ جَمِيعَ مَا يَقْضِي بِهِ
عَنْ رَغْبَةٍ فِي ٱلسِّرِّ وَٱلْجَهَرَاتِ

وَكَذَاكَ يُرْسِلُ دَعْوَةً مِنْهُ إِلى
كُلِّ ٱلْمُلُوكِ لِدِينِ عَالِي ٱلذَّاتِ

حَتَّى لَقَدْ خَافُوا تَوَعُّدَهُ وَرَا
مُوا بِٱلْهَدَايَا مِنْهُ حُسْنَ صِلاتِ

وَبِرَغْمِ ذَا لَمْ يَخْتَلِفْ فِي نَفْسِهِ
وَطِبَاعِهِ عَنْ سَابِقِ ٱلْأَوْقَاتِ

جَمُّ ٱلتَّوَاضُعِ زَاهِدٌ مُتَسَامِحٌ
مُتَسَرْبِلٌ دَوْماً بِخَيْرِ صِفَاتِ

لَمْ يُطْغِهِ مُلْكٌ وَلَمْ يَرْضَخْ لِلَذَّ
اتِ ٱلْهَوَى وَٱلنَّفْسِ وَٱلشَّهَوَاتِ

بَلْ لَمْ يُفَكِّرْ قَطُّ فِي ٱلْأَمْوَالِ يَجْـ
ـمَعُهَا وَلَمْ يَحْذَرْ مِنَ ٱلْفَاقَاتِ

وَكَذَاكَ لَمْ يَحْقِدْ عَلَى أَحَدٍ وَلَمْ
يَقْصِدْ إِلى ٱلتَّنْكِيلِ وَٱلنِّقْمَاتِ

كَلَّا وَلَمْ يُؤْثِرْ بِخَيْرِ نَفْسَهُ
أَوْ يَسْتَبِحْ شَيْئاً مِنَ ٱلْحُرُمَاتِ

بَـلْ طَـالَمَـا ضَـحَّـى بِـرَاحَـتِـهِ لِـرا
حَـةِ قَـوْمِـهِ وَلِـيَـبْـلُغـوا ٱلْـعِـزَّاتِ
وَكَـذَاكَ لَمْ يَـسْـأَمْ وَلَمْ يَـيْـأَسْ وَلَمْ
يَـطْلُبْ لَهُـمْ ضَـرَّاً وَلَا هَـلَكَـاتِ

غَزَوَاتُهُ

وَلَـقَـدْ حَـبـاهُ ٱللَّه عِـزّاً دائِـماً
وَٱخْـتَـصَّـهُ بِـٱلـنَّصْرِ في ٱلْـغَـزَوَاتِ
حَتَّى لَـقَـدْ كَـانَـتْ مَـلائِكَـةُ ٱلسَّـما
ءِ تَمُـدُّهُ فِـيـهـا لَـدَى ٱلـشِّـدَّاتِ
وَعِـدَادُهـا خَمْسٌ مَـعَ ٱلْعِـشْـرِينَ مِنْـ
ـهـا سَـبْـعَـةٌ ذَاعَـتْ مِـنَ ٱلـشُّـهْـراتِ
أُحُـدٌ. وَبَـدْرٌ. خَنْـدَقٌ. وَٱلْفَـتْـحُ. إِذْ
رُفِـعَـتْ بِمَـكَّـةَ أَعْـظَمُ ٱلـرَّايـاتِ
وَكَـذَا. تَـبُـوكُ. وَخَيْـبَـرٌ. وَحُنَـيْنٌ. إِذْ
نُصِرَ ٱلـنَّـبِـيُّ بِـآخِـرِ ٱلْـلَّـحَـظاتِ
وَلَـقَـدْ أَشَـارَ لِهَـذِهِ ٱلْـغَـزَوَاتِ رَبِّي
عَـنْ لِـسـانِ ٱلْـوَحْـي في ٱلآيـاتِ

سَرَايَاهُ وَبُعُوثُهُ

أَمَّـا ٱلـسَّـرايـا وَٱلْـبُـعُـوثُ فَـإِنَّها
تَـرْبُـو عَـنِ ٱلْخَـمْـسِـينَ في ٱلْـعِـدَّاتِ

وَهِـيَ ٱلَّتِي قَـصَـدَ ٱلـنَّـبِـيُّ بِهَـا إلى
ٱسْـتِـطْلاعِ مـا لِـلْخَـصْـمِ مِـنْ قُـوَّاتِ

فُتُوحَاتُهُ

حَـتَّى لَقَـدْ فُتِحَـتْ لَـهُ أُمُّ ٱلْـقُـرَى
وَتَـسَـابَـقَ ٱلأَهْـلُونَ بِـٱلـطَّاعَـاتِ
لِـلْمُصْـطَفَى مِنْ بَـعْـدِ بَعْضِ مُـنـاوَشَا
تٍ لَـمْ تَكُـنْ كَـٱلْحَـرْبِ في ٱلـشِّـدَّاتِ
أَوْدَتْ بِـإِثْـنَيْ عَشْرَ مِمَّـنْ عَـانَـدُوا
وٱسْـتَـسْـلَمَ ٱلْـبـاقُـونَ بِـٱلـرَّهْـبَـاتِ
وَعَـفَـا رَسُـولُ ٱللَّهِ بَـعْـدَ طَـوافِـهِ
عَـنْهُـمْ وَأَدَّى ٱلـشُّـكْـرَ بِـٱلـسَّـجْـداتِ
وَقَضَى عَـلَى ٱلْحُكْمِ ٱلْمُبَعْـثَرِ وَٱلـتَّـعَـصُّـ
ـبِ وَٱلْـغُـرُورِ وَسَـابِـقِ ٱلـنَّـعـراتِ
وَقَضَى عَـلَى وَثَـنِـيَّـةٍ وَٱلـشِّـرْكِ في
أَقْـوامِـهِ مَـعَ سَيِّءِ ٱلْـعَـادَاتِ
وَأَعَـادَ صُـلْحَ ٱلْعَـائِـلاتِ عـلى صَفـا
ءٍ دائِـمٍ وَٱلْـبِـرِّ وَٱلـرَّحَـمَـاتِ
حَـتَّى إذا ٱعْـتَـزَمَ ٱلْهَـوَازِنُ مَـعَ ثَقِيـ
ـفٍ غَـزْوَهُ في أَفْضَـلِ ٱلْـبُـقْـعَـاتِ
ذَهَـبَ ٱلـنَّـبِـيُّ إلى حُـنَـيْنٍ حَيْـثُ كـا
نُـوا قَـاصِـدِيـنَ تَـكَـامُـلَ ٱلأَهْـبَـاتِ

وَهُنَاكَ حَارَبَهُمْ وَرَغْمَ تَرَاجُعِ ٱلأَ
جْنَادِ أَيَّدَهُ ٱلْعَلِيُّ ٱلذَّاتِ
وَمَضَى يُعَقِّبُهُمْ لِبَلْدَةِ (طَائِفٍ)
فَتَحَصَّنُوا بِٱلسُّورِ مِنْ خَشَيَاتِ
إِذْ ذَاكَ عَادَ وَلَمْ يُقَرِّرْ فَتْحَهَا
بِٱلسَّيْفِ حَتَّى أَعْلَنُوا ٱلتَّوْبَاتِ
مِنْ نَفْسِهِمْ وَأَتَوْا إِلَيْهِ مُقَدِّمِي
نَ نَدَامَةً عَنْ تِلْكُمُ ٱلْفِعْلَاتِ
مِنْ ثَمَّ دَانَتْ نَجْدُ لِلإِسْلَامِ إِذْ
قَدِمَ ٱلْوُفُودُ إِلَيْهِ بِٱلْبَيْعَاتِ
وَ(عُمَانُ) وَ (ٱلْبَحْرَيْنِ) أَيْضاً آمَنَا
بِٱلْمُصْطَفَى بِمُجَرَّدِ ٱلدَّعَوَاتِ
(يَمَنٌ) كَذَاكَ وَ (حَضْرَمَوْتٌ) أَذْعَنَا
لِلَّهِ إِذْ هُمْ قَدَّمُوا ٱلطَّاعَاتِ
وَمَضَى عَلِيٌّ إِلَيْهِمُ مُسْتَطْلِعاً
وَهُنَاكَ أَسَّسَ مَسْجِدَ ٱلصَّلَوَاتِ
وَكَذَا (مُعَاذُ) وَغَيْرُهُ ذَهَبُوا لِتَعْلِـ
ـيمِ ٱلشَّرِيعَةِ ثُمَّ جَمْعِ زَكَاةِ

مَبادِئُهُ ٱلسِّياسِيَّة ﷺ

وَهُوَ ٱلَّذِي شَرَعَ ٱلسِّيَاسَةَ فِي مُدا
رَاةِ ٱلْوَرَى وَٱلأَخْذِ بِٱلْحِكَمَاتِ

فِي كُـلِّ أَمْـرٍ فِيـهِ مَـصْـلَحَـةُ ٱلْـعُـمـو
ـمِ وَنَصرُ دِيـنِ ٱلـلَّهِ عَـالِي ٱلـذَّاتِ
إِذْ كَـانَ يَـأْتَـلِفُ ٱلْـعِـبَـادَ بِكُـلِّ مـا
يَـسْـطِيـعُ مِـنْ قَـوْلٍ وَمِـنْ فِـعْـلاتِ
وَٱلْمَـالُ يَـبْـذُلُـهُ لإِرْضَـاءِ ٱلْخُـصُـو
ـمِ وَكُلِّ مَـنْ يَـسْـعَـى لِمَـادِّيـاتِ
حَـتَّى لَـقَـدْ أَعْـطَى بِـهـذا ٱلْـقَـصْـدِ أَمْـ
ـوالاً تَـفُـوقُ ٱلْحَـدَّ فِي ٱلْـكَـثْـراتِ
بَـلْ إِنَّـهُ قَـدْ صَـيَّرَ ٱلإِنْـفـاقَ فِي
ذا ٱلْبَـابِ ضِمْـنَ مَصـارِفِ ٱلـزَّكَـواتِ
وَٱلْـمُـؤْمِـنِـينَ ٱلـصَّـادِقِـينَ يُحِـيـلُهُـمْ
لِـلأَجْـرِ عِـنْـدَ ٱلـلَّهِ فِي ٱلْجَـنَّـاتِ
وَبِـنَفْـسِـهِ ضَـرَبَ ٱلْمِثـالَ لِـذَا فَـأَجْـلَـ
ـسَ مُـشْـرِكـاً فِي أَرْفَـعِ ٱلـدَّرَجَـاتِ
وَلَـهُ لَـقَـدْ وَضَـعَ ٱلْـوِسَـادَةَ ثُـمَّ خـا
طَـبَـهُ خِـطابَ ٱلـنِّـدِّ فِي تُـؤَداتِ
وَكَـذَاكَ هَشَّ بِـوَجْـهِ آخَـرَ لِاتِّـقـا
ءِ أَذَاهُ إِذْ هُـوَ سَيِّءُ ٱلـنِّـيّـاتِ
بَـلْ قَـالَ: إِنَّـا قَـدْ نَهُشُّ بِـوَجْـهِ أَقْـ
ـوامٍ وَنُمْـطِرُهُـم مِـنَ ٱلـلَّعَـنَـاتِ
وَأَشَرُّ خَـلْقِ ٱلـلَّهِ مَـنْ تُـرِكَ ٱتِّـقـا
ءَ شُـرورِهِ وَٱلـظُّلْمِ وَٱلـقَـسَـوَاتِ
وَكَـذَاكَ حَضَّ عـلى ٱتِّـبـاعِ ٱلـلَّينِ
وَٱلْحُسْنَى وَجَـذْبِ ٱلنَّـاسِ بِـٱلـرِّقَّـاتِ

لا بِـالْـفَـظَاظَـةِ وَاحْتِـقَـارِ الـرَّأْيِ أَوْ
إِمْـلاءِ هَـٰذا الـدِّيـنِ بِـالـشِّـدَّاتِ
وَنَهَى عَـنِ الْعُـنْـفِ الْمُسِيءِ، وَفُـحْشِ قَـوْ
لٍ قَـدْ يُـثِـيرُ الـنَّـفْسَ وَالْـعِـزَّاتِ
وَسِيـاسَـةُ الإِقْنَـاعِ أَوْ حُـسْنُ الـتَّـفَـا
هُـمِ عِـنْـدَهُ فِي أَوَّلِ الـدَّرَجَـاتِ
أَمَّـا الْـلُجُـوءُ إِلَى الـسِّـلاحِ فَـإِنَّـه
قَـدْ كَـانَ يَـنْـفِـرُ مِـنْـهُ بِـالْـفِـطْرَاتِ
لَـكِـنَّـهُ عِـنْـدَ الـضَّـرورَةِ كَـانَ يَـرْ
كَـبُـهُ وَيَـعْـدِلُ عَـنْـهُ فِي لَحَـظَاتِ
لِـيَـعُـودَ لِـلـتَّـذْكِـيرِ بِـالْمَـوْلَى وَوَعْـ
ـظِ الـنَّـاسِ لِـلإِيمَـانِ بِـالآيَـاتِ
وَكَـذَا يُخَـاطِـبُـهُـمْ بِـقَـدْرِ عُـقُـولِهِـمْ
وَبِمَـا يُـقَـنِّـعُـهـم مِـنَ الْحُـجَّـاتِ
وَلِـذَا دَعَـا يَـوْمـاً (رِكَـانَـةَ) لِـلصِّـرَا
عِ وَكَـانَ مِمَّـنْ عَـزَّ بِـالْـقُـوَّاتِ
لِـيُـرِيـهِ قُـدْرَةَ رَبِّـهِ إِذْ أَنَّـه
هُـوَ قَـدْ تَمَـكَّـنَ مِـنْـهُ فِي مَـرَّاتِ
حَـتَّى أَقَـرَّ (رِكَـانَـةُ) بِـقُـوَاهُ بَـلْ
قَـدْ قَـالَ هَـٰذا خَـارِقُ الْـعَـادَاتِ
وَأَقَـرَّ بِـالإِسْـلامِ عَـامَ الْـفَـتْـحِ ثُـ
ـمَّ مَضى وَمَـاتَ بِـبَـلْدَةِ الْهِـجْـرَاتِ
وَلِخَـادِمٍ يَـوْمـاً يَـهُـودٍ عَـادَ مِـنْ
مَـرَضٍ أَلَمَّ بِـهِ بِـلا أَنَـفَـاتِ

وَدَعَـاهُ لِـلإِيمَـانِ قَـالَ رَضِـيـتُـهُ
نَـظَرَاً لِمَـا أُولِـيـتَ مِـنْ خِـصْـلَاتِ

وَنِـظَامُـهُ فِي ٱلْحُـكْـمِ دُسْـتُـورُ ٱلإِ
لَـهِ كَـمَا أَتَى فِي مُحْـكَـمِ ٱلآيَـاتِ

وَٱلأَخْـذُ بِـٱلشُّـورَى وَتَـرْجِـيـحُ ٱلْمُصِيـ
ـبِ ٱلْـقَـوْلَ وَٱسْتِـفْـتَـاءُ ذِي ٱلْخِـبْـرَاتِ

وَرُضُـوخُ كُـلُّ ٱلشَّعْبِ لِلْحُكَّـامِ بَـلْ
تَـرْوِيـضُـهُ جَمْـعَـاً عَـلى الـطَاعَـاتِ

وَعَـلَى ٱلـنِّـظَامِ بِكُـلِّ مَـا فِي وُسْـعِـهِ
وَتَخَـيُّرِ ٱلإِحْـسَـانِ وَٱلـرَّحَـمَـاتِ

وَٱلْـبِـرِّ بِـٱلْـفُـقَـرَاءِ وَٱلإِكْـرَامِ لِـلْجِـيـ
ـرَانِ مَـعَ تَـقْـدِيـمِ ذِي ٱلْـقُـربَـاتِ

وَلَـقَـدْ أَتَى أَقْـوَامَـهُ بِـدِيَـانَـةٍ
بُـنِيَـتْ عَـلَى ٱلإِقْـنَـاعِ بِـٱلْحُـجَّـاتِ

وَدَعَـتْ إِلى تَحْكِـيـمِ عَـقْـلِ ٱلْمَـرْءِ فِي
مَـا جَـاءَ مِـنْ قَـوْلٍ وَمِـنْ فِـعْـلَاتِ

وَتَـفَـكُّـرٍ فِي ٱلْخَـلْقِ وَٱلآلاءِ مَـعَ
نَـظَرٍ إِلى مَـا مَـرَّ مِـنْ مَـثُـلَاتِ

لا بِـدْعَ أَنْ مَـلَكَ ٱلْـقُـلُوبَ بِـلُطْفِـهِ
وَبِمَـالِـهِ وَٱلْـعَـطْفِ وَٱلـرَّحَـمَـاتِ

وَغَـدَتْ لَـهُ فِي ٱلنَّـاسِ أَعْـظَمُ هَيْبَـةٍ
وَمَحَـبَّـةٍ فَـاقَـتْ عَـنِ ٱلْمُـهْـجَـاتِ

وَهُـوَ ٱلَّـذِي قَـدْ كـانَ مَقْصِـدُهُ صَـلا
حَ ٱلنَّـاسِ فِي ٱلـدُّنْيـا وَفِي ٱلْمِيقـاتِ
وَلِـذَاكَ سَـنَّ لَهُمْ سَبِيـلَ سَعـادَةِ ٱلـدَّ
ارَيْـنِ فِـيـمَا جَـاءَ مِـنْ آيـاتِ
وَدَعَـاهُـمُ لِـلإِئْتِمارِ بِـأَمْـرِ مَـوْ
لاهُـمْ لَهُـمْ فِي ٱلسِّرِّ وَٱلْجَـهْـراتِ
وَدَعـاهُـمُ طُـرّاً لِـنَشْرِ ٱلـدِّيـنِ بَـيْـ
ـنَ ٱلنَّـاسِ بِـٱلْحُسْنَى وَبِـٱلْحِكْمَـاتِ
وَقَضى عَـلَيْـهِـمْ أَنْ يُـعِـدّوا مـا ٱسْـتَـطَا
عُـوا مِـنْ قِـوىً مِـنْ أَحْـدَثِ ٱلآلاتِ
كَـيْ يَكْسبـوا ثَـمَّ ٱلْمَـهَـابَـةَ فِي ٱلْـوَرَى
وَيُـقـاوِمُـوا فِـيـهِ شُـرُورَ بُـغـاةِ
وَيَـظَلَّ كُـلُّ ٱلـنَّـاسِ فِي حُـرِّيَـةٍ
ذاتِـيَّـةٍ فِي كـافَّـةِ ٱلأَوْقَـاتِ
كَـيْـمَا تُسـاعِـدَهُـمْ عَـلَى تَـفْـهِـيمِ هـ
ـذا ٱلـدِّيـنِ لِـلنَّـاشِـي بِـخَـيرِ عِـظَاتِ
مِـنْ غَـيْرِ إِكْـرَاهٍ وَلَـكِـنْ بِـٱلـدَّلِـيـ
ـلِ وَحُـجَّـةٍ وَٱلْـوَعْـدِ بِـٱلْجَـنَّـاتِ
وَلِـذَاكَ كَـانَ ٱلْمُـصْـطَفَى يَـسْـعَـى إِلى
حُـرِّيَـةِ ٱلأَدْيـانِ فِي ٱلـنَّـسَـمَـاتِ

وَيَحُثُّ مَنْ رَامَ ٱلْهُدى دَوْماً إلى
أَنْ يُؤْمِنُوا بِٱللَّهِ عَالِي ٱلذَّاتِ
وَيَرُدُّ كَيْدَ ٱلْخَائِنِينَ بِجُنْدِهِ
وَيُقِيمُ حَدَّ ٱللَّهِ بِيْنَ جُنَاةِ
مَا كَانَ يَرْضَى بِٱلتَّعَدِّي لا وَلا
فَتَحَ ٱلْبِلَادَ بِعُدَّةٍ وَقَنَاةِ
بَلْ كَانَ يَطْمَعُ في هِدَايَةِ قَوْمِهِ
مِمَّا تَرَدَّوْا فِيهِ مِنْ ظُلُماتِ
وَيُرِيدُ دَوْماً أنْ يُسَاوِي بَيْنَهُمْ
في ٱلنَّفْسِ وَٱلأَخْلاَقِ وَٱلْعَادَاتِ
وَيُعِزَّهُمْ في هٰذِهِ ٱلدُّنْيا وَفي ٱلأُ
خْرَى إلى أَنْ يَبْلُغُوا ٱلْجَنَّاتِ
مِنْ أَجْلِ ذا قَدْ كَانَ يَأْخُذُ في ٱلْحُرو
بِ بِمَا يُوَصِّلُهُ إلى ٱلْغَايَاتِ
مِنْ أَقصَرِ ٱلطُّرُقِ ٱلَّتِي يَخْتَارُهَا
دَوْماً وَلَوْ كَانَتْ مِنَ ٱلْخُدَعَاتِ
مِنْ دُونِ سَفْكِ دَمٍ أوِ ٱلإقْلالِ مِنْـ
ـهُ وَيُؤْثِرُ ٱلتَّدْبِيرَ عَنْ قُوَّاتِ
وَلِذَاكَ هَادَنَ في ٱلْحُدَيْبَةِ إذْ تَأَكَّدَ
أَنْ يَنَالَ ٱلسِّلْمَ وَٱلرَّغَبَاتِ

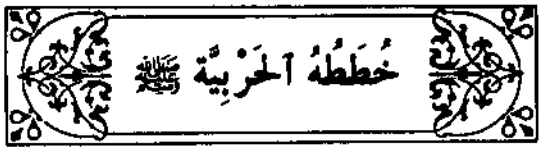

وَأَهَـمُّ شَيءٍ كـانَ يَـعْـمَـلُ فـيـه
إعـدَادُ ٱلْجُنُـودِ بِكـامِـلِ ٱلـعِـدَّاتِ
حَيْثُ ٱلتَّـأهُـبُ لِـلْقِتَـالِ يُخِيفُ مَـنْ
رامَ ٱلْـقِـتـالَ لِـشِـدَّةِ ٱلإِعْـنـاتِ
وَيَهـمُّـهُ مِن بَـعْـدُ تَـقْـويـةُ ٱلْـقُـلُو
بِ وَجَعْلُهَـا في ٱلْحَـرْبِ كـالـصَّخـرَاتِ
بِـوَسَـائِـلِ ٱلإِيمـانِ بِـالمَـوْلَى وَبـالتَّـ
ـخْـويـفِ وَالتَّـشْـويـقِ لِـلْجَـنَّـاتِ
حَـتَّى يُـقَـاتِـلَ واحِـدٌ مِـنْ جُـنْـدِهِ
عَـشْـراً إذا مـا اضـطُرَّ في ٱلْحَـوْمَـاتِ
وَأَقـلُّ مـا في ٱلأَمْـرِ (إنْ ضَعُفُـوا) يُقـابِـ
ـلُ واحِـدٌ مِـثْـلَيْـهِ في الـسَّـاحـاتِ
وَكَـذَاكَ تَـربيـةُ ٱلْجُنُودِ عَـلَى ٱلـرُّضُـو
خِ لِأَمْـرِ قـائِـدِهِـمْ بِـكُـلِّ ثَـبَـاتِ
إذْ أَنَّ ذَلِـكَ واجِـبٌ في الـدِّيـن فَـرْ
ضٌ مِـثْـلُ فَـرضِ الصَّـومِ والـصَّلَواتِ
وكـذاكَ تَـوْحِـيـدُ الـقِـيـادَةِ عِـنْـدَهُ
أَوْ مَـنْ يُـوَلِّـيـهِ عـلى الـفِـرْقـاتِ
وَكَـذَلِـكَ ٱلـتَّـنْـظِيـمُ أَوْ رَصُّ ٱلْجُنُـو
دِ بِـحَـالَـةِ ٱلْـبُـنْـيـانِ كَـالْـقَـلْعَـاتِ

وَكَـذَاكَ إعـلانُ ٱلحِصـارِ عـلى ٱلْعَـدُوِّ
وَأَخْـذُ مـا يَـأْتِـيـهِ مِـنْ أَقْـواتِ
مِمَّـا دَعَـا طَـهَ إلى بَـعْـثِ ٱلـسَّـرَا
يـا كَـيْ يُـصـادِرَ مُـعْـظَمَ ٱلـثَّـرواتِ
وَكَـذَا ٱسْـتِشـارَةُ أَهْـلِ رَأْيٍ في ٱلْحُـرُو
بِ وَفي وَسَـائِـلِهَـا وفي ٱلـطُّرُقَـاتِ
وَٱلـسَّـيرُ وَفْـقَ قَـرارِهِـمْ. فَـٱلأَمْـرُ في
هَـذَا يَـعُـودُ لَـدَيْـهِ لِـلْفِـكْـرَاتِ
فَـقَـدِ ٱسْـتَـشَـارَ جَمَـاعَـةً في أَنْ يُهـا
جِـمَ أَوْ يُـدافِـعَ دَاخِـلَ ٱلـلَّابـاتِ
وَقَـدِ ٱرْتَضىَ مـا قَـدْ أَشَـارَ بِـهِ (ٱلْحُبَـا
بُ) مِـنَ ٱخْتِيـارِ مـواقِـعِ ٱلْـوَقْعـاتِ
وَبِـرَأْيِ سَـلمَـانٍ تَـوَلَّى حَـفْـرَ خَـنْـ
ـدَقِـهِ بِـقَـصْـدِ زِيـادَةِ ٱلْمَـنْـعَـاتِ
وَكَـذَاكَ قَـدْ شَـرَعَ ٱلتَّجَسُّسَ في ٱلْحُـرو
بِ لِـسَـبْـرِ مـا لِـلْخَـصْـمِ مِـنْ عِـدَّاتِ
وَمَـدَى مَـنـاعَتِـهِ وَمَـوْضِـعِ ضَـعْـفِـهِ
وَمَـرَاكِـزِ ٱلـتَّـحْـصـينِ وَٱلْـقُـوَّاتِ
وَأَهَـمُّ شَيْءٍ بَـعْـدَ ذَاكَ إخَـافَـةُ ٱلأَ
عْـدَاءِ أَوْ تَـفْـريـقُـهُـمْ فِـرَقـاتِ
بِـدَسـائِسٍ تُـلْقى إلَـيْـهِـمْ مِـنْ أُنَـا
سٍ كـانَ يَـأْمَـنُـهُـمْ مَحَـلَّ ثِـقـاتِ
كَـنَـصِـيـحَـةٍ لِـلَّهِ أَبْـدَاهَـا أَبُـو
سُـفْـيَـانَ عـامَ ٱلْـفَـتْـحِ في ٱلْجَـهْـرَاتِ

أَدَّتْ لِتَسْلِيمِ ٱلْبِلادِ بِدُونِ حَرْ
بٍ أَوْ لِفَتْحٍ أَعْقَبَ ٱلْعِزَّاتِ
وَكَذَاكَ أَمْرُ (نُعَيْمِ غَطْفَانٍ) وَمَا
أَدَّاه لِلإِسْلامِ مِنْ خَدَمَاتِ
مِمَّا رَوَى لِقُرَيْظَةٍ وَإِلى قُرَيْـ
ـشٍ مِنْ حَدِيثٍ أَوْجَدَ ٱلْفِرْقَاتِ

تَدابِيرُهُ ٱلْعَسْكَرِيَّةُ

وَلَهُ قَواعِدُ بَرْهَنَتْ عَنْ قُدْرَةٍ
وَمَهارَةٍ وَنِهَايَةِ ٱلْحِكْمَاتِ
هِي أَنْ يُفاجِىءَ دَائِماً أَعْداءَهُ
إِنْ ما تَحَسَّسَ مِنْهُمُ ٱلْغَدَرَاتِ
فَتَراهُ يَبْدَأُ بِٱلْهُجُومِ عَلَيْهِمُ
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَسْتَكْمِلوا ٱلأُهْبَاتِ
وَيَهُمُّهُ مِنْ ذَاكَ تَحْطِيمُ ٱلْقُوى
مُتَحَيِّناً مِنْ أَجْلِ ذَا ٱلْفُرْصَاتِ
بَلْ رُبَّما يَسْعى إِلى ٱسْتِدْرَاجِهِمْ
لِنِزَالِهِ فِي أَشْرَفِ ٱلسَّاحَاتِ
لِيَنَالَ مِنْهُم ما أَرَادَ إِذا هُمُ
لَمْ يُذْعِنوا أَوْ يُسْلِموا ٱلرَّايَاتِ
وَيَهُمُّهُ أَمْرُ ٱلتَّكَتُّمِ جُهْدَهُ
فِيْمَا يُقَرِّرُهُ مِنَ ٱلْحَرَكَاتِ

بَـلْ رُبَّمـا أَخْـفَى عَـنِ ٱلْجَيْشِ ٱلْمِـهِ
ـمَّـةَ بَـلْ وَقـائِـدِهـا مِـنَ ٱلْخَيْـطاتِ

فَـيُـعِـدُّ مَـظْرُوفـاً وَيَـأْمُـرُ أَنْ يُـفَـ
ـضَّ إذا مَضَى عَـدَدٌ مِـنَ ٱلسَّـاعَـاتِ

خَـوْفاً عـلى ٱلأَخْبَارِ أَنْ تَصِـلَ ٱلْعَـدُوَّ
فَـيَـتَّـقِـيـهِ وَيُـفْـسِـدَ ٱلْخُـطَّاتِ

وَكَـذَاكَ كَـانَ يَهُـمُّـهُ فِي ٱلْجَـيْشِ إِنْ
يَـكُ مُخْـلِصـاً لِـلْحَـرْبِ فِي ٱلـنِّـيَّـاتِ

يَـسْـعَـى إِلَـيْـهَـا رَاغِـبـاً لا مُـكْـرَهـاً
كَـلَّا وَلَا لِـغَـنَـائِـمِ ٱلْـغَـزَوَاتِ

خَـوْفـاً عَـلَـيْـهِ مِـنَ ٱلْمُـنَـافِـقِ رُبَّـمـا
يَـأْتِي ٱلصُّفُـوفَ فَـيُحْـدِثُ ٱلْـفِـتَـنَـاتِ

وَيُـسَـبِّبُ ٱلْخِـذلانَ إِذْ هُـوَ قَـدْ يُشَـتِّـ
ـتُ شَـمْـلَهَـا وَيُـفَـرِّقُ ٱلْـكَـلِـمـاتِ

وَكَـذَاكَ مَـنْ هُـوَ لا يَـدِينُ بِـدِيـنِـنَـا
إِذْ لَمْ يَـكُـنْ فِي تِـلْكُـمُ ٱلْحَـالاتِ

مِّـمَّـنْ يُـرِيـدُ ٱلْحَـرْبَ إِعْـلاءً لِـدِيـ
ـنِ ٱللَّهِ بَـلْ لِـمُـجَـرَّدِ ٱلأَقْـوَاتِ

وَأَبَى عَـلَى ٱلْجَـيْشِ ٱلْـغُـلُولَ وَأَنْ يُـفَـا
رِقَ مَـوْضِـعَ ٱلتَّـحْـصِـينِ وَٱلْمَـنَـعَـاتِ

مِنْ أَجْـلِ جَمْـعِ غَنَـائِـمِ ٱلأَعْـدَاءِ عِنْـ
ـدَ ٱلـنَّـصْرِ إِلَّا وَفْـقَ تَـعْـلِـيـمَـاتِ

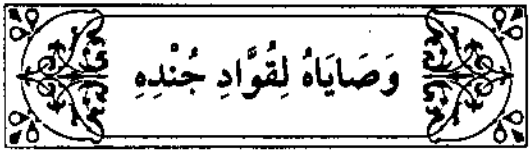

وَكَـذَاكَ لَمْ يَسْمَـحْ بِقَتْـلِ ٱلأَبْـرِيَـا
ءِ كَـعَـاجِـزٍ وَٱلـطِّفْـلِ وَٱلْـفَـتَيَـاتِ
أَوْ مَـنْ تَـنَـحّى جَـانِبـاً حِـينَ ٱلْـقِتَـا
لِ أَوْ ٱلَّـذِي قَـدْ أَعْـلَنَ ٱلـتَّـوْبَـاتِ
وَكَـذَاكَ لَمْ يَسْمَـحْ بِتَخْـرِيبِ ٱلْمَـدَا
ئِنِ أَوْ بِقَـطْعِ ٱلـنَّـخْـلِ وَٱلـشَّـجَـرَاتِ
وَكَـذَاكَ لَمْ يَـكُ قَطُّ نَـاءٍ عَـنْ مُـصَـا
لَحَـةِ ٱلْـعِـدَى فِي مُـعْـظَمِ ٱلأَوْقَـاتِ
بَـلْ لَمْ يُشَدِّدْ فِي شُـرُوطِ ٱلصُّلْحِ إِنْ عُرِضَـ
ـتْ عَـلَيْـهِ وَيَـنْـشُـدُ ٱلـنَّـصَـفَـاتِ
وَأَبَى عَـلَيْـنَـا غَـدْرَ كُـلِّ مُسَـالِمٍ
أَوْ أَنْ نَـخُـونَ ٱلْـعَـهْـدَ وَٱلـذِّمَّـاتِ
وَأَرَادَ مِـنَّـا ٱلْـعَـدْلَ فِي كُـلِّ ٱلأُمـ
ـورِ وَأَنْ نُـؤَاثِـرَ جَـانِـبَ ٱلـرَّحَـمَـاتِ
وَكَـذَاكَ أَوْصى بِـٱلأَسِـيرِ وَأَنْ نَـجُـو
دَ بِعِتْـقِـهِ لِـلَّهِ عَـالِي ٱلـذَّاتِ
وَكَـذَاكَ لَمْ يَـقْـصِـدْ إِلى نَـزْعِ ٱلـنُّـفُـو
ذِ مِـنَ ٱلَّـذِيـنَ تَـولَّـوُا ٱلـسُّـلْطَاتِ
كَـلَّا وَلَا إِذْلَالِ سَـاداتِ ٱلْـبِـلا
دِ وَسَـلْبِ مَـا فِـيـهَـا مِـنَ ٱلـثَّـرَواتِ

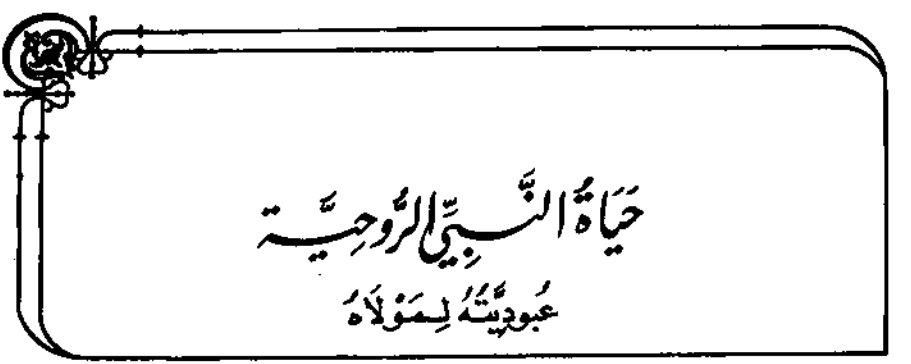

حَيَاةُ النَّبِيِّ الرُّوحِيَّة

عُبُودِيَّتُهُ لِمَوْلَاهُ

وَهُوَ ٱلَّذِي قَدْ كَانَ يَحْرِصُ أَنْ يُبَرْ
هِنَ لِلْعِبَادِ بِكَافَّةِ ٱلطُّرُقَاتِ
أَنَّ ٱلنُّبُوَّةَ نِعْمَةٌ وَهِبَتْ لَهُ
كَسِوَاهُ مِمَّنْ مَرَّ فِي ٱلْحِقْبَاتِ
مَعَ أَنَّهُ بَشَرٌ كَبَاقِي ٱلنَّاسِ جَا
ءَ لِهٰذِهِ ٱلدُّنْيَا بِلَا مِيزَاتِ
مِنْ وَالِدَيْنِ وَقَدْ تَرَبَّى مِثْلَهُمْ
وَقَدِ ٱبْتُلِي بِٱلْجُوعِ وَٱلشِّدَّاتِ
خَوْفاً عَلَى أَتْبَاعِهِ أَنْ يَرْفَعُو
هُ إِلَى مَقَامِ ٱلرَّبِّ عَالِي ٱلذَّاتِ
وَلِذَاكَ كَانَ يَقُولُ إِنِّي ٱبْنُ أُنْـ
ـثَى مِنْ قُرَيْشٍ تَأْكُلُ ٱلْكِسَرَات
لَا أَبْتَغِي ٱلْإِطْرَاءَ إِنِّي مِثْلُكُمْ
بَشَرٌ أُخَافُ ٱلْإِثْمَ وَٱلْفِتَنَاتِ
وَيَسُرُّنِي أَنْ تَنْعِتُونِي دَائِماً
عَبْدَ ٱلْإِلٰهِ رَسُولُهُ بِٱلذَّاتِ
وَأُحِبُّ مِنْ دُنْيَايَ مِثْلَكُمُ ٱلنِّسَا
ءَ بِفِطْرَتِي وَٱلطِّيبَ وَٱلصَّلَوَاتِ

وَأَتَى عَلَى هَذَا بِبُرْهَانِ
فَجَمَّعَ عِنْدَهُ تِسْعاً مِنَ ٱلزَّوْجَاتِ
وَعُنِي كَثِيراً بِٱلطَّهَارَةِ وَٱلنَّظَا
فَةِ وَٱرْتِدَاءِ أَحَاسِنِ ٱلْحُلَّاتِ
كَيْ لَا يُقَالَ بِأَنَّهُ مُتَرَهِّبٌ
أَوْ نَاسِكٌ لا يَبْتَغِي ٱلزِّينَاتِ
وَٱنْكَبَّ يَعْبُدُ رَبَّهُ حِيناً وَيَعْـ
ـمَلُ لِلْحَيَاةِ بِقُوَّةٍ وَثَبَاتِ
لِيَكُونَ قُدْوَةَ كُلِّ شَخْصٍ عَامِلٍ
لِلدِّينِ وَٱلدُّنْيَا وَلِلْجَنَّاتِ
وَلَقَدْ تَفَرَّغَ لِلْعِبَادَةِ قَبْلَ أَنْ
يُؤْمَرْ بِهَا فِي شَامِخِ ٱلصَّخَرَاتِ
وَغَدَا يُنَاجِي رَبَّهُ وَيُرِيدُ مِنْـ
ـهُ هِدَايَةً لِلْخَيْرِ وَٱلْحَسَنَاتِ
حَتَّى تَمَكَّنَ أَنْ يَنَالَ مُرَادَهُ
وَيَفُوزَ بِٱلرِّضْوَانِ وَٱلْغَايَاتِ
مِنْ رَبِّهِ لِيَدُلَّنَا أَنَّ ٱلْفَلا
حَ يَكُونُ بِٱلْأَعْمَالِ وَٱلنِّيَّاتِ
لا بِٱلْقُصُورِ مَعَ ٱلدُّعَاءِ وَلَا بِإِ
يثَارِ ٱلْهَوَى عَنْ وَاجِبِ ٱلطَّاعَاتِ
وَلِيُشْهِدَ ٱلدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا بِمَا
أَدَّاهُ مِنْ عَمَلٍ وَمِنْ دَعَوَاتِ
لِرِضَاءِ مَوْلَاهُ كَعَبْدٍ مُخْلِصٍ
لَمْ يَنْشُدِ ٱلتَّقْدِيسَ وَٱلْعَظَمَاتِ

بَـلْ كَـانَ دَوْمـاً خـائِـفـاً وَمُـؤَمِّـلاً
مِـنْ رَبِّـهِ ٱلْـغُـفْـرانَ وَٱلـرَّحَـماتِ
وَلِـرَبِّـهِ نَـسَـبَ ٱلْـفِـعَـالَ وَقَـالَ عَـنْـهُ
مُـقَـدِّرُ ٱلْحَـرَكَـاتِ وَٱلـسَّـكَـنَـاتِ
بَـلْ مُلْهِمُ ٱلـتَّقْـوَى مُـزَكِّـيّ ٱلنَّفْسِ مِنْ
كُـلِّ ٱلـشُّـرورِ وَمـانِـحُ ٱلْخَـيْـرَاتِ
حَـتَّى إذا نَـسَـبَـتْ لَـهُ أَقْـوَامُـهُ
أَمْـراً رَأَوْهُ يَـلْفِـتُ ٱلـنَّـظرَاتِ
بِكُسُـوفِ شَمْسٍ عِنْـدَ فَقْـدِ ٱلإبنِ إبْـر
اهـيـمَ إذْ هُـوَ زَهْـرَةُ ٱلْـفِـلْذاتِ
لَمْ يَـرْضَ مِـنْهُـمْ ذَا وَقَـالَ بِـأَنَّها
حُـكْـمُ ٱلإلـهِ فَـحَـاذِرُوا ٱلْـفِـتْـنَـاتِ
لَا يُـكْسَـفُ ٱلْقَـمَـرَانِ مِـنْ جَـزَعٍ عـلى
مَـوْتٍ وَلَا مِـنْ شِـدَّةِ ٱلْحَـسَـرَاتِ
كَـلَّا فَـإِنَّهُما دَوامـاً سُـخَّـرا
وَهُمَـا لِـرَبِّ ٱلْـعَـرْشِ مِـنْ آيـاتِ
وَغَـدَا يُـرَدِّدُ أَمْـرَ مَـوْلَاهُ لَهُـمْ
مِمَّـا بِـهِ قَـدْ جَـاءَ فِي ٱلـسُّـوراتِ
مِـنْ أَنَّـهُ مـا كـانَ يَمْـلِكُ مِـنْ شُـؤْو
نِ ٱلْـكَـوْنِ أَمْـرَ خَـوارِقِ ٱلْـعـاداتِ
أَبَـداً وَلَمْ يَـكُ مـالِـكـاً لِخَـزَائِـنِ ٱلْمَـ
ـوْلى وَلَا هُـوَ عَـالِمُ ٱلْخُـفْـيـاتِ
كَـلَّا وَلَمْ يَـكُ مِـنْ مَـلَائِكَـةِ ٱلـسَّـمـا
ءِ وَإِنَّمـا هُـوَ واحِـدُ ٱلـنَّـسَـمـاتِ

قَـدْ جَـاءَ مَـأْمُـوراً يُـنَـفِّـذُ مـا بِـهِ
يُـوْحَـى لَـهُ مِـنْ وَاجِـبِ ٱلـطَّاعـاتِ
وَيَـقُـولُ لا تَـعْـزُونَ لِي مـا كـانَ مَخْـ
ـصُـوصـاً بِـرَبِّي مـالِـكِ ٱلْمِـيـقـاتِ
مِـنْ كُـلِّ وَصْـفٍ لائِـقٍ بِـجَـلالِـهِ
أَوْ قُـوَّةٍ فـاقـتْ عَـنِ ٱلْـقُـوّاتِ
فَـأَنَـا ٱلـضَّـعِـيـفُ وَلَـيْسَ لِي حَـوْلٌ وَلا
طَـوْلٌ بِـغَـيْرِ ٱللَّهِ عَـالِي ٱلـذَّاتِ

صِلَتُهُ بِرَبِّهِ

وَهُـوَ ٱلَّـذِي عَـرَفَ ٱلإِلـهَ بِـقَـلْبِـهِ
مِـنْ بَـدْءِ نَـشْـأَتِـهِ بِـلا حُـجَّـاتِ
إِذْ أَنَّـهُ قَـدْ كَـانَ يَـكْـرَهُ مِـنْ صِـبَـا
هُ عِـبـادَةَ ٱلأَوْثَـانِ بِـٱلْـفِـطْرَاتِ
وَبِـعَـقْـلِهِ عَـرَفَ ٱلإِلـهَ وَزَادَ فِـيـ
ـهِ يَـقِـيـنُـهُ بِمُـجَـرَّدِ ٱلْـفِـكْـرَاتِ
وَغَـدَا يُـفَـكِّـرُ كَـيْـفَ يُـرْضِـي رَبَّـهُ
أَمْ كَـيْـفَ يُـدْرِكُ واجِـبَ ٱلـطَّاعـاتِ
حَـتَّى ٱهْـتَـدَى لِـسَـبِـيـلِهِ وَغَـدَا يُـرا
قِـبُـهُ بِـجُـنْـحِ ٱللَّيْـلِ فِي ٱلْخَـلَواتِ
مِـنْ دُونِ أَنْ يُـدعَـى لِـهـذا بَـلْ وَلَمْ
يَـكُ ثَـمَّ داعٍ لِـلْعَـلِيِّ ٱلـذَّاتِ

وَٱلْكُلُّ كَانُوا يَعْبُدونَ ٱللاتَ وَٱلْـ
ـعُزَّى وَلَمْ يَتَصَوَّروا ٱلْمِيقَاتِ

حَتَّى ٱلنَّصارَى وَٱلْيَهُود لِدِينِهِمْ
قَدْ غَيَّروا وَمَضَوْا مَعَ ٱلشَّهَوَاتِ

بَلْ إِنَّهُمْ طَمَسوا ٱلْحَقَائِقَ عِنْدَما
هُمْ حَرَّفُوا ٱلإِنْجِيلَ وَٱلتَّوْراةِ

وَبِرَغْمِ ذا لَمْ يُخْطِىءِ ٱلْهَدَف ٱلَّذِي
قَدْ رامَهُ فِي تِلْكُمُ ٱلأَوْقَاتِ

إِذْ لَمْ يُشَكِّكْ فِي حَقِيقَةِ رَبِّهِ
فَيَظُنَّهُ كَٱلْخَلْقِ فِي ٱلْهَيْئَاتِ

وَهُوَ ٱلَّذِي لَمْ يَأْتِهِ أَمْرُ ٱلرِّسا
لَةِ وَهُوَ مُنْصَرِفٌ إِلى ٱلرَّغَباتِ

بَلْ إِنَّما قَدْ جَاءَهُ وَحْيُ ٱلسَّما
ءِ وَقَدْ تَفَرَّغَ لِلْعَلِيِّ ٱلذَّاتِ

فَٱنْكَبَّ يَعبُدهُ وَيَهْجرُ فِي هَوا
هُ ٱلنَّاسَ بَلْ وَٱلأَهْلَ وَٱللَّذَّاتِ

بَلْ وَٱلْبِلادَ بِأَسْرِها وَغَدا بِغَا
رِ جِرَاءَ مُنْفَرِداً عَنِ ٱلنَّسَماتِ

يَدْعُو وَيَضْرَعُ فِي يَقِينٍ ثَابِتٍ
بِبُلُوغِهِ ما رامَ مِنْ غَايَاتِ

حَتَّى ٱسْتَجَابَ لَهُ ٱلإِلَهُ وَجَاءَهُ
جِبْرِيلُ بِٱلْبُشْرى وَبِٱلآياتِ

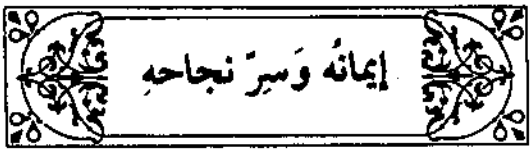

وَهُنَاكَ زادَ يَقِينُه بَلْ صَيَّرَ الإِيـ
ـمانَ عُدَّتَهُ لَدى الشِّدَّاتِ
وَسِلاحَهُ في كُلِّ مُعْتَرَكٍ وَسِرّ
نَجَاحِهِ وَبُلُوغِهِ الذِّرْواتِ

وَيَقِينَهُ في صِدْقِهِ وَإِلهِهِ
وَبِمَا أَتَى مِنْهُ مِنَ السُّوراتِ
لَمْ يُبْقِ ثَمَّةَ مَنْفَذاً لِتَرَدُّدٍ
في نَفْسِهِ بِالنَّصْرِ وَالعِزَّاتِ

وَلِذَاكَ جَاهَدَ في سَبِيلِ اللَّه حَـ
ـقَّ جِهَادِهِ لَمْ يَحْذَرِ الْخَيْبَاتِ
وَغَدا يُذِلُّ الصَّعْبَ أَوْ يَأْتي الْمُحا
لَ بِقُوَّةٍ في قَلْبِهِ وَثَبَاتِ
وَغَدا يُزاوِلُ في طِلابِ الْحَقِّ ما
قَدْ سَنَّهُ الْمَوْلى مِنَ الطُّرُقَاتِ
مِنْ دُونِ أَنْ يَشْتَدَّ في طَلَبِ الْو
صولِ لِقَصْدِهِ بِخَوَارِقِ الْعاداتِ
إِذْ كَانَ يَعْمَلُ لِلإِلـ
ـهِ وَيَحْتَمي
في عَمِّهِ كَيْ يَأْمَنَ الْهَلَكَاتِ
وَقَدِ احْتَمَى مِنْ بَعْدِهِ بِسِوَاهُ مِمَّـ
ـنْ كانَ يَكْفُرُ بِالعَلِيِّ الذَّاتِ

حَتَّى أَتَتْهُ بِشَارَةُ ٱلْمَوْلَى بِأَنَّ
ٱللَّهَ يَعْصِمُهُ مِنَ ٱلنَّسَمَاتِ
وَهُنَالِكَ ٱسْتَغْنَى عَنِ ٱلْأَغْيَارِ إِلَّا
أَنَّه قَدْ تَابَعَ ٱلْخُطُوَاتِ
وَأَبَى خُرُوجاً عَنْ تَقَالِيدِ ٱلْحَيَاةِ
لِكَيْ يَسُنَّ لِقَوْمِهِ ٱلْخُطَّاتِ
فَأَتَى ٱلْمَدِينَةَ فِي ٱلخَفَاءِ مُهَاجِراً
لِبِنَاءِ جَيْشٍ كَامِلِ ٱلْعُدَّاتِ
كَيْ يُرْهِبَ ٱلْأَعْدَاءَ مِمَّنْ رَامَهُ
بِالسُّوءِ حَتَّى يُبْلِغَ ٱلدَّعَوَاتِ
أَوْ أَنَّه بِعِبَارَةٍ أُخْرَى لِيَهْـ
ـدِيَ ٱلْمُهْتَدِي بِٱلْعَقْلِ وَٱلْحُجَّاتِ
وَيُذِيقَ مَنْ رَامَ ٱلْعِنَادَ جَزَاءَهُ
وَيَصُونَ مَنْ قَدْ قَدَّم ٱلطَّاعَاتِ
وَبِذَاكَ لَمْ يَأْخُذْ بَرِيئاً بِٱلْمَسِي
ءِ وَكَانَ يَرْجُو ٱلْخَيْرَ فِي ٱلْفِلْذَاتِ
وَاللَّهُ أَيَّدَهُ عَلى هٰذا وَصَا
رَ يُعِينُهُ فِي سَاعَةِ ٱلْأَزَمَاتِ
بِٱلنَّصْرِ مِنْهُ وَقَدْ تُؤَيِّدهُ مَلا
ئِكَةُ ٱلسَّمَاءِ، بِأَشْرَفِ ٱلسَّاحَاتِ
لِتُشَجِّعَ ٱلْمُتَخَوِّفِينَ مِنَ ٱلْقِتَا
لِ فَيُدْرِكُونَ ٱلنَّصْرَ بِٱلْقُوَّاتِ
وَٱللَّهُ أَخْبَرَهُ وَأَكَّدَ أَنَّه
دَوْمَاً عَلى حَقٍّ بِلا مِرْيَاتِ

وَقَدِ ٱسْتَقَامَ طَرِيقُهُ فَلْيَلْتَزِمْ
مَا جَاءَهُ فِي مُحْكَمِ ٱلآيَاتِ
وَلْيَتَّبِعْهُ وَقَوْمَهُ مُتَوَكِّلِـ
ـينَ عَلى ٱلإِلٰهِ بِخَالِصِ ٱلنِّيَّاتِ
فَمَضَى رَسُولُ ٱللَّهِ يَنْشُرُ دِينَهُ
بَيْنَ ٱلأَنَامِ بِقُوَّةٍ وَثَبَاتِ
وَيَحُثُّهُمْ دَوْماً عَلى ٱلإِيمَانِ بِٱلَمْوْ
لى بِلا شَكٍّ وَلَا رِيبَاتِ
إِذْ أَنَّهُ هُوَ أُسُّ مَقْصَدِهِ وَمَبْـ
ـعَثُ هَدْيِهِ وَوَسِيلَةُ ٱلْجَنَّاتِ
وَهُوَ ٱلَّذِي إِنْ مَا تَشَرَّبَتِ ٱلنُّفُو
سُ بِهِ سَيَرْفَعُهَا إِلى ٱلدُّرْوَاتِ
وَهُوَ ٱلَّذِي إِنْ مَا تَغَذَّى ٱلْقَلْبُ مِنْـ
ـهُ فَلَا يُبَالِي قَطُّ بِٱلشِّدَّاتِ
وَلِذَاكَ قَالَ لَهُمْ فَلَا تَدْعُوا مَعَ
ٱلْمَوْلَى سِوَاهُ وَحَاذِرُوا ٱلسَّقَطَاتِ
فَٱللَّهُ يَرْزُقُكُمْ وَلَيْسَ سِوَاهُ يَنْـ
ـفَعُكُمْ وَيُنْقِذُكُمْ مِنَ ٱلْهَلَكَاتِ
وَٱللَّهُ يَرْزُقُكُمْ وَيُؤْتِيكُمْ جَمِيـ
ـعَ ٱلطَّيِّبَاتِ وَكَافَّةَ ٱلْحَاجَاتِ
فَتَمَسَّكُوا بِسَبِيلِهِ يَرْعَاكُمُ
وَيَدُلُّكُمْ دَوْماً إِلى ٱلْخَيْرَاتِ
وَتَضَرَّعُوا دَوْماً لَهُ يُنْجِيكُمُ
مِنْ كُلِّ مَا تَشْكُونَ مِنْ بَلَواتِ

وَتَـأَكَّـدوا مِـنْ نَـصْـرِهِ إذْ تَـنْـصُـرُو
هُ وَأَيْـقِـنُـوا بِـإجَـابَـةِ ٱلـدَّعَـواتِ
وَبِـأَنَّـهُ هُـوَ مَـنْ يُحَقِّـقُ قَـصْـدَكُـمْ
فَـٱلْكَـوْنُ بَـيْنَ يَـدَيْـهِ كَـٱلـرِّيشـاتِ
وَهُـوَ ٱلْـمُـقَـلِّبُ لِـلْقُـلُوبِ مُحَـوِّلُ ٱلأَ
حْـوالِ وَهُـوَ مُـسـيِّرُ ٱلـدَّفّـاتِ
وَهُـوَ ٱلَّـذِي دَوْمـاً يُـدَافِـعُ عَـنْ جَمِـ
ـعِ ٱلْـمُـؤْمِـنـيـنَ بِـوَافِـرِ ٱلـقُـوَّاتِ
هُـوَ وَحْـدَهُ مَـنْ يَكسِبُ ٱلنَّصْرَ ٱلْمُبِـ
ـنَ وَيَمْلكُ ٱلتَّـصْـرِيفَ فِي ٱلـسُّـلْطَاتِ
هُـوَ مَـنْ إلَـيْـهِ ٱلأَنـبِـيَـاءُ دَعَـوْا وَمِـنْـ
ـهُ قَـدِ ٱسْتَمَـدُّوا ٱلْـعَـوْنَ وَٱلنُّصْـراتِ
وَبِـهِ نَـجَـوْا مِنْ كُـلِّ سُـوءٍ بَـلْ وَبَـا
ءَ خُصُـومُـهُـم بِـٱلـذُّلِّ وَٱلـنِّـقْـمـاتِ
لَا غَـرْوَ إنْ وَثِـقَـتْ صَـحـابتُـهُ بِـذا
فَـفَـدَوْهُ بِـٱلأَمْـوَالِ وَٱلْـمُـهْـجَـاتِ
وَغَـدَوْا جَـمِـيـعـاً مُـهْـتَـديـنَ بِهَـدْيِـهِ
وَمُـلازِمِـينَ طَـرِيـقَـهُ بِـثَـبـاتِ
بَـلْ واثِـقِـينَ بِـأَنَّهُمْ دَوْمـاً عَـلَى
حَـقٍّ يُـوَصِّـلُهُـمْ إلى ٱلْـغَـايَـاتِ
بِـشَـرِيـعَـةِ ٱلْهَـادِي ٱلَّـتِي سَتَـدُلُّهُـمُ
بِـضِـيـائِـهَـا لأحـاسِـنَ ٱلـطُّرقـاتِ
وَبِـأَنَّهُمْ بِـإرَادَةِ ٱلْـمَـوْلَى الأَعِـزَّ
ةُ فِي ٱلْـوَرَى مِـنْ سَـائِـرِ ٱلـنَّـسـمـاتِ

وَبِـأَنَّهُمْ هُـمْ خَـيرُ مَـنْ قَـدْ أَخْـرَجـوا
لِـلنَّـاسِ حُـكَّـاماً بِـرَغْـمِ عُـداةِ
إِذْ يَـأْمُـرونَ ٱلنَّـاسَ بِـٱلْمَـعْـروفِ يَنْـ
ـهَـوْنَ ٱلْـوَرَى عَـنْ مُنْكَـرِ ٱلْفِـعْـلاَتِ
وَكَـذَاكَ هُمْ شُهَـدَاءُ مِـنْ مَـوْلَى ٱلْعِبَـا
دِ عَـلَيْهِـمُ فِي مَعْـرِضِ ٱلْحَـسَـنَـاتِ
وَهُـمُ ٱلَّـذِيـنَ تَـفَـضَّـلَ ٱلْمَـوْلَى فَـلَمْ
يَجْـعَـلْ عَـلَيْـهِـمْ أَيَّمـا كُـلْفَـاتِ
وَهُـمُ ٱلَّـذيـنَ تَـعَهَّـدَ ٱلْمَـوْلَى بِـنُـصْـ
ـرَتِهِـمْ وَأَنَّهُمْ بِـلاَ رِيـبَـاتِ
فِي هٰذِهِ ٱلـدُّنْـيَـا ٱلأَئِـمَّـةُ وارِثُـ
ـونَ ٱلْحُكْمَ بَـيْنَ ٱلنَّـاسِ بِـٱلنَّصفَـاتِ
وَهُـمُ ٱلَّـذِيـنَ قَـدِ ٱجْـتَـبَـاهُـمْ رَبُّهُمْ
لِـيُـجَـاهِـدُوا فِـيـهِ بِـلا رَهَـبَـاتِ
وَٱلأَرْضُ لِـلْمَـوْلَى سَيُـورِثُـهَـا ٱلْـعِبَـا
دَ ٱلـصَّـالِحِـينَ بِـأَمْـرِ عَـالِي ٱلـذَّاتِ
وَٱلـنَّصْرُ عِـنْـدَ ٱللَّهِ يُـؤْتِـيـهِ لِمَـنْ
يَـرْضَـاهُ لا بِـٱلْجَـيْشِ وَٱلْـعُـدَّاتِ
وَٱللَّهُ مَـوْلَى ٱلْكُـلِّ غَـالِـبُـهُـمْ وَإِنْ
جَـهِـلَتْ أُنَـاسٌ هٰذِهِ ٱلْـغَـلَبَـاتِ
وَلِـذَاكَ سَـارَ صَحَـابَـةُ ٱلْمُخْتَـارِ وَفْـ
ـقَ مُـرَادِهِ وَتَـأَكَّـدوا ٱلْـعِـزَّاتِ
وَسَـعَـوْا لِأَنْ يَـتَـبَـوَّأُوا تِـلْكَ ٱلْمَـكَـا
نَـةَ كَيْ يَقُـودُوا ٱلنَّـاسَ فِي ٱلـظُّلُمَـاتِ

وَيُعَلِّمُوهُمْ ما تَلَقَّوْهُ عَنِ ٱلْهَـ
ـادِي مِنَ ٱلإِيمانِ بِٱلْمُهْجَاتِ
حَتَّى يَكُونَ ٱلدِّينُ مَرْفوعَ ٱلْجَنَا
بِ وَيُبْلِغَ ٱلأَتْبَاعَ لِلذُّرْوَاتِ
فَأَتَاهُمُ رَبِّي ٱلْمُرادَ وَأَرْضَخُوا
أُمَماً لِأَمْرِ ٱللَّهِ عَالِي ٱلذَّاتِ
وَتَضَاءَلَ ٱلإِيمانُ بَيْنَ ٱلنَّاسِ
لَمَّا أَنْ تَزَلْزَلَ كَامِنُ ٱلنِّيَّاتِ
وَتَدَهْوَرَ ٱلأَتْباعُ مُذْ ضَعُفَتْ نُفُو
سُهُمُ وَلَمْ يَتَأَكَّدوا ٱلنُّصراتِ

ثِقَتُهُ بِٱلنَّصْرِ

وَهُوَ ٱلَّذِي قَدْ كَانَ يَعْقِدُ دَائِماً
آمالَهُ في بارِىءِ ٱلنَّسَمَاتِ
وَلَهُ يُصَلِّي دائِماً حَتَّى تَوَ
رَّمَ رِجلُه مِنْ كَثْرَةِ ٱلْوَقْفَاتِ
وَإِلَيْهِ يَلْجَأُ عِنْدَ كُلِّ مُلِمَّةٍ
وَلَهُ يُنادِي ساعَةَ ٱلشِّدّاتِ
وَكَذَاكَ يَدْعُوهُ وَيُلحِفُ في ٱلدُّعا
ءِ وَلَمْ يُفَكِّرْ قَطُّ في ٱلْخَيْبَاتِ
وَبِنَصْرِهِ قَدْ كَانَ دَوْماً واثِقاً
ضِدَّ ٱلْخُصُومِ كَذَاكَ في ٱلْحَوْمَاتِ

وَلَئِنْ تَـأَخَّـرَ عَـنْـهُ مَـا يَـرْجُـوهُ مِـنْ
نَصْرٍ وَتَـأْيِـيـدٍ لَـدى ٱلْـغَـزَواتِ
مـا كـانَ يَـرْجُـو ٱلنَّصرَ مِنْ غَـيْرِ ٱلإلـ
ـهِ وَلَمْ يُـنـاشِـدْ غَـيْـرَه ٱلـنَّـجْـداتِ
وَلِـذَاكَ كَـانَ ٱلنَّصْرُ مَضْـمـونـاً لَـهُ
دَوْمـاً وَلَـوْ فِي آخِـرِ ٱلْـلَّحَـظَاتِ

مُعْجِزاته

وَالـلَّهُ مَـنَّ عَـلَيْـهِ بِـٱلْـقُـرآنِ مُـعْجِـ
ـزَةً عَـلَتْ فِي ٱلـشَّـأْنِ وَٱلـدَّرَجَـاتِ
عَنْ مُعْجِـزاتِ ٱلـرُّسْـلِ إِذْ هُـوَ خَـالِـدٌ
أَبَـداً بِمَـا يَحْـوِي مِـنَ ٱلآيـاتِ
يَـزْدَادُ إِيـضـاحـاً وَيَـسْـطَعُ نُـورُهُ
بَـيْنَ ٱلْـوَرى بِـتَـقَـادُمِ ٱلـسَّـنَـوَاتِ
وَيُخَـاطِبُ ٱلْـعُـقَـلاءَ دَوْمـاً بِـٱلـدَّلِـيـ
ـلِ وَيَـدْعَـمُ ٱلأَقْـوالَ بِـٱلْمُـثُـلاتِ
لا يَـفْـرِضُ ٱلإِيمـانَ فَـرْضـاً إِنَّمَـا
هُـوَ يُـقْـنِـعُ ٱلإِنْـسَـانَ بِـٱلْحُـجَّـاتِ
وَيُـرِيـدُ تَهْيِئَةَ ٱلـنُّـفُـوسِ لِخَيْـرِهـا
أَوْ جَـذْبَهـا لِأَحـاسِـنِ ٱلـطُّرُقـاتِ
أَوْ هَـدْيَهَـا لِـلْحَـقِّ دُونَ تَـرَدُّدٍ
وَنُـضُـوجَـهـا بِـٱلْـبِـرِّ وَٱلـرَّحَـمـاتِ

إذْ كَانَ يَدْعُو لِلتَّفَكُّرِ وَالتَّدَ
بُّرِ فِي عَظِيمِ الْخَلْقِ وَالْخِلْقَاتِ
مِمَّا يُشِيرُ إلى إلهٍ مُبْدِعٍ
قَدْ نَظَّمَ الْحَرَكَاتِ وَالسَّكَنَاتِ
وَكَذَاكَ فِي الذَّرَّاتِ فَهِي كَبِيرَةُ الْمَـ
ـعْنى لِمَنْ هُوَ أَمْعَنَ الْفِكْرَاتِ
بِخَلافِ ما قَدْ جاءَتَ الرُّسْلُ الْكِرا
مُ بِهِ مِنَ الْمَوْلى إلى النَّسَمَاتِ
مِنْ كُلِّ أَمْرٍ قَدْ يُثِيرُ تَعَجُّباً
فِي النَّفْسِ يَمْلأُها مِنَ الْخِيفَاتِ
فَتَرُوحُ تُؤْمِن بِالرَّسُولِ وَمَا أَتَى
مَعَهُ كَأَمْرٍ مِنْ عَلِيِّ الذَّاتِ
إنْ لَمْ تُعانِدْ فِي قَبولِ خَوارِقِ الْعَـ
ـعاداتِ إذْ هِيَ مَوْضِعُ الْفِتَنَاتِ
إذْ أَنَّها حِسِّيَةٌ كانَتْ وَكا
نَ السِّحْرُ يُشْبِهُها لَدى الرُّؤْياتِ
أَمَّا الْكِتابُ فَإِنَّهُ فِي وَضْعِهِ
قَدْ كانَ مُعْجِزةً لَهُ بِالذَّاتِ
إذْ قَدْ تَحَدَّى الْعُرْبَ طُرًّا أَنْ يَصُـ
ـوغُوا مِثْلَهُ شَيْئاً مِنَ السُّوراتِ
فَتَخاذَلُوا بَلْ أَذْعَنُوا بِالْعَجْزِ عَنْـ
ـهُ فَكَانَ مُعْجِزةً بِلا مِرْياتِ
وَصُدُورُهُ مِنْ شَخْصِ أُمِّيٍّ يُحَـ
ـيِّرُ كُلَّ ذِي عَقْلٍ وَذِي نَصَفَاتِ

مِنْ فَوْقِ هٰذَا فَهُوَ يَدْعُو لِلْمُهِيْمِـ
ـنِ أَوَّلاً بِإِقَامَةِ ٱلْحُجَّاتِ
وَإِلى ٱلرَّسُولِ بِأَمْرِ مَوْلاَهُ كَذَا
بِٱلْبَعْثِ وَٱلنِّيرانِ وَٱلْجَنَّاتِ
وَٱللَّهُ لَمْ يَأْذَنْ بِمُعْجِزَةٍ لَهُ
أُخْرى كَبَاقِي ٱلرُّسْلِ ذِي ٱلْعَزَمَاتِ
وَلَقَدْ نَفَى عَنْهُ ٱلْعَجَائِبَ إِذْ يَقُو
لُ بِأَنَّهُ بشرٌ مِنَ ٱلنَّسَمَاتِ
مَا كَانَ يَمْلِكُ مِنْ خَزَائِنِ رَبِّهِ
شَيْئاً وَلاَ هُوَ يَعْلَمُ ٱلْخِفْيَاتِ
كَلاَّ وَلَمْ يَكُ مِنْ مَلائِكَةِ ٱلسَّما
ءِ وَإِنَّمَا هُوَ يَتْبَعُ ٱلآيَاتِ
وَبِنُورِهَا يَهْدِي إِلى خَيْرِ ٱلسَّـ
ـبِيلِ كَمَا يُذِلُّ ٱلصَّعْبَ مِنْ حَالاَتِ
وَيَذُمُّ فِعْلَ ٱلسِّحْرِ أَوْ عَمَلَ ٱلْكَهَا
نَةِ بَلْ يَعُدُّهُمَا مِنَ ٱلسَّقَطَاتِ

كَرَامَاتُهُ

لِعَظِيمِ مَنْزِلَةِ ٱلرَّسُولِ حَبَاهُ رَ
بِّي وَافِرَ ٱلآلاءِ وَٱلنِّعْمَاتِ
إِذْ كَانَ مَوْضِعَ رَحْمَةٍ وَتَطَهُّرٍ
لِلْعَالَمِينَ وَسُلَّماً لِنَجَاةِ

فَبِشَخْصِهِ قَدْ كَانَ إنْساناً كَبَا
قِي ٱلنَّاسِ في شَكْلٍ وَفي ٱلْحَالاتِ
لٰكِنَّهُ بِٱلرُّوحِ كَانَ عَلى ٱتِّصا
لٍ دائِمٍ بِٱللَّهِ عَالِي ٱلذَّاتِ
فَسَما عَنِ ٱلإنْسَانِ نَفْساً حَيْثُ لَمْ
يَرْكَنْ إلى ٱللَّذَّاتِ وَٱلشَّهَوَاتِ
وَغَدَا يَسيرُ كَمَا يُسَيِّرُهُ ٱلإلـ
ـهُ بِنُورِهِ في حالِكِ ٱلظُّلُماتِ
وَيَرى وَيَسْمعُ ثُمَّ يَنْطِقُ كَيْفَ شا
ءَ مُقَدِّرُ ٱلْحَرَكاتِ وَٱلسَّكَنَاتِ
بِرِعَايَةِ ٱلْمَوْلى وَحِفْظٍ مِنْهُ لا
يَخْشَى سِواهُ بِكَافَّةِ ٱلأَوقاتِ
وَلَقَدْ تَجَلَّتْ قُدرَةُ ٱلْمَوْلى عَلَيْـ
ـهِ فَكَانَ مِنْهُ خَوارِقُ ٱلْعَاداتِ
مِمَّا بِهِ قَدْ أَكْرَمَ ٱلْمَوْلَى ٱلَّـ
ـذِينَ تَقَدَّمُوا في سابِقِ ٱلْحِقْبَاتِ
وَٱلْبَعْضُ حَاوَلَ عَدَّهَا فَتَجَاوَزَتْ
أَلْفَيْنِ مُسْتَنِداً لِخَيْرِ رُواةِ
كَتَفَجُّرِ ٱلْمَاءِ ٱلنَّمِيرِ مِنَ ٱلأَصا
بِعِ وَٱزْدِيادِ ٱلْقُوتِ بِٱلدَّعَواتِ
وَتَدَفُّقِ ٱلأَلْبَانِ مِنْ شاةٍ غَدَتْ
مِنْ جَهدِهَا لا تَمْلِكُ ٱلْحَرَكَاتِ
أَوْ كَٱنْشِقاقِ ٱلْبَدْرِ تَأْييداً لَهُ
وَدُنُوِّ جِذْعٍ مِنْهُ عَنْ طاعاتِ

وَكَـذَاكَ إِخْـبَـارُ ٱلـذِّراعِ لَـهُ بِـسُـ
ـمٍّ قَـدْ تَـغَـلْغَـلَ دَاخِـلَ ٱلـطَّيِّـاتِ
وَكَـذَاكَ إِخْـبَـارُ ٱلإِلـهِ لَـهُ بِمَـا
بَـاحَـتْ بِـهِ ٱلـزَّوْجَـاتُ مِنْ كَـلِمَـاتِ
وَكَـذَاكَ تَـسْـبِـيـحُ ٱلـطَّعـامِ بِكَـفِّـهِ
وَشَـهَـادَةٌ ثَـبَـتَـتْ مِـنَ ٱلْحَـصَـيـاتِ
وَكَـذَا ٱلْعَنَـاكِـبُ عَشَّـشَتْ مِنْ حَـوْلِـهِ
فِي غَـارِهِ فَـوَقَـتْـهُ شَرّ عُـداةِ
وَمَـلائِـكُ ٱلـرَّحْمٰنِ كَـانَتْ ضِمْنَ أَجْنَـ
ـادٍ لَـهُ فِي أَشْـرَفِ ٱلـسَّـاحـاتِ
وَتَـسَـاقَـطَتْ بِـإِشَـارَةٍ مِنْ كَـفِّـهِ ٱلأَ
صْـنَـامُ دُونَ عَـنَـا وَلَا إِعْـنَـاتِ
وَكَـذَاكَ قَـدْ شُفِيَـتْ بِسرِّ دُعَـائِـهِ ٱلأَ
مْـرَاضُ وَٱلآلامُ فِي لَحَـظَاتِ
وَكَـذَاكَ أَدْرَكَ مَـنْ دَعَـا ٱلْهَـادِي لَـهُ
كُـلَّ ٱلْمُـنَى وَٱلـسَّـعْـدَ وَٱلـبَـرَكَـاتِ

إسراؤُهُ وَمِعْراجُهُ

وَبِـجِسْـمِـهِ أَسْـرى ٱلإِلـهُ عـلى ٱلْبُـرا
قِ لِـكَـيْ يَـرى ٱلآلاءَ وَٱلآيـاتِ
مِـنْ بَـيْـتِـهِ لِـلْقُـدْسِ ثُـمَّ إِلى ٱلسَّـما
ءِ لِـسِـدْرَةٍ فِي مُـنْـتَـهـى ٱلـطُّبـقَـاتِ

حَقَّ لَقَدْ شَهِدَ الأَبَاعِرَ فِي الطَّر
يقِ تَسِيرُ مُشْقَلَةً مِنَ السِّلْعَاتِ

وَرَأَى بَعِيراً نَدَّ عَنْ رُفَقَائِهِ
وَكَذَاكَ آخَرَ ضَلَّ فِي الْفَلَوَاتِ

فَأَتَى وَأَخْبَرَ أَهْلَهَا بِحَدِيثِهَا
فَتَعَجَّبُوا مِنْ تِلْكُمُ الْأَقْوَالاتِ

وَكَذَاكَ أَكَّدَ أَنَّهُ مِنْهُمْ تَنَاوَ
لَ مَاءَهُ فِي وَاحِدِ الْقَصْعَاتِ

وَبِعَوْدِهِم قَد أَكَّدوا أَقْوَالَهُ
وَبِذَاكَ صَحَّ الْقَوْلُ بِالإِثْبَاتِ

وَلَقَدْ تَوَقَّفَ بَعْدَ طَنِّ الْوَحْيُ حَـ
ـتَّى لَمْ يَعُدْ يَأْتِي إِلَى النَّسَمَاتِ

وَالْمُعْجِزَاتُ قَدْ انْتَهَتْ بِوَفَاتِهِ
بَلْ لَمْ يَعُدْ هُوَ خَارِقَ الْعَادَاتِ

وَالْعَقْلُ أَصْبَحَ مُرْشِداً لِلنَّاسِ وَالتَّفكـ
ـيرُ يَهْدِيهِمْ إِلَى الْخَيْرَاتِ

وَإِلَى اخْتِرَاعِ وَسَائِلِ الْعُمْرَانِ وَا
سْتِخْدَامِ مَا فِي الْكَوْنِ مِنْ قُوَّاتِ

وَبِذَاكَ لَمْ يُصْبِحْ عَجَالاً لاجْتِذَا
بِ النَّاسِ بِالتَّهْجِيلِ وَالْبِدْعَاتِ

لِلَّهِ بَلْ بِكِتَابِهِ الْمَمْلُوءِ بِالإِ
عْجَازِ وَالإِقْنَاعِ وَالْحِكَمَاتِ

وَهُوَ الْكَفِيلُ بِأَنْ يُجِيبَ النَّاسَ
عَمَّا قَدْ يُسَاوِرُهُمْ مِنَ الْفِكْرَاتِ

فِي كُلِّ وَقْتٍ عِنْدَ كُلِّ مُلِمَّةٍ
بِالْعَقْلِ وَالتَّذْكِيرِ بِالْمَثُلاتِ

ثَمَرَةُ جِهادِهِ

وَلَقَدْ تَمَكَّنَ فِي أَواخِرِ عُمْرِهِ
فِي نَحْوِ رُبْعِ الْقَرْنِ مِنْ سَنَواتِ
أَنْ يُوقِظَ الأَفْكارَ فِي أَقْوامِهِ
وَيُسلِمَ شَعْشَهُمْ مِنَ الْفُرْقاتِ
بِالرَّغْمِ عَمَّا قَدْ تَرَدَّوْا فِيهِ مِنْ
جَهْلٍ وَغَطْرَسَةٍ مَعَ الْقَسَواتِ
وَتَنافُرٍ فِي الرَّأْيِ وَاسْتِغْـ
ـزازِ كُلٍّ مِنْهُمُ بِالنَّفْسِ وَالْعُصُباتِ
وَعِبادَةِ الأَوْثانِ وَاسْتِمْساكِهِمْ
بِطَبائِعِ الآباءِ وَالْعاداتِ
فَأَتَى وَأَلَّفَ بَيْنَهُمْ بِالْعِلْمِ وَالتَّـ
ـقْوى وَوَحَّدَ مِنْهُمُ الْكَلِماتِ
لا يَعْبُدونَ سِوى إِلهٍ واحِدٍ
يَدْعُونَهُ فِي السِّرِّ وَالْجَهَراتِ
حَتَّى غَدَوا شَعْباً تَحَلَّ بِباتِّحا
دِ الرَّأْيِ وَالأَعْمالِ وَالْغاياتِ
وَسَما فَأَدْمَجَ فِيهِ مِنْ كُلِّ الْعَنا
صِرِ كُتْلَةً مِنْ أَعْظَمِ الْكُتَلاتِ

بِـٱلـسَّـيْـفِ أَخْـضَـعَـهـا وَبِـٱلإِسْـلامِ
أَلَّـفَـهـا وَأَعْـلاهـا إلى ٱلـذُّرْواتِ

وَغَـدا لَهُـمْ في ٱلأَرْضِ مُـلْكٌ واسِـعٌ
ذُو سُـلْطَةٍ مِـنْ أَعْـظَمِ ٱلـسُّـلْطاتِ

دانـت لَـهُ ٱلـدُّنْـيـا بِـأَجْـمَـعِـهـا وَسـا
دَ فَـكَـانَ فِـيـهـا عَـالِيَ ٱلـرَّايـاتِ

وَغَـدا لَهُـمْ دِيـنٌ سَـمـا عَـنْ كُـلِّ أَدْ
يـانٍ خَـلَتْ مِـنْ سَـابِـقِ ٱلْحِـقْـبـاتِ

حَـفِظَ ٱلإِلـهُ أُصُـولَـهُ وَفُـروعَـهُ
حَـتَّى ٱسْـتَـمَـرَّ لِهـذِهِ ٱلـسَّـنَـواتِ

وَلَسَـوْفَ يَبْقى مـا ٱسْـتَمَـرَّ ٱلـنَّـاسُ في
ٱلـدُّنْـيـا يُخَلِّصُـهُـمْ مِـنَ ٱلـظُّلُمـاتِ

وَيَـدُلُّهُـمْ دَوْمـاً إلى طُـرُقِ ٱلـسَّـعـا
دَةِ وَٱلْـغِـنى وَٱلْـفَـخـرِ وَٱلْـعِـزَّاتِ

وَيُـضِيءُ كُـلَّ سَبِـيـلِ خَـيْرٍ في ٱلْحَـيـا
ةِ وَيُـرْشِـدُ ٱلْـعُـقَـلاءَ لِـلْجَـنَّـاتِ

كِتابُهُ ٱلْمُقَدَّس

لا غَـرْوَ في هٰذا فَـإِنَّ كِـتـابَـهُ
هُـوَ خَـيْرُ مـا يُـدْعى (بِمَـوْسُـوعـاتِ)

جَمَـعَ ٱلْـفَـضَـائِـلَ في ثَـنـايـاهُ وَمـا
تَـصِـلُ ٱلْـعُـقُـولُ إلـيـهِ بِـٱلْـفِـكْـراتِ

هُـوَ (نَـدْوَةٌ) عِـلْمِـيَّـةٌ رَمَـزَتْ إلى
كُـلِّ ٱلْـعُلومِ وَمُـنْتَـهى ٱلْحِـكَـمـاتِ
هُـوَ (آيـةٌ) فِـيـهـا ٱلْمَـعـانِي وَٱلْبَـيـا
نُ تَمَـثَّـلا في أَخْصَرِ ٱلْـكَـلِمـاتِ
وَكَـذا ٱلْبَـلاغَـةُ وَٱلْبَـديـعُ بِحَيْثُ أَعْيَـ
ـتْ مُـدَّعِـي هٰذَيْنِ مِـنْ نَسَـمـاتِ
حَـتَّى أَقَـرُّوا أَنَّها مِـنْ رَبِّهِـمْ
إِذْ لَمْ يجـاروا أَصْـغَرَ ٱلسُّـوراتِ
هُـوَ (مُـعْجَـمٌ) لِلُغـاتِ يَـعـرِبَ كُـلِّهَـا
وَلَهـا أَشَـارَ تَـعَـدُّدُ ٱلـصِّـيـغـاتِ
هُـوَ (خَـيرُ تـارِيـخٍ) لِمَنْ سَبَقُـوا مِنَ ٱلأُ
مَـمِ ٱلَّـتِي مَـرَّتْ مَـعَ ٱلْحِـقْـبـاتِ
مَـع ما هُنـالِـكَ مِنْ مَـواضِـعِ عِبْـرَةٍ
وَإِشَـارَةٍ لِـوَسـائـلِ ٱلْخَـيْـراتِ
وَخُـلاصَـةُ ٱلأَخْـبـارِ تَـشْـريـعٌ لَـنـا
وَدلالَـةٌ لِـلَّهِ بِـٱلْمَـثُـلاتِ
هُـوَ (خَـيْرُ مـا يَـدْعُـو ٱلْـفَـتى لإِلهِـهِ)
بِـأَدِلَّـةٍ لا تَـقْـبَـلُ ٱلـرَّيـبـاتِ
هُـوَ (حُـجَّـةُ ٱلْمَـوْلى) يُـقَـدِّمـهـا لِمَنْ
رامَ ٱلْـقَـنـاعَـةَ دُونَ مـا إِعْـنـاتِ
هُـوَ (دَعْـوةٌ لِـلنَّـاسِ) مِنْ رَبِّ ٱلْـوَرى
بِـتَـعَـطُّفٍ وَبِمُـنْـتَـهـى ٱلـرَّأفـاتِ
هُـوَ (خَـيْرُ إِنْـذارٍ) لِـكُـلِّ مُـعـانِـدٍ
قَـدْ صِـيـغَ في شَيْءٍ مِـنَ ٱلـرَّحـمـاتِ

هُـوَ (خَـيْرُ بُشْـرى) أَنْـزِلَـتْ لِـلْمُتَّقِـ
ـينَ بِمُنْـتَـهـى سَـعْـدٍ وَبِـالْجَـنَّـاتِ
هُـوَ (خَـيْرُ هـادٍ) لِـلأَنَـامِ لِكُـلِّ مـا
فِـيـهِ صَـلاحُـهُـمُ مِـنَ الـطَّاعـاتِ
هُـوَ (خَـيْرُ مُـعْـجِـزَةٍ) لِأُمِّـيٍّ أَتَـتْ
شَـهِـدَتْ لَـهُ بِـالْعِـلْمِ وَالْحِكْـمـاتِ
وَبِـحُـسْـنِ أَخْـلاقٍ وَعُـظْمِ ثـقـافَـةٍ
وَفَـصـاحَـةٍ فِي الـنُّـطْقِ بِـالْـكَـلِمـاتِ
وَرَجـاحـةٍ فِي الْـعَقْـلِ وَالـتَّفْكـيرِ مَـعَ
حَـزْمٍ وَإِقْـدامٍ وَخَـيْرِ صِـفـاتِ
هُـوَ مَنْ (حَكيمٍ) لَيْسَ يَعْـزُبُ عَـنْـهُ مِنْ
أَمْـرِ الْـورى شَيْءٌ مِـنَ الْحـالاتِ
الـلَّهُ أَنْـزَلَـهُ فـلا يَـأْتي إِلَـيْـ
ـهِ بـاطِـلٌ مِـنْ أَيِّـمـا وِجْـهـاتِ
وَالـلَّهُ رَبِّي لَمْ يُـفَـرِّطْ فِـيـهِ مِـنْ
شَيْءٍ تـعـالى واسِـعُ الْـقُـدْراتِ
وَالـلَّهُ نَـزَّلَـهُ يُـبَـيِّنُ كُـلَّ شَيْ
ءٍ كـانَ أَوْ سَـيَـكُـونُ لِـلْمَـيـقـاتِ
وَقَـدِ احْتَـوى مـا فِي الـزَّبُـورِ مِنَ الْعلُو
مِ وَمـا بِـإِنْـجِـيـلٍ مَـعَ الـتَّـوْراةِ

سنتُهُ ٱلْمُحَمَّدِيَّةُ

وَجَمِيعُ ما قَدْ قالَهُ طه فَمَأْ
خُوذٌ وَمَفْهومٌ مِنَ ٱلآياتِ
إذْ أَنَّهُ كَالشَّرْحِ لِلْقُرآنِ يُبْـ
ـدِي ما ٱخْتَفى وَيُوَضِّحُ ٱلْغاياتِ
وَكَذاكَ أَعْمالُ ٱلرَّسُولِ تُعَدُّ مِنْ
ما قَدْ أُشِيرَ إلَيهِ في ٱلسُّوراتِ
إذْ قَدْ أُمِرْنا أنْ نُتابِعَ فِعلَهُ
وَكَلامَهُ في كافَّةِ ٱلْحالاتِ
وَكَذا نَكفُّ وَنَنْتَهي عَنْ كُلِّ ما
يَنْهى وَيَمْنَعُ مِنْهُ مِنْ فِعْلاتِ

أَثَرُ هَدْيه

وَلَقَدْ تَفَرَّعَ عَنْ كِتابِ ٱللَّهِ نُخْـ
ـتَلِفُ ٱلْعلوم وَمُعْظَمُ ٱلْمِهْناتِ
وَبِهِ أُشِيرَ إلى ٱلصَّنائِعِ وَٱلْفُنو
نِ وَكُلِّ ما يَأْتِي مَعَ ٱلْفِكْراتِ
حَتَّى تَبَيَّنَّا حَقِيقَةَ قَوْلِهِ
لَوْ أَنَّ ما في ٱلأَرْضِ مِنْ شَجَراتِ
صارَتْ بِحَوْلِ ٱللَّهِ أَقْلاماً وَصا
رَ ٱلْبَحْرُ لِلأَقْلامِ شِبْهَ دَوَاةِ

(وَيَمُدُّهُ مِنْ بَعْدُ سَبْعَةُ أَبْحُرِ)
لَمْ يَنْفَدِ ٱلْمَسْطُورُ في ٱلصَّفَحاتِ
فَمِنَ ٱلْمُحالِ إذاً عَلَيْنا أَنْ نُحيـ
ـطَ بِما حَوى ٱلْقُرآنُ مِنْ غاياتِ
في كُلِّ يَوْمٍ نَهْتَدي لِعَجائِبٍ
وَغَرائِبٍ مِنْ صُنْعِ عالي ٱلذَّاتِ
قَدْ أَوْجَبَ ٱلْقُرْآنُ أَنْ يَتَفَكَّرَ ٱلإ
نْسَانُ فِيها في مَدَى ٱلأَوْقاتِ
وَيُطِيلَ فِيها ٱلدَّرْسَ وَٱلتَّطْبِيقَ كَيْ
يَبْدُو بَسِيطاً خارِقَ ٱلْعاداتِ
وَغَدا عَلَيْنا وَاجِباً بَحْثُ ٱلْحَيا
ةِ وَما بِها مِنْ كُلِّ مَوْجُوداتِ
إذْ أَنَّهُ مَهْما ٱكْتَشَفْنا لَمْ نُحِطْ
عِلْماً بِما في ٱلْكَوْنِ مِنْ آياتِ
أَوْ لَمْ نَصِلْ لِحَقائِقِ ٱلأَشْياءِ بَعْـ
ـدُ وَلَمْ نَزَلْ في أَوَّلِ ٱلدَّرَجاتِ
إذْ فَوْقَ كُلِّ ذَوي عُلُومٍ عالِمٌ
وَٱللَّهُ أَعْلَمُهُمْ بِلا مِرْياتِ
وَهُوَ ٱلَّذِي لَمْ يُؤْتِنا مِنْ عِلْمِهِ
غَيرَ ٱلْقَلِيلِ وَمَوْضِعِ ٱلنَّظَرات
أَوْ لَمْ تَكُنْ هذِي ٱلطُّيورُ بِشَكْلِها
وَبِسَيْرِها في ٱلْجَوِّ بِٱلسُّرْعاتِ
هِيَ وَحْدَها أَوْحَتْ بِصُنْعِ ٱلطَّائِرا
تِ لِكُلِّ مَنْ قَدْ تابَعَ ٱلْفِكَراتِ

أَوْ لَمْ يَكُنْ قِدْماً (سُلَيْمانُ) ٱلَّذي
قَدْ سَخَّرَ ٱلأَرْياحَ في ٱلرَّغَباتِ
وَبِأَمْرِهِ وَبِقُوَّةِ ٱلعِلْمِ ٱسْتَطا
عَ جَلِيسُهُ في تِلْكُمُ ٱلأَوْقاتِ
أَنْ يَسْتَخِفَّ بِعَرْشِ بَلْقِيسٍ وَيَنْـ
ـقُلَهُ إِلَيْهِ بِطَرْفَةِ ٱلجَفَناتِ
وَبِهَدْيِهِ نَقَلُوا ٱلحَديدَ على ٱلرِّيا
حِ ٱلْيَومَ في شَيْءٍ مِنَ ٱلخِيفاتِ
لٰكِنَّهُمْ لَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يُجا
روهُ بُسُرْعَتِهِ وَلا ٱلقُوَّاتِ
أَوَلَيْسَ في أَخْبارِ آل ٱلفِيلِ إِذْ
قَذَفَتْهُمُ ٱلأَطْيارُ بِٱلحَصَواتِ
ما نَبَّهَ ٱلأَفْكارَ لاسْتِخْدامِنا
لِلطَّائِراتِ لِرَمْيِ مَقْذُوفاتِ
وَهَلِ ٱلقَذائِفُ غَيرُ نَوْعٍ مِنْ صَوا
عِقَ تُوجِبُ ٱلتَّخْريبَ وَٱلْهَلَكاتِ
وَهَلِ ٱلَّذي سَمَّوهُ (غازاتٍ) سِوَى
ذاكَ ٱلوَباءِ يُسَمِّمُ ٱلذَّرَّاتِ
أَوَلَيْسَتِ ٱلأَسْماكُ في جَرَيانِها
وَسَطَ ٱلبُحورِ وَمُعْظَمِ ٱللُّجَاتِ
قَدْ عَلَّمَتْنا كَيْفَ نَصْطَنِعُ ٱلسَّفائِنَ
ثُمَّ نَعْقِبُها بِغَوَّاصاتِ
أَوَلَيْسَ نُوحٌ كانَ أَوَّلَ صانِعٍ
لِلْفُلْكِ حَيْثُ ٱلنَّاسُ في غَفَلاتِ

كَيْ يَأْمَنَ الطوفانَ أَوْ لِيَسِيرَ فَوْ
قَ الْماءِ في أَمْنٍ مِنَ الْوَيْلاتِ
أَو لَمْ يَكُنْ (دَاوُدُ) مُخْتَرِعَ الدُّرُ
وعِ مِنَ الْحَدِيدِ تَقِي مِنَ الطَّعْناتِ
أَو لَمْ يَكُنْ (عُمَرُ) تَمَكَّنَ أَنْ يُشا
هِدَ جَيْشَهُ في أَبْعَدِ السَّاحاتِ
وَعَلَيْهِ أَصْدَرَ أَمْرَهُ أَنْ يَقْصِدَ الْـ
جَبَلَ الْمَنِيعَ لِيَكْسِبَ النُصْراتِ
وَلَقَدْ وَعى لِلصَّوْتِ (سارِيَةٌ) وَنَفَّذَ
أَمْرَهُ في تِلْكُمُ اللحَظاتِ
وَبِهَذِيهِ اخْتَرَعُوا لَنا الْمِذْياعَ لـ
ـكِنْ بَعْدَ آلافٍ مِنَ الآلاتِ
وَكَذا (التِّلافزيُونَ) وَالتَّصْويرَ عَنْ
بُعْدٍ لِما يَجْرِي مِنَ الْحالاتِ
بَلْ إِنَّما الْعَيْنانِ قَدْ دَلاَّ على التَّصْو
يرِ في (عَكْسٍ) وَفي (الْعَدَساتِ)
وَالأُذْنُ قَدْ دَلَّتْ على التَّكْبيرِ لِلأَ
صْواتِ في شَكْلٍ وَفي الطَّبْلاتِ
وَلَقَدْ نَرى مِنْ بَعْدُ أَنَّ بِوُسْعِنا
تَحْقِيقَ ما هُوَ خارِقُ الْعاداتِ
إِن ما بَحَثْنا في الْكِتابِ وَفي بَدِ
يعِ الْخَلْقِ وَالآلاتِ وَالْمُثُلاتِ
مُتَتَبِّعِينَ لِهَدْيِهِ راجِينَ تَنْو
يرَ الْبَصائِرِ مِنْ عَلِيِّ الذَّاتِ

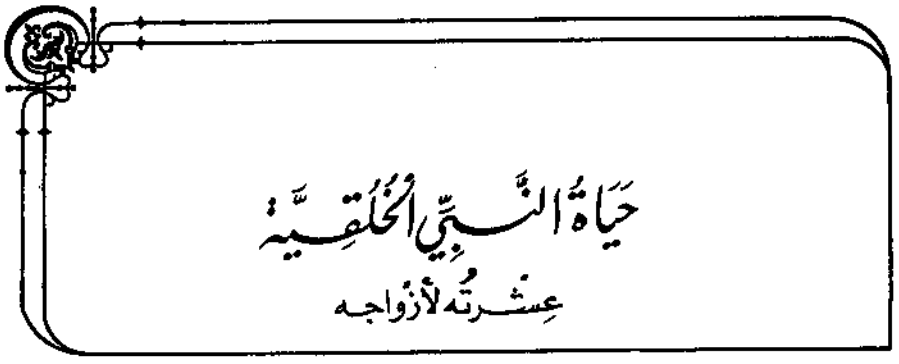

وَٱلْمُصْطَفَى ما كانَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَحْسَنَ
عِشْرَةً مِنْهُ مَعَ ٱلزَّوْجاتِ
إِذْ كانَ يَقْسِمُ بَيْنَهُنَّ مَبِيتَهُ
مَعَهُنَّ وَٱلإِيواءَ وَٱلنَّفَقاتِ
وَبِحَالَةِ ٱلأَسْفَارِ يُقْرِعُ بَيْنَهُ
نَّ لأَخْذِ مَنْ فَازَتْ لَدَى ٱلْقُرْعَاتِ
وَيَطُوفُ حَوْلَ نِسَائِهِ مُسْتَقْرِئاً
ما قَدْ يُرِدْنَ لَهُنَّ مِنْ حَاجَاتِ
مِنْ بَعْدِ فَرْضِ ٱلْعَصْرِ يَوْمِيّاً يُلا
مِسُ ثُمَّ يَقْضِي ٱللَّيْلَ بِالنَّوْبَاتِ
إِذْ لَمْ يُفَضِّلْ بَعْضَهُنَّ بِمُكْثِهِ
فِي بَيْتِهَا عَنْ سَائِرِ ٱلضُّرَّاتِ
وَيَقُولُ ذا قَسْمِي بِمَا أَسْطِيعُهُ
أَمَّا ٱلَّذِي هُوَ دَاخِلُ ٱلْمُهْجَاتِ
فَٱصْفَحْ إِلهي عَنْهُ إِذْ أَنَّ ٱلْقُلو
بَ جَمِيعَهَا بِيَدَيْكَ عالِي ٱلذَّاتِ
إِذْ كَانَ مَيَّالاً لِعَائِشَةٍ وَكَا
نَ لَهَا يُنَفِّذُ مُعْظَمَ ٱلرَّغَبَاتِ

إنْ لَمْ يَكُنْ في ذاك مَحْذُورٌ وَلا
ما قَدْ يُنَافِي وَاجِبَ ٱلنَّصفاتِ
إذْ كَانَ يَأْتِي بِٱلبناتِ لِلَعْبِها
مَعَهُنَّ حَتَّى تُدْرِكَ ٱلْبَهَجَاتِ
وَكَذَا يُسَابِقُها إذا هُوَ قَدْ خَلاَ
عَنْ أَعْيُنِ ٱلنُّظّارِ في ٱلْفَلواتِ
وَيُسِرُّها بِتَفَوُّقٍ مِنْهَا عَلَيْـ
ـهِ لِخِفَّةٍ في ٱلْجِسْمِ وَٱلْحَرَكَاتِ
وَيَقُولُ عِنْدَ تَفَوُّقٍ مِنْهُ عَلَيْهـ
ـا مَا يُطَيِّبُها مِنَ ٱلْكَلِمَاتِ
وَكَذَاكَ يَسْتُرُها لِتَنْظُرَ منْظَرَ ٱلأُ
خْباشِ إذْ هُمْ مثَّلوا ٱلْلُّعْباتِ
في ٱلْعِيدِ حَتَّى تَكْتَفِي مِنْ نَفْسِهَا
مِنْ ثَمَّ يَجْلِسُ سَيِّدُ ٱلسَّاداتِ
بَلْ إنَّهُ في ٱلْعِيدِ كَانَ يُسِرُّهَا
بِٱلدُّفِّ أَوْ بِأَحاسِنِ ٱلأَصْوَاتِ
وَكَذَاكَ كَانَ ٱلْمُصْطَفَى مِنْ حُبِّهَا
يَخْتَصُّهَا بِٱلْعَطْفِ وَٱلَحَظَواتِ

تواضُعه

وَهُوَ ٱلَّذِي مَا كَانَ يَكْرَهُ كَالتَّكَبُّـ
ـرِ خِصْلَةً هِيَ أَسْوَأُ ٱلْخِصْلاتِ

وَيَرَى ٱلْمَعَزَّةَ فِي ٱلتَّواضُعِ وَٱلْعُلى
فِي أَنْ يُقَدِّرَ لِلْوَرَى ٱلْخَدَمَاتِ
وَيَرى فَخَارَ ٱلْمَرْءِ خِدْمَةَ أَهْلِهِ
فِي كُلِّ ما يَرْجُونَ مِنْ طَلَبَاتِ
وَلِذَاكَ كَانَ إذا ٱشْتَرَى شَيْئاً مِـ
ـنَ ٱلْأَسْواقِ يَحْمِلُهُ بِلا أَنَفَاتِ
وَيَقُولُ إنَّ ٱلْمَرْءَ فِي ٱلدُّنْيَا أَحَـ
ـقُّ بِحَمْلِ ما يَبْتَاعُ مِنْ سِلَعَاتِ
وَبِنَفْسِهِ قَدْ كَانَ يَحْلِبُ شَاتَهُ
وَيَخِيطُ ما بِٱلثَّوْبِ مِنْ رُقَعَاتِ
بَلْ كَانَ يَأْتِي بِٱلإِنَاءِ لِمِرَّةٍ
لِتَنَالَ مِنْهُ ٱلْمَاءَ بِٱلرُّشَفَاتِ
وَبِهَا يُوَصِّي قَوْمَهُ وَبِكُلِّ حَيْـ
ـوانٍ عَدِيمِ ٱلنُّطْقِ وَٱلشَّكَوَاتِ
وَبِنَفْسِهِ أَيْضاً تَوَلَّى نَحرَ مُعْظَـ
ـمِ هَدْيِهِ فِي آخِرِ ٱلْحَجَّاتِ
بَلْ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُمَيَّزَ عَنْ صَحَا
بَتِهِ بِمَا يَرْمِي إلى ٱلرِّفعَاتِ
بَلْ سَرَّهُ أَنْ يَجْمَعَ ٱلإِحطابَ لِلإِ
خْوانِ إذْ شُغِلوا بِطَهْيِ ٱلشَّاةِ
كَيْ يَنْظُرَ ٱلرُّؤَساءُ فِي ٱلدُّنْيَا لَهُ
فَيُشَجِّعوا ٱلْعُمَّالَ فِي ٱلْمِهَنَاتِ
وَبِنَفْسِهِ مِنْ خَنْدَقٍ نَقَلَ ٱلتُّرا
بَ مَعَ ٱلْجَمَاعَةِ دُونَ مَا مِيزَاتِ

وَهُـوَ ٱلَّـذِي مـا كَـانَ يُـوقِظُ خـادِمـاً
لِـوُضُـوئِـهِ بِـٱلَّـيْـلِ مِـنْ رَأْفَـاتِ

كَـلَّا وَلَمْ يُـرْسِـلْ إلى ٱلْـفُـقَـرَاءِ يَـوْ
مـاً مـا يَجُـودُ بِـهِ مِـنَ ٱلـصَّـدَقـاتِ

بَـلْ كَـانَ يُـعْـطِيهِـم بِيُـمْـنَـاهُ وَلَـوْ
هُـوَ قَـدْ مَشَى مِـنْ أَجْـلِهِـمْ خُـطُواتِ

وَكَـذَاكَ أَوْصَى أَنْ يَـرَى ٱلْإِنْـسَـانُ مَنْ
هُـوَ دُونَـهُ لِـيُـقَـدِّرَ ٱلـنِّـعْـماتِ

وَيَـكُـونَ دَوْمـاً شـاكِـراً مُـتَـواضِـعـاً
مِـنْ غَـيْـرِ ما صَـلَـفٍ وَلَا إعْـنـاتِ

بَـلْ إنَّـهُ يَـرْجـو ٱلْـكَـفَـافَ لِـرِزْقِ آ
لِ مُحَـمَّـدٍ خَـوْفـاً مِـنَ ٱلْـفِـتْـنَـاتِ

حَـيْـثُ ٱلْـبَـذاذَةُ عِـنْـدَهُ خَـيرٌ مِـنَ ٱلإ
كْـثَـارِ مِـنْ زَهْـوٍ وَمِـنْ زِيـنـاتِ

عَظَمَته وَزُهْده

لَمْ تَـشْـهَـدِ ٱلـدُّنْـيـا لَـهُ مَـثَـلاً فَـقَـدْ
فَـتَـحَ ٱلْـمَـدِيـنَـةَ دونَ مـا عُـدَّاتِ

بَـلْ جَـاءَهَـا مِـنْ غَـيْرِ مـالٍ أَوْ عَـتـا
دٍ يَـرْغَـبُ ٱلإيـواءَ وَٱلـنَّـجْـدَاتِ

وَمُـكَـذَّبـاً مِـنْ قَـوْمِـهِ وَمُـطَارَداً
مِـنْهُـمْ وَمَخْـذولاً بِـلا قُـوَّاتِ

وَبِهَا فَقِيراً ظَلَّ مَعْ أَصْحابِهِ
لاَ يَمْلِكُونَ ٱلْقُوتَ مِنْ فاقاتِ
مِنْ بَعْدِ أَنْ أَخَذَتْ قُرَيْشُ جَمِيعَ ما
هُمْ يَمْلِكُونَ بِأَشْرَفِ ٱلْبُقْعَاتِ
حَتَّى لَقَدْ أَضْحَوا لَدَيْهَا مَضْرِبَ ٱلْـ
أَمْثَالِ فِي سُخُفٍ وَسُوءِ صِفَاتِ
وَإِذَا بِهِ مِنْ بَعْدِ سِتَّةِ أَشْهُرٍ
مَن ذا يُنَاوِئُهَا بِلا خَشْياتِ
وَيُصادِرُ ٱلأَموالَ تَأْتيها وَتَصْدُ
رُ مِنْ لَدُنْها وَهُوَ فِي أُهْباتِ
لِلِقَائِها بِشَراذِمٍ مَعَ أَنَّها
فاقَتْهُمُ بِوسائِلِ ٱلْغَلَباتِ
حَتَّى إذا ما أَكْمَلَ ٱسْتِعْدَادَهُ
طَلَبَ ٱلنِّزالَ بِأَشْرَفِ ٱلسَّاحاتِ
مَع أَنَّهُمْ كَانُوا قَليلاً بَعْدُ وَهْـ
ـيَ تَفُوقُهُمْ فِي ٱلْعَدِّ وَٱلْعُدَّاتِ
وَهُناكَ فِي بَدْرٍ تَجَلَّتْ قُوَّةُ ٱلإِيـ
ـانِ بِٱلْمَوْلَى ٱلْعَلِيِّ ٱلذَّاتِ
إِذْ فَازَ أَحْمَدُ بِٱلْقليلِ عَلى ٱلْكَثِـ
ـيرِ فَأَكْرِهوا حَتْماً عَلى ٱلرَّجْعاتِ
وَمَضَى ٱلنَّبِيُّ إلى ٱلْمَدِينَةِ ظَافِراً
وَمُزَوَّداً بِعَظَائِمِ ٱلثَّرْواتِ
وَغَدَا يُقَاوِمُ تارَةً فِتَناً أُثِيرَتْ
مِنْ يَهُودٍ خافِري ٱلذِّمَّاتِ

وَيُقاوِمُ الأَبْطالَ جاءُوا مِنْ قُرَ
يْشٍ يَبْتَغُونَ الثَّأْرَ في مَرَّاتِ

وَلَقَدْ تَمَكَّنَ بَعْدَ ذا مِنْ فَتْحِ مَكَّـ
ـةَ وَامْتِلاكِ الْقَوْمِ بِالرَّحَماتِ

وَلَهُ الْجَزِيرَةُ أَذْعَنَتْ وَغَدا بِها
هُوَ صاحِبَ السُّلْطَانِ وَالسُّلُطاتِ

وَالْمالُ مَوْفُورٌ لَدَيْهِ يَجُودُ كَيْـ
ـفَ يَشاءُ لا يَخْشى مِنَ الْفاقاتِ

وَبِرَغْمِ ذا ما كانَ يَحْفَلُ بِالْغِنَى
كَلَّا وَلَمْ يَرْكَنْ إلى اللَّذّاتِ

أَوْ يَدَّخِرْ شَيْئاً لأَهْلِيهِ كَما
هُوَ شَأْنُ كُلِّ النَّاسِ بَعْدَ وَفاةِ

أَوْ يُوصِ لِلْقُرْبَى بِشَيْءٍ مِنْ نُفُو
ذٍ أَوْ حُطامٍ يَضْمَنُ النَّفَقاتِ

بَلْ إنَّهُ مَا كانَ يُشْبِعُ أَهْلَهُ
مِنْ خُبْزِ بُرٍّ طيلةَ الأَوْقاتِ

كَلَّا وَلَمْ يَأْكُلْ بِيَوْمٍ مَرَّتَيْـ
ـنِ كِلاهُمَا مِنْ ناضِجِ الطُّبْخاتِ

وَمَضى عَلَيْهِ نَحْوُ شَهْرٍ وَهُوَ لَمْ
يُطْعَمْ سِوَى نَزْرٍ مِنَ الأَقْوَاتِ

إذْ كانَ يَأْنَفُ أَنْ يُغَذِّيَ نَفْسَهُ
وَسِوَاهُ يَشْكُو الْجُوعَ في الطُّرُقاتِ

وَلَقَدْ تَمُرّ عَلَيْهِ أَيَّامٌ وَلَمْ
تُوقَدْ لَهُ ٱلنِّيرانُ في ٱلأَبْياتِ
مِنْ أَجْلِ طَهيِ طَعامِهِ فَطعامُهُ
إِذْ ذَاكَ كَانَ ٱلْمَاءَ مَعَ تَمَرَاتِ
وَيَبيتُ فَوْقَ حَصِيرَةٍ قَدْ أَثَّرَتْ
فِي جِسْمِهِ فِي حالَةِ ٱلضَّجْعاتِ
وَيَقُول: إِنِّي فِي ٱلْحَياةِ كَرَاكِبٍ
قَدْ جاءَ يَرْجو ٱلظِّلَّ مِنْ شَجَرَاتِ
وَمَضى وَخَلَّفَها كَذلِكَ نَحْنُ فِي ٱلـ
ـدُّنيا نُفارِقُها لِخَيْرِ حَياةِ
وَإِذا أَحَبَّ ٱللَّهُ عَبْداً صانَهُ
مِنْها كَصَوْنِ ٱلْمَرْءِ بِٱلْحِمْياتِ
بَلْ إِنَّه قَدْ كَانَ يَرْجُو أَنْ يَعيشَ
كَعيشَةِ ٱلْفُقَراءِ فِي إِخْباتِ
وَيَمُوتَ مَوْتَهُمُ وَيُبْعَثَ مَعْهُمُ
يَوْمَ ٱلزِّحامِ إِلى ٱلْعَلِيِّ ٱلذَّاتِ
وَشَكَتْ إِلَيْهِ ٱلْجوعَ يَوْماً بِنتُه
إِذْ ناشَدَتْهُ ٱلْعَطْفَ وَٱلرَّحَماتِ
وَكَذَاكَ لَيْسَ بِبَيْتِهِا ما تَشْـ
ـتَطيعِ بِهِ لِقاءَ ٱلضَّيْفِ مِنْ كُسْواتِ
وَأَرَتْهُ آثارَ ٱلرَّحى فِي كَفِّها
وَبِجِسْمِها مِنْ حَمْلِها ٱلْقِرْباتِ
كَيْما يَمُنَّ بِخادِمٍ لِيُعينَها
فَأَبى وَحَوَّلَها إِلى ٱلْجَنَّاتِ

وَبِـذَاكَ دَلَّـلَ أَنَّـه ٱلْـعَـبْدُ ٱلْـفَـقـ
ـيرُ وَأَنَّـه هُـوَ خـارِقُ ٱلْـعـاداتِ

هُـوَ مَـنْ غـدا في كُـلِّ أَدْوارِ ٱلْحَـيـا
ة بِـحـالـةٍ هـي أَحْـسَـنُ ٱلْحـالاتِ

وَعَـلى مِـثـالٍ وَاحِـدٍ في فَـقْـره
وَغِـنَـاه بَـلْ في ٱلضَّـعْـفِ وَٱلْـقُـوَّاتِ

مِـنْ بَـدْءِ نَـشْـأَتِـهِ إلى شَـيْـخُـوخَـةٍ
لَمْ يَخْـتَـلِفْ في ٱلْجِـدِّ وَٱلْـعَـزَمـاتِ

في ٱلـزُّهْـدِ وَٱلـتَّـقْـوَى وفي أَخْـلاقِـهِ
وَطِـبـاعِـهِ وَٱلـزَّيِّ وَٱلْـغَـايَـاتِ

لَمْ تَـشْـهَـدِ ٱلـدُّنـيـا فَـتى في زُهْـدِهِ
أَوْ نُـسْـكِـهِ قَـدْ وُلِّيَ ٱلـسُّـلْطاتِ

وَغَـدَا يَسُـوسُ ٱلْمُلْكَ خَـيْرَ سِيـاسَـةٍ
وَلِـديـنِـهِ يَـدْعـو بِـكُـلِّ ثَـبـاتِ

بَـلْ إِنَّـهُ يَـدْعـو ٱلْمُـلوكَ لِـديـنِـهِ
وَيُـقَـدِّمُ ٱلإِنْـذارَ بِـالـنِّـقْـمـاتِ

مِنْ قَبْـلِ إِقْـنـاعِ ٱلْجَـزِيـرةِ بِـالَّـذِي
يَـدْعُـو إِلَـيْـهِ بِتِـلْكُمُ ٱلـسَّـاعـاتِ

أَوْ قَـبْـلَ تَـوْطِـيـدِ ٱلـدَّعـائِـمِ لِلَّذِي
يَـسْـعَـى لَـهُ مِـنْ وافِـرِ ٱلْـعِـزَّاتِ

لَمْ يَـشْـهَـدِ ٱلـتَّـاريـخُ شَـيْـخـاً مِـثْـلَه
قَـادَ ٱلْجُـنـودَ وَسَـيَّرَ ٱلـدَّفـاتِ

وَغَـدَا يُـنَـاضِـلُ دَائِـمـاً عَـنْ دِيـنِـهِ
بِـطَرِيقَـةِ ٱلإِقْـنَـاعِ بِـٱلْحُـجَّـاتِ

وَيُعَلِّمُ ٱلنَّاسَ ٱلشَّرِيعَةَ ثُمَّ يُسْ
شِدُهُمْ إلى ٱلإِصْلاحِ وَٱلْخَيْراتِ
وَيَسُنُّ سُنَّتَهُ لَهُمْ وَهِيَ ٱلَّتي
قَلَبَتْ لَهُمْ ما كانَ مِنْ عَادَاتِ
وَيَرُوضُهم دَوْماً على أُسسٍ تُنا
في ما عَلَيْهِ هُمْ مِنَ ٱلْفِطْراتِ
وَبِرَغْمِ ذا ما كانَ يَتْرُكُ فَرضَهُ
بَلْ فاقَ كُلَّ ٱلنَّاسِ في ٱلصَّلَواتِ
فَيَقُومُ نِصْفَ ٱللَّيْلِ يَعْبُدُ رَبَّهُ
وَٱلنَّاسُ غَارِقَةٌ بِبَحْرِ سُباتِ
وَيَخَافُ مِنْ تَكْلِيفِ أُمَّتِهِ فَيَجْ
عَلُ نَفْلَهُ في داخِلِ ٱلْحُجُراتِ
بَلْ إنَّهُ يَأْبَى على مَنْ دُونَهُ
تَقْلِيدَهُ في مِثْلِ ذي ٱلطَّاعاتِ
وَيُرِيدُ أَنْ يَتَوَسَّطوا في كُلِّ شَـ
ـيْءٍ دُونَ ما نَقْصٍ وَلَا بِدْعاتِ

وَفاؤُهُ وَبِرُّهُ

وَهُوَ ٱلَّذي مَا كَانَ بَيْنَ ٱلنَّاس أَحْـ
ـفظَ مِنْهُ لِلْمَعْرُوفِ وَٱلذِّمَّاتِ
إذْ أَنَّهُ يَرْعى حُقُوقَ ٱلذِّكْرِيا
تِ وَمَنْ يَمُتُّ لَهُ بِأَيِّ صِلاتِ

وَيَـفِـي لَهُـمْ خَـيرَ ٱلْـوَفَـاءِ وَلَا يَـضِـ
ـنُّ عَـلَيْهِـمُ بِـجَـلائِـلِ ٱلـنِّـعْـمـاتِ
فَـلَقَـدْ وفى لِخَـدِيجَـةٍ إِذْ لَمْ يُـفَـكِّـ
ـرْ فِي سِـواهـا مُـدَّةَ ٱلـعِـشْـراتِ
بَـلْ كَـانَ يَـذْكُرُهـا وَيَـذْكـرُ فَضْلَهـا
وَجَمِـيـلَهـا فِي غـالِـبِ ٱلأَوْقَـاتِ
ويُحِـبُّـهـا وَيُحِـبُّ مَـنْ هُـوَ قَـدْ يَمُـ
ـتُّ لهـا مَـعَ ٱلـتَّـقْـديـرِ لِـلْمِـنَّـاتِ
حَـتَّى تَـلَطَّف بِـٱلْـعَـجُـوزِ صَـديـقَـةً
كَـانَـتْ تُـزاورهـا عـلى مَـرَّاتِ
وَلأَهْـلِهِ قَـدْ كَـانَ دَوْمـاً مُـكْـرِمـاً
وَمُـسـاعِـداً فِي سـاعَـةِ ٱلـشِّـدَّاتِ
وَعَـلى قَـرابَـتِـهِ يُـوَصِّي ٱلـنَّـاسَ بَـلْ
يُـوصـيهِـمُ بِـٱلْـوَصْـلِ لِـلْقُـرُبـاتِ
وَكَـذَا يُـشيـدُ بِـفَـضْـلِ مَـنْ واسـاهُ أَوْ
والاهُ مِـنْ صَـحْـبٍ وَمِـنْ زَوْجـاتِ
وَكَـذاكَ كَـانَ يُجِـلُّ مُـرْضِـعَـةً لَـهُ
وَيَخُـصُّـهـا مِـنْـهُ بِـخَـيْرِ هِـبـاتِ
وَبِـأُمِّ أَيْمَـنَ كـان يُـوصي حَـيْـثُ قَـدْ
حَـضَنَتْـهُ قَبْـلُ بِمُنْتَهى ٱلشَّـفَـقَـاتِ
وَبِـنَـفْسِـهِ وَفْـدَ ٱلـنَّـجـاشي كـانَ يَخْـ
ـدِمُ حِـينَ حَـلَّ لَـدَيْـهِ فِي ٱلْحُـجُـراتِ
حَـتَّى لَـقَـدْ قَـالَـتْ صَـحَـابَـتُـه لَـهُ
نَـكْـفِـيـكَ هٰذا سَـيِّـدَ ٱلـسَّـاداتِ

فَأَجَابَ: هُم قَدْ أَكْرَمُوا صَحْبي وَقَدْ
ذَهَبُوا إِلَيْهِمْ حالَةَ ٱلْهِجْراتِ
وَبِذا ٱسْتَحَقُّوا أَنْ أُكَرِّمَهُمْ بِنَفْـ
ـسي إِذْ هُمُ ٱلْبادُونَ بِٱلْمِنَّاتِ
وَعَلَيْهِ صَلَّى يَوْمَ ماتَ بِرَغْمِ بُعْـ
ـدِ ٱلدَّارِ وَٱسْتَجْدى لَهُ ٱلرَّحَماتِ
نَظَراً لِسابِقِ عِلْمِهِ وَيَقِينِهِ
بِنُبُوَّةِ ٱلْمُخْتارِ بِٱلْمُهِجاتِ
وَأَتَتْهُ يَوْماً مَرأَةٌ خَدَمَتْهُ في
عَهْدِ ٱلصِّبا وَأَتَتْهُ بِٱلإِثْباتِ
فَأَسَرَّهُ هذا وَأَكْرَمَها وَأَرْ
جَعَها لأَهْليها بِخَيْرِ هِباتِ
وَوَفى بِعَهْدِ ٱلْمُشْرِكِينَ وَلَمْ يُوَقِّـ
ـعْ بَعْدُ ما كَتَبُوهُ في ٱلْوَرَقاتِ
يَوْمَ ٱلْحُدَيْبِيَةِ حَيثُ طالَبَهُ (سُهَيْـ
ـلٌ) أَنْ يُسَلِّمَ أَكْرَمَ ٱلْفِلْذاتِ
ذَاكَ ٱلَّذِي قَدْ جَاءَ مُلْتَجِئاً وَآ
مَنَ بِٱلنَّبِيِّ وَأَعْلَنَ ٱلْبَيْعاتِ
فَأَعادَهُ لأَبِيهِ وَهُوَ يَقُولُ هَلْ
تَرْضَوْنَ بِي يا إِخْوَتِي ٱلْفِتْناتِ
وَوَفَى لِمَنْ نَصَروه ساعَةَ بُؤْسِهِ
وَعَلَيْهِمُ أَوْصَى قُبَيْلَ وَفاةِ
وَوَفَى بِوَعْدِ (أَبي ٱلْحِساءِ) وَظَلَّ يَرْ
قُبُ أَنْ يَجِيءَ لَهُ بِكُلِّ ثَباتِ

عَـدَداً مِـنَ ٱلأَيَّـامِ لَمْ يَـدَعِ ٱلْمَلِـكَـا
نَ فَـإِنَّ خُـلْفَ ٱلْـوَعْـدَ مِنْ سِـبَّـاتِ
مَـنِ أَنَّـهُ مـا كـانَ ثَـمَّـةَ مُـرْسَـلاً
مِـنْ رَبِّـهِ في تِـلْكُـمُ ٱلأَوْقَـاتِ
وَرَعى حُقـوق ٱلْمُـرْضِعَـاتِ فَفَـكَّ أَسْـ
ـرَ (هـوازنٍ) لِـلَّهِ عـالِي ٱلـذَّاتِ
مِنْ بَعْـدِ نُصْـرَتِـهِ عَـلَيْهِـمْ في حُـنَـ
ـينٍ إِذْ هُـمُ رَامُـوا بِـهِ ٱلْهَـلَكـاتِ
وَرَعى مَـواقِفَ (حـاطِبٍ) في يَـوْمِ بَـدْ
رٍ حَـيْـثُ أَعْـتَـقَـهُ مِـنَ ٱلْـقِـتْـلاتِ
لَـمَّا رَمَـوْهُ بِـٱلـنِّـفـاقِ لأَنَّـهُ
قَـدْ راسَـلَ ٱلْـكُـفَّـارَ بِـٱلْخُـفْـيـاتِ

رَحْمَتُهُ وَعَطْفُهُ

وَهُـوَ ٱلَّـذِي مـا كـانَ أَرْحَمَ مِنْـه في آلـ
ـدُّنيـا عـلى ٱلإِطْـلاقِ مِـنْ نَـسَـمـاتِ
وَأَرَقَّ قَـلْبـاً بَـلْ وَأَكْـثَرَ خَـشْـيَـةً
مِـنْ رَبِّـهِ في ٱلسِّرِّ وَٱلْجَـهْـرَاتِ
وَٱلْـعَـطْفُ فِـيـهِ سَـجِـيَّـةٌ وَحُـنُـوُّهُ
شَـمِـلَ ٱلأَنـامَ بِـدُونِ مـا مِـيـزاتِ
إِذْ كَـانَ يَحْـتَـرِمُ ٱلْـفَـقِـيرَ وَلا يَـضِـ
ـنُّ عَـلَيْـهِ بِـٱلـتَّـكْـرِيـمِ وَٱلـرَّحَـمـاتِ

وَيَـقُـولُ عَـنْـهُ بِـأَنَّـهُ خَـيْرٌ لَـدَيْـهِ
مِـنَ ٱلَّـذيـن تَمَـلَّكُـوا ٱلـثَّـرواتِ
وَيُجَـالِس ٱلْـفُـقَـرَاء ثُـمَّ يُـعِـيـنُهُـمْ
وَيَـعُـودُ مَـرْضَـاهُـمْ بِـلا أَنَـفـاتِ
وَكَـذَاكَ يَمْشِي في جـنـائِـزِهِـمْ وَلاَ
يَـرْضى لَهُـمْ ذُلاًّ وَلاَ فـاقـاتِ
وَبِـحُـبِّـهِ لَهُـمُ تَمَـكَّـنَ أَنْ يُهَـيِّئَ
هِـمْ لِـنَـيْـلِ أَعـاظِـمِ ٱلـدَّرَجَـاتِ
وَبِهِـمْ لَـقَـدْ فَـتَـحَ ٱلْـبِـلادَ وَعَـمَّـمَ ٱلإِ
سـلامَ في ٱلـدُّنـيـا مَـعَ ٱلآيـاتِ
وَيَقُـولُ: يـا قَـوْمُ ٱرْحَـمُـوا ٱلْحيـوانَ يَـرْ
حَـمْـكُـمْ إلـهُ ٱلْـعَـرْشِ عَـالي ٱلـذَّات
وَكَـذَا يُحَـدِّثُ عَـنْ أُنـاسٍ قَـدْ سَقَـوا
مـاءً لِـكَـلْبٍ كـانَ في شِـدَّاتِ
فَـتَـقَـبَّـلَ ٱلْمَـوْلى ثَـوَابَهُـمُ وَأَذْ
خَـلَهُـمْ لِـذلِـكَ عـالِيَ ٱلْجَـنَّـاتِ
بَـلْ إنَّـهُ قَـدْ سيءَ مِّـنْ فَـرَقـوا
مـا بَـيْنَ قُـنْـبُـرَةٍ وَبَـيْنَ بـنـاتِ
وَلَقَـدْ بكى مِن عِـظْمِ عـاطِـفَـةٍ عَـلَى
قَـبْـرٍ لأمِّ أَثْـخَـنَ ٱلـدَّمْـعـاتِ
مَـعَ أَنَّـهُ قَـدْ كَـانَ شَـيْخـاً وَهِـيَ قَـدْ
تَـرَكَـتْـهُ طِـفْـلاً لَمْ يَـعِ ٱلْهَـيْـئـاتِ
وَبَكَى عـلى ٱبْـراهِـيـمَ حِـينَ وَفَـاتِـهِ
وَٱلْـقَـلْبُ قـاسي لَـوْعَـةَ ٱلْحَـسَـراتِ

وَبَكَى عَلَى مَنْ مَاتَ مِنْ أَصْحَابِهِ
وَبَكَى على مَنْ مَاتَ مِنْ فِلْذَاتِ
وَبَكَى مِنَ ٱلآيَاتِ عِنْدَ سَمَاعِهَا
وَبَكَى كَذاكَ بِحَالَةِ ٱلصَّلَواتِ
وَكَذلِكَ ٱلأَطْفَالُ كَانَ يُحِبُّهم
وَلَهُمْ يُلاعِبُ ساعَةَ ٱلْخَلَواتِ
وَكَذَا يُسابِقُهُمْ وَيُرْكِبُهُمْ بنا
قَتِهِ لِيَمْلأَهُمْ مِنَ ٱلْبهجاتِ
وَعَلَيْهِمُ يَحْنُو وَيَحْمِلُهمْ إذا
ما آب مِنْ سفَرٍ وَمِنْ غَزَواتِ
بَلْ كَانَ يَأْبَى أَنْ يُنَحِّيَهمْ إذا
رَكِبوا عَلَيْهِ ساعَةَ ٱلسَّجْداتِ
وَيُخَفِّفُ ٱلصَّلَواتِ عِنْد بُكائِهِمْ
كَيْ ما يَنالُوا ٱلْعَطْف وَٱلشَّفَقَاتِ
وَيَسُرُّهُ لَعِبُ ٱلصِّغَارِ وَبَعْضهمْ
بِعرائِسٍ قَدْ تُشْبِهُ ٱلدُّمْيَاتِ
وَلَقَدْ تَأَثَّرَ إذْ رَأَى ٱلأَطْفالَ مِنْ
أَعْدائِهِ قَتْلَى مِنَ ٱلرَّمْياتِ
فِي ٱلْحَرْبِ حَتَّى قَالَ بَعْضُ ٱلنَّاسِ هُمْ
أَبناءُ مَنْ كَفَروا بِعالِي ٱلذَّاتِ
فَأَجَابَهُمْ إيَّاكُمُ أَنْ تَقْتُلُو
هُمْ إنَّهُمْ نَشَأوا على ٱلْفِطراتِ

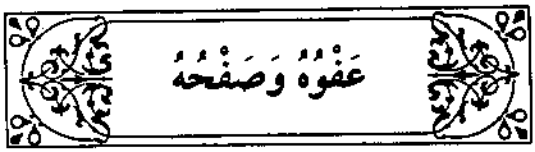

وَٱلْعَفْوُ شِيمَتُهُ وَأَعْظَمُ ما بِهِ
جَذْبُ ٱلْقُلوبِ وَأَحْكَمُ ٱلْأُلفاتِ
إِذْ أَنَّه ما كانَ يَرْضى أَنْ يُفا
خِرَ قَطُّ بِٱلسُّلْطانِ وَٱلْقُوَّاتِ
بَلْ كُلُّ شَيْءٍ كانَ يَنْسِبُه إِلى
مَوْلاهُ في سِرٍّ وفي ٱلْجَهْراتِ
وَلِذا يُسَرُّ بِمَنْ عفا عَنْ مُجْرِمٍ
لِلَّهِ إِنْ هُوَ أَعْلَنَ ٱلتَّوْباتِ
بَلْ إِنَّه يَرْجو ٱلصَّلاحَ لِكُلِّ مَنْ
عاداهُ دونَ تَطَلُّبِ ٱلنِّقْماتِ
وَيَخُصُّهُ مِنْهُ بِأَحْسَنِ دَعْوَةٍ
وَهِيَ ٱلْهِدايَةُ لِلْعَلِيِّ ٱلذَّاتِ
وَلَكَمْ تَجاوَزَ عَنْ خَطايا ٱلْمُشْرِكِـ
ـينَ وَما لَهُ نَسَبوا مِنَ ٱلْفِرْياتِ
وَعَفا بِعامِ ٱلْفَتْحِ عَنْ أَعْدائِهِ
إِذْ ناشَدوهُ بِسابِقِ ٱلْقُرْباتِ
بَلْ إِنَّهُ أَوْلى (أَبا سُفْيانَ) مِنْـ
ـهُ عِنايَةً جَعَلَتْ لَهُ ٱلْمِيزاتِ
إِذْ دارُهُ كانَتْ مَلاذَ ٱلْخائِفِـ
ـينَ ٱلْلاجِئينَ بِتِلْكُمُ ٱلسَّاعاتِ

مَـعَ أَنَّـه هُـوَ مَـنْ أَثَـارَ ٱلْحَـربَ في
(أُحُـدٍ) عَـلَيْـهِ وَزَلْـزَلَ ٱلْـقُـوَّاتِ

مَـع أَنَّـه هُـوَ مَـنْ أَتَى مِـنْ بَـعـدِ ذا
كَ بِـوَافِـرِ ٱلْأَحْـزابِ وَٱلْـعِـدَّاتِ

وَأَرَادَ مَحْـوَ ٱلـدِّيـنِ لَـوْلا أَنَّ رَبَّ
ٱلْـعَـرْشِ أَرْجَـعَـهُـمْ عَـنِ ٱلْـغـايـاتِ

وَحَـمَـى جُمُـوعَ ٱلْمُسْـلِمـينَ بِـخَـنْـدَقٍ
وَأَعَـادَ مَـا فَـقَـدُوا مِـنَ ٱلْهَـيْـبَـاتِ

وَعَفَـا رَسُـولُ ٱللَّهِ عَـنْ (صَفْـوانَ) مَـعْ
رُفَـقَـائِـهِ وَحَـبَـاهُـمُ ٱلْخَـيْـرَاتِ

مِنْ بَـعْـدَ أَنْ أَخَـذَ ٱلْأَمَـانَ لِمُـدَّةٍ
يَخْـتَـارُ فِـيـهـا أَقْـوَمَ ٱلـطُّرُقـاتِ

إِمَّـا ٱلْبَقَـاءُ عـلى ٱلضَّـلالِ أَوِ ٱلـدُّخُـو
لُ بِرَغْـبَـةٍ في دِيـنِ عـالِي ٱلـذَّاتِ

مَـعَ أَنَّـهُ هُـوَ مَـنْ أَصَرَّ عـلى ٱلْقِـتَـا
لِ حِـيـالَ مَـكَّـةَ دُونَ مـا رَهَـبـاتِ

وَلَقَـدْ عَفَـا عَنْ مُنْكَـرِ ٱلْعَـفْـوِ ٱلَّـذِي
قَـدْ كَـانَ مِـنْـهُ بِمُنْـتَـهَـى ٱلْجُـرْآتِ

وَكَـذَاكَ عَـمَّـنْ قَـالَ عَـنْـهُ بِـأَنَّـهُ
لَمْ يَـقْـصِـدِ الخَـلاَّقَ بِـٱلْـقِـسْـمـاتِ

وَنَهَى ٱلـصَّـحـابَـةَ عَـنْ رِوايَـتِـهِـم لَـهُ
مـا قِـيـل فِـيـهِ مَخَـافَـةَ ٱلْـغَـضْـبـاتِ

وَكَـذَا عَـفَـا عَـمَّـنْ تَـعَـمَّـدَ قَـتْـلَهُ
بِـٱلـسَّـيْـفِ غَـدْراً مِـنْـهُ في غِـرّاتِ

مِنْ بَعْدِ قُدْرَتِهِ عَلَيْهِ بِرَغْمِ إِصْـ
ـرارٍ عَلى ٱلْكُفْرَانِ بِٱلآياتِ
وَعَفَا كَذٰلِكَ عَنْ (فُضَالَةَ) إِذْ أَرَا
دَ ٱلْقَتْلَ عِنْدَ ٱلْبَيْتِ بِٱلْغِيْلاتِ
وَدَعا لَهُ فَغَدا يُحِبُّ ٱلْمُصْطَفىٰ
حُبّاً يَفُوقُ لَدَيْهِ حُبَّ حَياةِ
وَبِمِثْلِ ذا ٱمْتَلَكَ ٱلْنُّفُوسَ وَصَيَّرَ ٱلأَ
عداءَ أَنْصاراً لَدى ٱلشِّدَّاتِ
وَٱلْكُلُّ يَفْدِيهِ بِمُهْجَتِهِ وَمَا
هُوَ في جِيازَتِهِ مِنَ ٱلثَّرواتِ

كَرَمُهُ وَجُودُهُ

وَهُوَ ٱلَّذي في ٱلْجُودِ لَمْ يُسْمَعْ بِأَكْرَ
مَ مِنْهُ في ٱلدُّنْيَا بِلا مِرْياتِ
حَيْثُ ٱلْكَريمُ يَجودُ مِمَّا فاضَ عَنْ
حاجاتِهِ مِنْ واسِعِ ٱلثَّرواتِ
وَرَسُولُنَا قَدْ كَانَ يَطْرَبُ بِٱلسَّخـ
ـاءِ وَلَا يَرَى فِيهِ سِوى ٱلْلَّذَّاتِ
وَجَمِيعُ ما يَأْتِيهِ فَهُوَ لِغَيْرِهِ
لَمْ يَدَّخِرْ مِنْهُ سِوى ٱلنَّفَقاتِ
يُعْطي عَطاءً لا يُحَدُّ عَطاءَ مَنْ
لا يَتَّقي فَقْراً وَلَا فاقاتِ

بَـلْ إنَّهُ إنْ لَمْ يَجِـدْ شَـيْئـاً وَأَمْـ
ـكَـنَ يَسْـتَـدِينُ لِيُخْـرِجَ ٱلـصَّـدَقَـاتِ
إذْ لَـيْسَ في إمْـكَـانِـهِ أَنْ يُـرْ
جِـعَ ٱلْمُحْتَـاجَ جَـاءَ إلَيْـهِ بِـٱلْخَيْبَـاتِ
بَـلْ إنَّـه هُـو يُـؤْثِـرُ ٱلْفُـقَـرَاءَ عَـنْ
أَهْـلِيـهِ بَـلْ عَـنْ نَـفْـسِـهِ بِـٱلـذَّاتِ
وَإلى مُـدِيـرِ ٱلْمَـالِ يُـصْـدِرُ أَمـرَه
بِـٱلْجُـودِ لِـلْمَـوْلى بِـلا خَـشْـيَـاتِ
إذْ قَـال «أَنْـفِـقْ يَـا بِـلالُ وَلَا تَخَـفْ
مِـنْ رَبِّـكَ ٱلإقْـلالَ» في ٱلـثَّـرواتِ
بَـلْ إنَّـه قَـدْ كَـانَ بِـٱلأَمْـوَالِ يَـأْ
تَـلِفُ ٱلْـقُـلوبَ وَيُـوجِـدُ ٱلـرَّحَـاتِ
إذْ لَمْ تَـكُـنْ لِـتُـعَـدَّ شَـيْئـاً عِـنْـده
وَلَـدى سِـواه مُـنْـتَـهـى ٱلْـغـايـاتِ
وَيَقُـول: لَنْ تَسَعُـوا ٱلْـوَرَى بِـٱلْمَـالِ فَلْـ
ـتَـسَـعُـوهُـمُ بِـٱلْخُـلْقِ وَٱلْـكَـلِمـاتِ
ولِتُكْملوا ذا ٱلْـعَجْـزِ حَيْثُ يُـعَـدُّ حُـسْـ
ـنُ ٱلْـقَـوْلِ وَٱلأَخْـلاقِ مِنْ صَـدَقـاتِ
وَلَـكَـمْ غَـدا يُـوصي بِـإحْـسـانٍ وَقـا
لَ بِـإنَّـه مِـنْ أَعْـظَمِ ٱلْـقُـرُبـاتِ
بَـلْ عَـدّه في ٱلـدِّيـنِ قَـرْضـاً لِـلإ
لـهِ يُـردّ لِـلْمُـعْـطِي مَـعَ ٱلـثَّـمَـرَاتِ
بَـلْ أَنْـذَرَ ٱلْـبُخَـلاءَ مَـنْ لِـلْمَـالِ يَـكْـ
ـتَـنِـزونَ بِـٱلـتَّـعْـذِيـبِ في ٱلْمِـيـقـاتِ

وَدَعَـا إلى حَضِّ ٱلْعِبـادِ لِبَعْـضِهِـمْ
دَوْمـاً عَـلَيْـهِ بِـأَفْـضَـلِ ٱلـطُّرُقـاتِ
وَأَخَـافَ تـارِكَ ذا بِـنـيـرانِ ٱلْجَـحـيـ
ـمِ وَمَـا أُعِـدَّ لَـهُ مِـنَ ٱلْـوَيْـلاَتِ
وَلَـدَيْـهِ عِنْـدَ ٱلْمَـوْتِ كـانَت سَبْعَـةٌ
مِـنْ عُـمْـلَةِ ٱلـدِّينـارِ في ٱلْحُـجُـراتِ
هِـيَ كُـلُّ مـا قَـدْ كـان يَمْـلِكُـهُ
فَـأَخْـرَجَهَـا لِـوَجْـهِ ٱللَّهِ مِنْ خَشْيـاتِ
إذْ قَـالَ: مـا ظَـنِّي بِـرَبِّي عِـنْـدَمَـا
أَلْـقَـاهُ أَمْـلِكُ هَـذِهِ ٱلـثَّـرواتِ
وَهُـوَ ٱلَّـذِي مـا كـانَ يَقْـدِرُ أَنْ يَـرَى
مُـتَـعَـرِّيـاً مِـنْ شِـدَّةِ ٱلْـفـاقـاتِ
وَلِـذَاكَ كَـانَ بِـلالُ يَكْسُـوهُـمْ وَلَـوْ
بِـالـدَّيْـنِ ثُـمَّ يَـزيـدُ بِـالـصَّـدَقَـاتِ
وَهُـوَ ٱلَّـذِي قَـدْ كَـانَ يَقْـطَعُ أَلْسُنَ ٱلنَّـ
ـائِـين عَـنْـهُ بِـرَحْـمَـةٍ وَهِـبـاتِ
وَكَـذَا يُـضِـيـفُ ٱلْـوافِـدِيـن لَـدَيْـهِ في
دورِ ٱلـضِّـيـافَـةِ أَطـيـبَ ٱلأَقْـوَاتِ
وَيُجِـيـزُهُمْ عِـنْـدَ ٱلـرَّحِـيـلِ جَـوائِـزاً
مـالِـيَّـةً عُـظْـمـى مِـنَ ٱلْـفِـضَّـاتِ
مـا بَـيْـنَ خَمْسٍ مِـنْ وُقـيَّـاتٍ وَإِثْـنَيْ
عَشْرَ مِـنْـهـا دُونَ مـا مِـئَـاتِ
وَإِلَـيْـهِ مِـنْ عَـمَّـانَ عـامِـلُ قَـيْصرٍ
جـاءَ ٱلـرَّسـولُ يُـقِـرُّ بِـالآيـاتِ

مُسْتَصْحِباً مَعَهُ ٱلْهِدايَةَ لِلرَّسو
لِ فَرُدَّ خَيرَ ٱلرَّد بِٱلْكَلِماتِ

وَأَجازَ مَنْ أَدَّى ٱلرِّسالَةَ بِٱلْكَث
ـير مِنَ ٱلدَّراهِمِ تِلْكُمُ ٱلأَوْقاتِ

وَهُوَ ٱلَّذي ما كانَ يرضى أَنْ يُخَيِّـ
ـبَ قاصِداً قَدْ أَحْسَنَ ٱلنِّيَّاتِ

حَتَّى يبَلِّغَهُ ٱلْمُنَى وَيُعيدَهُ
فَرِحاً بِما قَدْ نالَ مِنْ غاياتِ

فَلَقَدْ أَتَى ذُو حاجَةٍ يَوْماً لَهُ
فَأَنالَهُ شَيْئاً مِنَ ٱلرَّغَباتِ

فَإِذا بِهِ قَدْ قالَ «ما أَحْسَنْـ
ـتَ» فَٱسْتاءَ ٱلْجُلُوسُ لِهذهِ ٱلْجُرآتِ

فَدَعاهُ (طٰهٰ) ثُمَّ زادَ نَصيبَهُ
حَتَّى أَقَرَ بِوافِرِ ٱلْخَيْراتِ

وَأَعادَهُ بَيْنَ ٱلصَّحابَةِ شاكِراً
وَمُعَبِّراً عَنْ كامِنِ ٱلْبَهْجاتِ

وَهُناكَ قالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ إِنَّـ
ـي وَهُوَ نُشبِهُ صاحِبَ ٱلنَّاقاتِ

شَرَدَتْ عَلَيْهِ بَكْرَةٌ فَسَعى لَها
جَمْعٌ فما زادَتْ سِوى نَفَراتِ

فَدَعاهُمُ أَنْ يَتْرُكُوها ثُمَّ أَدْ
ناها لَهُ بِٱلرِّفْقِ وَٱلأَقْوَاتِ

وَأَناخَها هُوَ ثُمَّ شَدَّ رِحالَهُ
مِنْ فَوْقِها مِنْ دُونِ ما كُلَفاتِ

وَلَـوْ أَنِّـي قَـصَّـرْتُ في تَـأْلِـيـفِـهِ
لَـقَـتَـلْتُـمُـوهُ وَبـاءَ بِـأَلْهَلَـكـاتِ

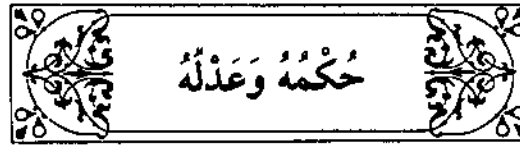

وَهُـوَ ٱلَّـذِي في ٱلْـعَـدْلِ فَـاقَ ٱلْمِـرْ
سَـلِينَ بِـرَغْـمِ مـا أُوتُـوا مِـنَ ٱلْمِيـزاتِ
إِذْ أَنَّهم جَـاءوا دُعـاةً يُـبْـلِغـو
نَ شُـعـوبَهُمُ مـا قـالَ عـالِي ٱلـذَّاتِ
وَلَهُـمْ أَمَـاراتٌ تُـؤَكِّـدُ صِـدْقَـهـمْ
في قَـوْلِهِـمْ مِـنْ خَـارِقِ ٱلْـعـاداتِ
وَلِـذَاكَ قَـدْ خـافـوا عـلى أَرْواحِـهِـمْ
يَـوْمَ ٱلنِّـزالِ بِـأَشْـرَفِ ٱلسَّـاحـاتِ
وَلِـذَاكَ كَـانُـوا يَـسْـأَلُـون لِمَـنْ يُـكَـذِّ
بُهُـمْ عَـذَابَ ٱللَّهِ وَٱلْهَـلَـكـاتِ
وَيُـؤَمِّـلُون نَـجـاتَهـمْ إِذْ أَنَّهم
أَدّوا ٱلـرِّسـالَـةَ دُونَ مـا خَـشْـيـاتِ
وَتَحَـمَّـلوا مِـنْ أَجْـلِ ذلـكَ كُـلَّ مـا
لاقَـوْهُ مِـنْ ضُرٍّ وَمِـنْ صَـدَمـاتِ
وَاللَّه يَـقْـبَـلُ مـا دَعَـوْهُ بِـهِ وَيُهْـ
ـلِكُ كُـلَّ مَـنْ عـاداهُ في لَحَـظَاتِ
أَمَّـا خِـتـامُ ٱلـرُّسـلِ (أَحْمَـدُ) فَـهـوَ لَمْ
يَـكُ مِـثـلَهـمْ في ٱلْخُـلْقِ وَٱلْـغـايـاتِ

بَـلْ جـاءَ في آلـدُّنْيـا لِيَحْكُمَ بَـيْنَ خَلْـ
ـقِ آللَّهِ طُـرّاً دُونَ مـا مِـيـزاتِ

وَفْـقـاً لأَمْـرِ إلهِـهِ فـيـهِـمْ وَنَـنْـ
ـفِـيـذاً لِمَـا قَـدْ جَـاءَ في آلآيـاتِ

وَلِـكَـيْ يُـنـاقِـشَـهُـمْ وَيَهْديهِمْ إلى
آلْـمَـوْلـى بِـإقْـنـاعٍ وَبِـآلْحُـجّـاتِ

حَـتَّى يُـطَهِّـرَهُـمْ مِـنَ آلأَدرانِ يُـنْـ
ـقِـذَهُمْ مِنَ آلتَّـضْـلِـيـلِ وَآلـظُّلُمـاتِ

وَكَـذَا يُحَـرِّرَهُـمْ جَمِـيـعـاً مِـنْ قُـيُـو
دِ آلأَسْرِ لِـلإِنْـسَـانِ وَآلـشَّـهَـواتِ

وَيَـدُلَّهُـمْ طُـرّاً إلى آلْمَـوْلى فَـلا
يَخْـشَـوْنَ إلاّ عـالِمَ آلـنَّـجْـواتِ

وَلِـذَاكَ جَـاهَـدَ كَـيْ يَـنـالَ آلْـعِـزَّ بَـيْـ
ـنَ آلـنَّـاسِ بِـآلْحُـسْـنى وَبِـآلْـقُـوَّاتِ

وَغَـدَا يَخُـوضُ آلْحَـرْبَ دُونَ تَخَـوُّفٍ
مِـنْـهُ إلى أَنْ أَدْرَكَ آلـرَّغَـبـاتِ

بِـجَـدَارَةٍ وَبِـفِـعْـلِهِ لا عَـنْ طَـرِيـ
ـقِ خُـصُـومِـهِ أَعْـداءِ عـالِي آلـذَّاتِ

مِمَّـنْ هُـمُ عَـرَضُـوا عَـلَـيْـهِ آلْمُلْكَ كَـيْـ
ـما يَـأْمَـنُـوا مِـنْـهُ عـلى آلْـعـاداتِ

لِـيُـنَـفِّـذَ آلأَمْـرَ آلَّـذِي قَـدْ جـاءَهُ
بِـآلْحُكْمِ بَـيْنَ آلـنَّـاسِ بِـآلنَّصَفـاتِ

وَآلْـعَـدْلُ رائِـدُهُ وَأَكْـبَـرُ هَمِّـهِ
وَآلْحَـقُّ عُـدَّتُـهُ لَـدى آلـشِّـدّاتِ

لا غـروَ إنْ مّـا كـانَ أَعْـظمَ عـادِلٍ
فَـلأَجْـلِهِ قَـدْ قـاوَمَ ٱلإعـنـاتِ
وَلأَجْـلِهِ ٱحْتَـمَـلَ ٱلْبَـلايـا وَٱلْخُـطو
بَ وَسُرَّ بِـٱلإيـذاءِ وَٱلْهَـلَكـاتِ
وَلأَجْـلِهِ ضَـحَّـى بِـرَاحَـتِـهِ إلى
أَنْ نَـالَـهُ بِـٱلْجِـدِّ وَٱلْـعَـزَمـاتِ
وَغَـدا يُـشـيـدُ بِـذِكْـرِهِ وَثَـوابِـهِ
وَبِمـا لَـهُ مِـنْ أَرْفَـعِ ٱلـدَّرَجـاتِ
مِـنْ أَنَّـهُ هُـوَ أَصْلَحُ ٱلأَعْـمَـالِ خَـيرٌ
مِـنْ صِـيـامِ ٱلْمَـرْءِ وَٱلـصَّـلَواتِ
إذْ سـاعـةٌ مِـنْـهُ يَـزيـدُ ثَـوابُهـا
عَـنْ طَـاعَـةِ ٱلإنْـسَـانِ في سَـنَـوَاتِ
وَيَخَـافُ مِـنْ ظُلْمِ ٱلْـعِـبـادِ لِـبَـعْـضِـهِـمْ
بِـطريـقـةِ ٱلـتَّـلْبِيسِ وَٱلْخُـدْعـاتِ
وَيَخَـافُ أَنْ يَـكُ نـاصِـراً أَحَـداً عـلى
أَحَـدٍ بِـزُورِ ٱلْـقَـوْلِ وَٱلْحُـجّـاتِ
فَـيُـحـيـلُهـمْ لِـضـمـائِـرٍ تَـنْـهـاهُـمُ
وَيُخِـيـفُـهـمْ بِـٱلـنَّـارِ في ٱلْمـيـقـاتِ
إنْ لَمْ يَـقُـولـوا ٱلْحَـقَّ فـيـما يَـدَّعُـو
نَ وَيُخْـلِصـوا ٱلأَعْـمـالَ وَٱلـنِّـيّـاتِ
إذْ قـالَ إنِّي مِـثْـلُكُـمْ بَشَرٌ وَرَبي
وَحْـدَهُ هُـوَ عـالِمُ ٱلْخُـفْـيـاتِ
وَلِـقَـوْمِـهِ رَسَـمَ ٱلـطَّـريـقَ وَطَـبَّـقَ ٱلأُ
حـكـامَ ضِـدّ ٱلـنَّـفْسِ وَٱلـشَّـهَـوَاتِ

فَـأَراهُـمُ مَـعْـنى ٱلْـعَـدالَـةِ أَوْ حَـقِـيـ
ـقَـتَـهـا بِـسـيـرَتِـهِ مَـعَ ٱلـزَّوْجـاتِ
وَمَـعَ ٱلْـعِـبـادِ وَكَـانَ أَرْوعَ ذاكَ مـا
قَـدْ خَـصَّـه هُـوَ نَـفْـسُـهُ بِـٱلـذَّاتِ
فَـلَقَـدْ أَتَـاهُ دائِـنٌ يَـبْـغـي سَـدا
دَ ٱلـدَّيْـنِ في شَيْءٍ مِـنَ ٱلْـغِـلْظَاتِ
مُـتَكَبِّـراً مُسْتَـأْسِـداً ضِـمْـنَ ٱلْـيَـهـو
دِ ٱلْـقـاصِـديـن لِـغـايَـةِ ٱلْإِعـنـاتِ
إِذْ قـالَ (إِنَّـكُـمُ لَـمُـطْلٌ آلَ مُـطَّـ
ـلِبٍ) وَأَبْـدَى ٱلْـلُّؤْمَ وَٱلْـقِـحَّـاتِ
حَـتَّى لَـقَـدْ هَـمَّ ٱلـصَّـحـابَـةُ لِـلسُّـيـو
فِ وَحَـاوَلـوا ٱلـتَّـأْديـبَ عَـنْ جُـرْءاتِ
وَإِذا ٱلـرَّسُـولُ يـردُّهـمْ عَنْ قَـصْـدِهِمْ
بِـٱلـرِّفْـقِ أَوْ بِـٱلْأَمْـرِ وَالـشِّـدَّاتِ
وَيَـقُـولُ: مَـهْ عُمَـرُ فَـإِنِّي كُـنْت أَحْـوَ
جَ مـا يَـكُـونُ لِـغَـيْرِ ذِيْ ٱلْحَـمْـلاتِ
إِذْ كُـنْتُ أَطْـمَـعُ مِـنْـكَ تَـأْمُـرُنِي بِـحُـ
ـسْـنِ أَدَائِـهِ في أَقْـرَبِ ٱلْـفُـرْصـاتِ
وَكَـذاكَ تَـأْمُـرُهُ ٱلـتَّـأَدُّبَ في مُـطا
لَـبَـةِ ٱلْـغَـرِيـم بِـأَلْـطَفِ ٱلْـكَـلِمـاتِ
فَـلِكُـلِّ ذِي حَـقٍّ مَـقـالٌ فَـلْيَـقُـلْه
وَإِنَّمـا بِـٱلْـعَـقْـلِ وَٱلـتُّـؤداتِ
وَبِـيَـوْمِ بَـدْرٍ رَامَ تَـعْـديـلَ ٱلـصُّـفـو
فِ فَـدَقَّ مَـنْ هُـوَ خـارِجَ ٱلـرَّصـاتِ

مِنْ جُنْدِهِ فَدَعاهُ لِلإِنْصافِ قا
لَ: خُذِ ٱلْقِصاصَ بِدُونِ ما هَيْباتِ
فَأَبى وَقَبَّلَ بَطْنَهُ وَمَضى يَقُو
لُ ٱلْيَوْمَ أَفْدي ٱلْمُصْطَفى بِحياتي
وَعُكاشَةٌ قَدْ رامَ يَوْماً أَنْ يَرَى
ما فَوْقَ كاهِلِ سَيِّدِ ٱلسّاداتِ
مِن خاتَمٍ لِنُبُوَّةٍ قَدْ كانَ فيهِ
فَأَحْكَمَ ٱلتَّدْبيْرَ لِلْحيلاتِ
إِذْ قالَ لِلْمُخْتارِ: أَنْتَ ضَرَبْتَني
مِنْ غيرِ حَقٍّ سابِقَ ٱلأَوْقاتِ
في ٱلظَّهْرِ حَتّى كِدْتَ تُدْمِيني وَها
أَنا جِئْتُ أَرْجُو ٱلْعَدْلَ وَٱلنَّصَفاتِ
وَأُرِيدُ كَشْفَ ٱلظَّهْرِ لي حَتّى أَنا
لَ ٱلْحَقَّ مِنْكَ وَأُخْلِصَ ٱلنِّيّاتِ
فَأَجابَهُ: ما كُنْتُ أَذْكُرُ ذا وَلـ
ـكِنْ هاكَ ظَهْري فَٱجْلِدِ ٱلْجَلَداتِ
فَٱنْكَبَّ مُعْتَرِفاً عُكاشَةُ بِٱلَّذي
قَدْ رامَهُ مِنْ تِلْكُمُ ٱلْقَوْلاتِ
وَهَوَى يُقَبِّلُ شامَةً في كاهِلِ ٱلْـ
ـهادي وَقالَ ظَفِرْتُ بِٱلرَّغَباتِ
وَغَدا يُكَبِّرُ خاضِعاً وَمُرَدِّداً
لِشَهادَةِ ٱلْمَوْلى ٱلْعَلِيِّ ٱلذّاتِ
لِنَبِيِّهِ بِمَكارِمِ ٱلأَخْلاقِ بَلْ
وَعَظيمِها لا شَكَّ، لا رَيْباتِ

هَـذَا مِـثَـالُ ٱلْـعَـدْلِ فِي طٰـهَ فَـهَـلْ
سَـمِـعَـتْ بِـهِ أُذُنٌ مِـنَ ٱلْحِـقْـبَـاتِ

أَمْ هَـلْ تَصَـوَّرَ أَنْ يكـونَ عـلى ٱلْبسيـ
ـطَةِ واحِـدٌ فِي هـذِهِ ٱلـدَّرَجَـاتِ

حَـتَّى ٱبـنُ آدمَ إِذْ يَـقُـولُ بِـأَنَّـهُ
مـا كـانَ يَـرْمِـي قَطُّ لِـلْقَـتْـلاتِ

قَـدْ رَامَ سُـوءاً مِـنْ أَخيـهِ بِـأَنْ يَـبـو
ءَ بِـإِثْـمِـهِ فَـيَـئُـوبَ بِـٱلْـوَيْـلاتِ

أَمَّـا ٱلـنَّـبـيُّ فَـإِنَّـهُ مـا رامَ غَـيـرَ
ٱلْـعَـدْلِ يـنـشـدهُ مِـنَ ٱلـطَّاعـاتِ

وَٱلْخَـوفُ مِـنْ رَبِّ ٱلـسَّـمـاءِ هـو ٱلَّـذي
مِـنْ أَجْـلِهِ قَـدْ صَـدَّقَ ٱلْـفِـرْيـاتِ

وَقَـدِ ٱسْـتَـحَـقَّ بِمِـثْـلِ هـذا أَنْ يَـكُـو
نَ مِـثَـالَ عَـدْلِ ٱللَّهِ وَٱلـنَّـصَـفـاتِ

وَهُـوَ ٱلْجَـديـرُ بِـأَنْ يَـنـالَ ٱلْحُكْـمَ مِنْ
مَـوْلاهُ فِي ٱلـدُّنْـيـا بِـرَغْـمِ عِـداتِ

وَهُـوَ ٱلْحقيقُ بِـأَنْ يكـونَ خَـليفـةً
فِي ٱلْأَرْضِ لِـلْمَـوْلَى مِـنَ ٱلـنَّـسَـمـاتِ

إِذْ قَـدْ تَمَـكَّـنَ أَنْ يُـرَبِّيَ قَـوْمَـهُ
فِـعْـلاً عـلى ٱلتَّـقْـوى مَـعَ ٱلْخَشْـيـاتِ

حَـتَّى لَـقَـدْ كـانَـتْ تَجيءُ ٱلـزَّانـيـا
تُ تَـقُصُّ مـا ٱقْـتَـرَفَـتْ مِـنَ ٱلـزَّلَّاتِ

وَتُـريـدُ مِـنْـهُ ٱلـرَّجْـم تـطهـيـراً لهـا
لِـتَـفُـوزَ يَـوْمَ ٱلْـبَـعْـثِ بِـٱلْجَـنَّـاتِ

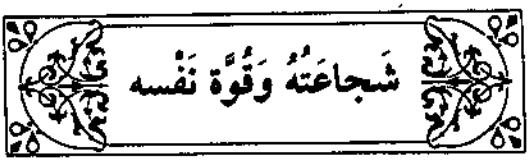

وَهُـوَ ٱلَّـذِي شَـرَّعَ ٱلْجِـهـادَ وَسَـنَّـهُ
وَإِلَـيْـهِ حَضَّ ٱلـنَّـاسَ في ٱلآيـاتِ
بَـلْ إِنَّـهُ قَـدْ كَـانَ دَوْمَـا في جِـهَـا
دٍ مُـسْـتَـمِـرٌّ رافِـعَ ٱلـرَّايـاتِ
لِـلَّهِ ضِـدَّ ٱلْمُـشْـرِكِـينَ بِـكُـلِّ مـا
أُوتِي مِـنَ ٱلأَجْـنَـادِ وَٱلْـعُـدَّاتِ
وَمَـتَى ٱنْـتَـهَى مِـنْـهـم يُـوَجِّـهُ عَـزْمَـهُ
لِـقِـتَـالِ مَـنْ هُـوَ كـامنُ ٱلْـقُـوَّاتِ
وَأَشَـدُّ مِـنْـهـم سَـطوَةً وَأَشَـدُّ في ٱلإِ
يـذاءِ وَٱلإِضْـرارِ وَٱلْهَـلَكَـاتِ
وَجـهـادُه حَـقّـاً جِـهـادُ أَكـبَـرٌ
وَسِـواهُ أَصْـغَـرُ مِـنْـهُ في ٱلـدَّرَجـاتِ
وَهُـوَ ٱلَّـذِي إِنْ مـا كَسَبْنـا ٱلْحَـربَ في
سـاحـاتِـهِ فَـٱلْكُـلّ في ٱلْـقَـبْـضـاتِ
وَٱلـنَّـصْرُ مَـضْـمـونٌ لَـنَـا في كُـلِّ مَـعْـرَ
كَـةٍ وَسَـوْفَ نَـفُـوزُ بِـٱلْـعِـزَّاتِ
بَـلْ سَـوْفَ نُـدْرِكُ كُـلَّ مـا نَحْنُـو إِلَيْـهِ
وَنَـبْـلغُ ٱلآمـالَ في لَحَـظَاتِ
أَعْـنِي جِـهـادَ (ٱلـنَّـفْسِ) وَهِـي مِـنَ ٱلـ
ـرَّجِيمِ وَشَـرُّهـا في ٱلنَّـاسِ بِـٱلْفِـطْراتِ

هِيَ فيهِمُ سِرُّ ٱلشَّقاءِ وَمَبْعثُ ٱلآ
لامِ وَهْيَ مَطيَّةُ ٱلْوَيْلاتِ

وَهِيَ ٱلَّتي قَدْ أَسْقَطَتْ إبليسَ مِنْ
عَلْيائِهِ وَرَمَتْهُ في ٱلْوَهْداتِ

وَهِيَ ٱلَّتي أَوْحَتْ إلى حَوَّاءَ ثُمَّ
لِآدَمٍ بِتَذَوُّقِ ٱلشَّجَرَاتِ

حَتَّى ٱسْتَحَقَّا نِقْمَةَ ٱلْمَوْلَى وَكَا
نَ لأَجْلِها ٱلإِخْراجُ مِنْ جَنَّاتِ

وَلِذاكَ حَارَبَها ٱلرَّسُول وَلَمْ يُطِعْ
ها قَطُّ في ٱلْحَرَكاتِ وَٱلسَّكَنَاتِ

مَع أَنَّهُ قَدْ كَانَ في ٱلدُّنْيَا وَإبْلي
سُ يَلحُّ عَلَيْهِ بِٱلْفِتْنَاتِ

إذْ كَانَ دَوْماً طَوْعَ مَوْلاه يُنا
شِدُه عَلَيْها ٱلنَّصرُ في ٱلْحالاتِ

حَتَّى تَمَكَّنَ أَنْ يُغالِبَها وَيَغْلبَ
ها وَإبْليساً بِكُلِّ ثَباتِ

وَبِذَا تَمَكَّن أَنْ يَفُوزَ بِمَا يُري
دُ وَيبلغَ ٱلْمَقْصودَ وَٱلْغاياتِ

وَيُطيعَ رَبَّ ٱلْعَرْشِ في تَنْفيذِ ما
أَوْحى لَهُ في مُحْكَمِ ٱلآياتِ

مِنْ دُونِ أَنْ يَخْشى سِواه بِكُلِّ أَدْ
وارِ ٱلْحياةِ وَحَارَبَ ٱلْلَذَّاتِ

وَسَعى لِتَعْليمِ ٱلْجَمَاعَةِ كَيْف يُمْ
كِنُ قَهرَهمْ لِلنَّفس وَٱلشَّهواتِ

فَأَتى وَحارَبَ ما عَلَيْهِ تَواضَعُوا
مِنْ كُلِّ مُعْتَقَدٍ وَمِنْ عاداتِ
مِنْ دُونِ أَنْ يَهْتَمَّ قَطّ بِسُخرِيا
تِ ٱلْقَوْمِ وَٱلْإِيذاءِ وَٱلشِّدَّاتِ
وَدَعا لإيمانٍ بِرَبٍّ لا يَرَوْ
نَ وَحَطَّمَ ٱلْأَصْنامَ في ٱلْجَهْرَاتِ
وَدَعا إلى تَصْديقِ أَمْرِ ٱلْبَعْثِ وَهُـ
ـوَ لَدَيْهِمُ ناءٍ عَنِ ٱلْفِكْرَاتِ
وَقَضَى عَلى كُلِّ ٱلتَّقالِيدِ ٱلَّتي
وَجَدوا عَلَيْها ٱلْأَهْلَ وَٱلْقُرباتِ
وَٱجْتَثَّ مِنْ أَفْكارِهِمْ ما كانَ فِيـ
ـها مِنْ أُمورٍ تَجْلِبُ ٱلْهَلَكاتِ
وَكَذاكَ حَرَّمَ كُلَّ ما أَلِفُوهُ قَبْـ
ـلُ مِنَ ٱلزِّنا وَٱلْخَمْرِ وَٱلْمُتْعاتِ
بَلْ إِنَّهُ طَعَنَ ٱلنُّفوسَ بِجُرْأَةٍ
إِذْ مَسَّ مِنْها مَوْضِعَ ٱلْعِزَّاتِ
فَقَضَى عَلى عَصَبِيَّةٍ كانَتْ لَهُمْ
لِلْجِنْس وَٱلْأَفْخاذِ وَٱلْعَصَباتِ
وَهِيَ ٱلَّتي كانُوا بِها يَتَفاخَرو
نَ وَيَقْعُدون بِها عَلى ٱلْهاماتِ
إِذْ لَمْ يُفَضِّلْهُمْ عَلى ٱلْأَعْجامِ أَوْ
مَن دونهمْ مِنْ سائِرِ ٱلنَّسَماتِ
بَلْ لَمْ يُقَدِّمْ ذا ٱلْوَجاهَةِ وَٱلْغِنى
عَنْ فاقِدِ ٱلسُّلُطاتِ وَٱلثَّرواتِ

بَـلْ قَـالَ كُـلُّكُـمُ سَـواءٌ لا تَـفـا
ضُـلَ بَيْنَكُمْ عِـنْـدي بِغـيرِ تُـقـاةِ
وَعَـلَيْكـم أَنْ تَـرْضَـخـوا لِـوُلاتِـكـمْ
حَـتَّى وَلَـوْ كَـانُـوا بِـلا نَـسـبـاتِ
أَوْ أَنَّهُمْ كَـانُـوا عَـبـيـداً عِـنْـدكـمْ
فَـالْمُـلْكُ لِـلْمَـوْلى الْـعَـلِيِّ الـذَّاتِ
يُـؤْتِـيـهِ مَـنْ يَخْـتـارُ وَالْأَيّـامُ بَـيْـنَـ
ـكـمْ عِـبـادَ الـلَّهِ بِـالـدُّوْلاتِ
وَأَتى وَصـاحَـبَ مِنْهـم الْـفُـقَـراءَ فِـعْـ
ـلاً بَـلْ وَفَـضَّـلَهـمْ عـلى الـسَّـاداتِ
وَكَـذَاكَ قَـالَ لِمَـنْ عَـلَتْـهُ رَجْـفَـةٌ
إِذْ قـامَ بَـيْنَ يَـدَيْـهِ مِـنْ خَـشْـيـاتِ
(إِنِّي ابْـنُ أُنْـثـى مِنْ قُـرَيْشٍ كـانَ مَـأْ
كَلُهـا الْقـديـدَ) فَـهَـدِّءِ الـرَّوْعـاتِ
وَكَـذَاكَ قَـدْ مَنَـعَ الصَّحـابَـةَ مِنْ قِيـا
مـهـمُ لَـهُ فِي سـاعَـةِ الْـلُّقْـيـاتِ
إِذْ قـالَ ذا فِـعْـلُ الْأَعـاجِـمِ بِـالْمـلُو
كِ وَإِنَّـنِي مِـنْـكـمْ بِـلا مِـيـزاتِ
وَمِـنَ الْـعَـبـيـدِ دَعـا بِـلالاً قـالَ أَذِّ
نْ فِـيـهـمُ لإِقَـامَـةِ الـصَّـلَواتِ
وَحَـبـاهُ مِـنْـهُ الْـقُـربَ إِذْ وَلَّاهُ دو
نَ الـصَّـحْـبِ أَمْـرَ الْمَـال وَالـنَّـفَـقـاتِ
وَغَـدَتْ عـلى يَـدِهِ الْجَـوائِـزُ لِـلْوفـو
دِ وَمِـنْـهُ يُـرجى الْخَـيرُ لِـلنَّـسـمـاتِ

وَأتى بِـزَيْـدٍ مِـنْ مَـوالـيـهِ فَـزَوَّ
جَـهُ بِـذاتِ ٱلـنُّـبْـلِ وَٱلْـعِـقْـاتِ
لِـيَـكُـونَ مِـنْ أَصْـهـارِهِ وَهـو ٱلْـعـتـيـ
ـقُ وَذَاكَ مِـنْـهُ أَثْـخـنُ ٱلـطَّـعـنـاتِ
مِـنْ ثَـمَّ أَمَّـرَهُ عَـلَى أَصْـحـابِـهِ
وَأَنـابَـهُ لِـقـيـادَةِ ٱلْـقُـوَّاتِ
وَكَـذاكَ قَـدْ وَلَّى أُسـامَـةَ بَـعْـدَهُ
أَمْـرَ ٱلْـقـيـادَةِ آخِـرَ ٱلْـغَـزَواتِ
وَهُـوَ ٱلْـفـتى لَمْ يَـبْـلُغِ ٱلْـعِـشْـرِيـنَ بَـعْـ
ـدُ وَحَـوْلَـه رَهْطٌ مِـنَ ٱلـصَّـفْـواتِ
وَقَضَى عـلى ٱلسَّـاداتِ طـاعَـتَـه وَسَـيَّـ
ـرَهُ بِهِـمْ إِذْ ذاكَ لِـلْحَـوْمـاتِ
وَٱللَّهُ قَـدْ شَـرَعَ ٱلصَّـلاةَ عـلى العِبـا
دِ لِـيَـقْـصِـدوهُ سـائِـرَ ٱلأَوْقـاتِ
بِـسَـكِـيـنَـةٍ وَتَـأَدُّبٍ وَمَـعَ ٱلـدُّعـا
ءِ لِـرَبِّهِـمْ وَتِـلاوَةِ ٱلآيـاتِ
وَكَـذا ٱلـصِّـيـامَ لِـكَـيْ يُـمَـرِّنَهُمْ عـلى
جُـوعٍ وَيَحْـفِـزَهـمْ إلى ٱلـصَّـدَقـاتِ
وَكَـذا ٱلـزَّكـاةَ وَإِنَّها لَـضَـريـبَـةٌ
لِـفَـقـيـرِهِـمْ وُضِـعَـتْ عـلى ٱلثَّـرواتِ
قَـدْ سَـنَّـهـا رَبِّي لِـيَـعْـلَمَ مَـنْ يُـؤَدِّيـ
ـهـا بِـطـيـبِ ٱلْـقَـلْـبِ عَـنْ رَغَـبـاتِ
أَمْ مَـنْ يَـشـحُّ بِـهـا وَيَـأْبى أَنْ يُـؤَدِّ
يَـهـا بِـدُونِ ٱلـضَّـغْـطِ وَٱلْـقُـوَّاتِ

وَكَـذَاكَ حَـجَّ ٱلْبَيْـتِ فِيـهِ تَقَشُّـفٌ
وَمَـتَـاعِـبٌ وَتَجَـنُّبُ ٱلـلَذَّاتِ
قَـدْ سَنَّـهُ رَبِّي لِيَـعْـلَمَ مَنْ يُـلَبِّي ٱللَّـ
ـهَ مُخْـتَـاراً بِـلا أَنَـفـاتِ
مِمَّـنْ تَـلَكَّـأَ فِي ٱلإِجـابَـةِ أَوْ تَـعَـمَّـ
ـدَ تَـرْكَـه فَـيَـبـوءَ بِـٱلْحَـسـراتِ
وَجَمِيعُـهـا ثَـقُـلَتْ عـلى مَنْ لَمْ يَـكُنْ
بِـٱللَّهِ يُـؤْمِـنُ خـالِصَ ٱلـنِّـيّـاتِ
وَلِـذَاكَ كَـانَ ٱلْمُـصْـطَفَى دَوْمـاً يُحَـذِّ
رُ قَـوْمَـه مِـنْ تَـرْكِـهـا مَـرَّاتِ
وَيَحُـثُّـهـمْ لأَدائِـهَـا فِي وَقْـتِـهـا
حَـتَّى غَـدَوْا حَـقَّـاً أُولِي ٱلـطَّاعـاتِ
وَبِمِثْـلِ هـذا قَـدْ تَمَكَّـنَ سَيِّـدُ ٱلـرُّ
سْـلِ ٱلْـكِـرامِ وَقـاهِـرُ ٱلـشَّـهـواتِ
أَنْ يُـرْضِـخَ ٱلأَقْـوامَ طَـوْعـاً لاتِّـبـا
عِ أَوامِـرِ ٱلْمَـوْلى ٱلْـعَـلِيِّ ٱلـذَّاتِ
وَجِهـادِ أَنْـفُـسِـهِـمْ لِـوَجْـهِ إِلـهِـهِـمْ
بِـٱلْحَـزْمِ وَٱلـتَّـنْـفِـيـذِ لِـلْـعـزمـاتِ
وَجِهـادِ كُـلِّ مَـنِ ٱبْـتَـغـى ظُـلْـماً مِـنَ
ٱلْـكُـفَّـارِ أَوْ هُـوَ أَيْـقَظَ ٱلْـفِـتْـنـاتِ
وَلَـقَـدْ تَجَـلَّ لِـلْورى تَـأْثِـيرُ دَعْـوَ
ةِ أَحْـمَـدٍ فِي صـاحِـب ٱلـسُّـلْطاتِ
أَعْـنِي بِـهِ (ٱلـصِّـدِّيـقَ) أَوَّلَ مَـنْ تَـوَ
لَّى بَـعْـدَ طَـهَ ٱلْحُكْـمَ بِـٱلـنَّـصَـفـاتِ

إذْ سارَ جَيْشُ أُسامَةٍ في عَهْدِهِ
وَفْقاً لِخُطَّةِ سَيِّدِ ٱلسَّاداتِ
وَمَشى لَهُ ٱلصِّدِّيقُ يَطلُبُ إذنَه
بِتَخَلُّفِ ٱلْفاروقِ ذي ٱلشَّوكاتِ
وَمَشَى أَبو بَكْرٍ على قَدَمَيْهِ في
تَوْدِيعِهِ وَٱسْتَعْذَبَ ٱلْمِشْياتِ
لِيَكُونَ عَوْناً في ٱلْمَهامِّ وَرُبَّما
يَحْتاجُه لِلرَّأيِ في ٱلأَزَماتِ
(عُمَرُ) كَذاكَ وَقَدْ تَلَأْلَأَ وَجهُه
بِشْراً وَأَبْدَى ٱلْحَمْدَ في ٱلْجَهَراتِ
مِنْ قَوْلِ شَخْصٍ لَوْ رَأَيْنا فيكَ مُعْـ
ـوجّاً أَقَمْنَاهُ بِحَدِّ ظُبَاتِ
وَأَقَرَّ أَيْضاً أَنَّه هُوَ مُخْطِئٌ
أَمَّا ٱلصَّوابُ فَكَانَ قَولَ فَتاةِ
لَمّا رَأَى مَنْعَ ٱلتَّغالِي في ٱلْمُهُو
رِ فَذَكَّرَتْهُ بِمُحْكَمِ ٱلآياتِ
مَرْحَى لِقَوْمٍ جَاهَدوا في ٱللَّهِ حَـ
ـقَّ جِهَادِهِ فَسَمَوْا إلى ٱلذُّرواتِ
وَصَفَتْ نُفُوسُهمُ بِتَقْوى ٱللَّهِ حَـ
ـتَّى أَصْبَحُوا كَٱلشَّمْسِ في ٱلظُّلُماتِ
وَلْتَهْنِإِ ٱلدُّنْيا بِسيرَةِ أَحْمَدٍ
وَمَواقِفٍ لِلصَّحْبِ في ٱلْحِقْباتِ
وَغَدَتْ تَشعُّ على ٱلْوَرَى أَنوارُها
وَغَدَتْ تُعَدُّ كَخَارِقِ ٱلْعاداتِ

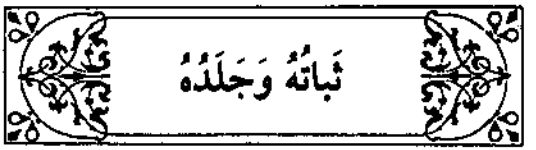

وَلَكَمْ تَـرَاجَـعَ جَـيْشُـه في ٱلْحَـرْبِ مُـذْ
تَـهِـجـاً طَـريـقَ ٱلسِّـلْمِ لِـلْغـايـاتِ
بِـوَسـائِـلٍ أُخْـرَى لِأَنَّ ٱلْحَـرْبَ لَمْ
يَـكُ مَـقْـصِـداً يَـسْـعَـى لَـهُ بِـالـذَّاتِ
بَـلْ إِنَّمَـا ٱلْمَـقْـصـودُ نَشْرُ ٱلـدِّيـنِ بَـيْـ
ـنَ ٱلـنَّـاسِ بِـٱلْحُسْنَى وَبِـٱلْحِكـمـاتِ
وَجَمِـيـعُ ذا قَـدْ تَـمَّ لِـلْهـادِي بِـأَقْـ
ـصرِ مُـدَّةٍ وَبِمُـنْـتَـهَـى ٱلـنُّـصْـراتِ
فَـقَضَى رَسُـولُ ٱللَّهِ إِثْـنِي عَشْرَ عـا
مـاً دَاعـيـاً بِـأَحَـاسِنِ ٱلْـكَـلِمَـاتِ
فِي أُمَّـةٍ بَـدَوِيَّـةٍ مِـنْ عُـظْمِ قَـسْـ
ـوَتِهـا قَـديـماً تُـوئِـدُ ٱلْـفَـتَـيَـاتِ
كَـانَـتْ تُـسَـفِّـهُ رَأْيَـهُ هَـذا وَتَـكْـ
ـفُـرُ بِـٱلإِلٰـهِ وَتَجْـحَـدُ ٱلآيـاتِ
وَغَـدَتْ تُـنـاوِئُـهُ بِـأَجْمَـعِـهـا بِمُـخْـ
ـتَـلَفِ ٱلْـوسـائِـلِ طِـيـلَةَ ٱلأَوقـاتِ
وَلَـهُ تُـلَوِّحُ بِـٱلإِمـارَةِ وَٱلْـغِـنَى
وَبِكُـلِّ مـا يَـرْجُـو مِـنَ ٱلـرَّغَـبـاتِ
إِنْ لَمْ يُصِرَّ عـلى ٱلـدِّعـايَـةِ دائِـماً
لِإِلٰـهِـهِ في ٱلسِّرِّ وَٱلْجَـهْـراتِ

فَأَبَى وَلَمْ يَضْعُفْ وَلَمْ يَطْمَعْ بِمَا
عَرَضُوهُ مِنْ جَاهٍ وَمِنْ سُلُطاتِ
كَلَّا وَلَمْ يَعْبَأْ بِسُلْطَةِ عَمِّهِ
وَمُجِيرِهِ فِي أَحْرَجِ السَّاعاتِ
بَلْ قالَ: لَوْ وَضَعوا لِيَ الْقَمَرَيْنِ فِي
كَفِّي جَزاءَ التَّرْكِ لِلدَّعَواتِ
ما كُنْتُ تارِكَها إلى أَنْ يُظْهِرَ الْمَوْ
لى حَقِيقَةَ هذِهِ الْكَلِماتِ
أَو لا فَمَرْحى بِالْعَذابِ وَبِالْأَذى
حَتَّى أَنالَ الْفَخْرَ بِالْهلكاتِ
وَبِذَاكَ أُقْنِعَ عَمَّهُ إِذْ قالَ سِرْ
وَانْطِقْ بِمَا أَحْبَبْتَ مِنْ قَوْلاتِ
إِنِّي ظَهِيرُكَ يا مُحَمَّدُ لَا تَخَفْ
لا أُسْلِمَنَّكَ قَطُّ طُولَ حَياتِي
فَازْدادَ إِيماناً وَثَابَرَ فِي الطَّرِيـ
ـقِ وَصَارَ يَدْعُوهُمْ بِكُلِّ ثَباتِ
وَغَدَا يَقُولُ لَهُمْ بِأَنِّي مُرْسَـ
ـلٌ مِنْ رَبِّكُمْ يا قَوْمِ بِالآياتِ
أَدْعُوكُمُ لِلَّهِ خَالِقِكُمْ وَمُحـ
ـيِيكُمْ وَرازِقِكُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ
لَمْ أَرْمِ قَطُّ لِغَيْرِ ما إِصْلاحِكُمْ
وَلِما أُرِيدُ لَكُمْ مِنَ الرَّحَماتِ
فَاللَّهُ أَنْقَذَكُمْ بِدِيني مِنْ ضلا
لٍ تَرْزَحُونَ بِهِ مِنَ الْحِقْباتِ

وَٱللَّهُ أَرْسَلَني أُنيرُ طَريقَكُمُ
وَأَقُودُكُمْ في حالِكِ ٱلظُّلُماتِ

مِنْ كُلِّ إِشْراكٍ وَمِنْ وَثَنِيَّةٍ
تُرْديكُمُ في ٱلسُّوءِ وَٱلْهَلَكاتِ

وَٱللَّهُ أَرْسَلَني أُطَهِّرُكُمْ مِنَ ٱلأَرْ
جاسِ أُبعِدُكُمْ عَنِ ٱلزَّلَّاتِ

هٰذا كِتابُ ٱللَّهِ أَنْزَلَهُ لَكُمْ
فَتَدَبَّروا ما جاءَ في ٱلسُّوراتِ

وَلْتُؤْمِنُوا بِٱللَّهِ رَبِّي إِنَّني
أَخْشى عَلَيْكُمْ مُوجِبَ ٱلنِّقماتِ

وَلْتُؤْمِنُوا بِرِسالَتي مِنْ رَبِّكُمْ
وَلْتُؤْمِنُوا بِٱلْبَعْثِ في ٱلْمِيقاتِ

وَلَقَدْ نَصَحْتُ لَكُمْ وَقَدْ بَشَّرْتُكُمْ
أَنْ تُؤْمِنوا بِٱللَّهِ بِٱلْجَنَّاتِ

وَغَدا يُقابِلُ كُفرَهُمْ وَأَذاهُمُ
بِٱلصَّبْرِ مِنْهُ وَصالِحِ ٱلدَّعَواتِ

وَبِقَدرِ ما يَقسون في إِيذائِهِ
يُمْطِرهُمُ بِٱلْعَفْوِ وَٱلرَّحَماتِ

مِنْ غَيْرِ يَأْسٍ أَوْ قُنُوطٍ مِنْهُمُ
أَوْ مَنْ سَيَخْلُفُهُمْ مِنَ ٱلْفِلْذاتِ

وَيَقُولُ أَرْجُو أَنْ يَكُون بِنَسْلِهِمْ
مَنْ يَعْبُدُ ٱلْمَوْلى ٱلْعَليَّ ٱلذَّاتِ

وَيَمُدُّه ٱلْمَوْلى بِكُلِّ وَسيلَةٍ
مَعْقُولَةٍ وَخَوارِقِ ٱلْعاداتِ

كَيْما يُؤَيِدَهُ وَيَدْعَمَ قَوْلَه
بِطَرائِقٍ لَمْ تَبْدُ لِلْفِكْراتِ
لَمْ تُبْقِ عُذْراً ما لِمُحْتَجٍّ بِإِنكا
رٍ وَنَفْيِ ٱلْعِلْمِ وَٱلآياتِ

مَدَنِيَّته وَحَضارَته

وَهُوَ ٱلَّذِي أَلِفَ ٱلْحَضارَةَ وَٱلتَّمَـ
ـدُّنَ مُنْذُ نَشْأَتِهِ وَبِٱلْفِطْراتِ
مَعَ أَنَّهُ قَدْ كانَ في قَوْمٍ غِلا
ظٍ كَٱلْوُحُوشِ بِداخِلِ ٱلْفَلَواتِ
يَمْشي كَمِشْيَتِهِمْ وَيَأْخُذُ عَنْهُمُ
ما لَقَّنُوهُ لَهُ مِنَ ٱلْكَلِماتِ
وَمِنَ ٱلْبَداوةِ قَدْ تَشَرَّبَ حَيْثُ عا
شَ مَعَ ٱلْحُفاةِ وَمِنْ كَنصْفِ عُراةِ
لٰكِنَّهُ قَدْ كانَ فيهِمْ زَهْرَةً
أَوْ دُرَّةً خَرَجَتْ مِنَ ٱلصَّدَفاتِ
إِذْ كانَ يُعْنى بِٱلطَّهارَةِ دائِماً
في نَفْسِهِ وَبِكُلِّ مَلْبوساتِ
بَلْ إِنَّه جَعَلَ الطَّهارَةَ عِنْده
شَرْطاً عَلَيْهِ رَتَّبَ ٱلصَّلواتِ
إِذْ قالَ إِنَّ ٱلْماءَ فيهِ طُهورُكم
مِنْ كُلِّ ما حَدَثٍ وَقاذُوراتِ

فَٱلْغُسْلُ حَتَّمَهُ على ٱلإِنْسانِ إثْـ
ـرَ جَنابَةٍ وَكَذاكَ لِلْجُمُعاتِ
وَكَذا ٱلْوضوءُ لِسائِرِ ٱلأَعْضاءِ أَوْ
جَبَهُ وَصَيَّرَهُ مَعَ ٱلأَوْقاتِ
وَكَذا ٱلسِّواكُ دَعا إِلَيْهِ مُؤَكِّداً
لِطَهارَةِ ٱلأَسْنانِ وَٱلنكهاتِ
وَدَعا إلى تَجْميلِ جِسْمِ ٱلْمَرْءِ
في ٱلدُّنْيا بِحَلْقِ ٱلإِبْطِ وَٱلْعاناتِ
وَكَذا بِتَقْليمِ ٱلأَظافِرِ ثُمَّ قَصِّ
شَوارِبِ وَٱلرَّجلِ لِلشَّعَراتِ
وَكَذاكَ إِسْبالُ ٱللِّحى إِذْ أَنَّها
هِيَ في ٱلرِّجالِ تُسَبِّبُ ٱلْهَيْباتِ
وَكَذَلِكَ ٱلْحِنَّاءُ صَيَّرَها وَسِيـ
ـلَةَ زينَةِ ٱلأُنْثى وَلِلْمِيزاتِ
وَكَذاكَ سَنَّ ٱلطِّيبَ بَلْ هُوَ عِنْده
مِنْ خيرِ ما في ٱلْعَيْشِ مِنْ لَذَّاتِ
وَلِذاكَ كانَ على ٱلدَّوامِ تَراه أَحْـ
ـسَنَ مَنْظراً مِنْ سائِرِ ٱلنَّسَماتِ
إِذْ كانَ يَحْرِصُ أَنْ يَكُونَ بِشَكْلِهِ
هذا وَلَوْ في ساعَةِ ٱلْخَلواتِ
بَلْ كانَ يَأْبى أَنْ يُقابِلَ ضَيْفَه
مِنْ دونِ أَنْ يَسْتَكْمِلَ ٱلزِّيناتِ
أَوْ أَنْ يَكُونَ بِحالَةٍ لا تُرْتَضى
كَٱلْكَشْفِ عَنْ ساقٍ وَعَنْ كُرُباتِ

وَيَـزيـدُ في تَـكْـريـمِ مَـنْ يَـأْتيـهِ مِـنْ
سَـفَـرٍ فَـيَـلبسُ أَفْـخـرَ ٱلْحُـلَلاتِ
وَيُـريـدُ ذا مِـنْ زائِـريـهِ وَصَـحْـبِـهِ
عِـنْـدَ ٱلتَّـقـابُـلِ بَـلْ وفي ٱلصَّـلَواتِ
وَلَـقَـدْ أَتـاهُ زائِـرٌ وَٱلـشَّـعْـرُ مِـنْـ
ـهُ ثـائِـرٌ في ٱلـرَّأْسِ وَٱلـلِّحْـيـاتِ
فَـأَشـار مِـنْ طَـرْفٍ خَـفـيٍّ بِـٱلَّـذي
هُـوَ واجِـبٌ في هـذه ٱلـسَّـاعـاتِ
فَـمَضى وَعَـادَ وَقَـدْ تَـغَـيَّرَ شَـكْـلُهُ
في هَـيْئَـةٍ قَـدْ تُـلْفِـتُ ٱلـنَّـظَراتِ
فَـأَسـرَّهُ هـذا وَقـالَ لَهُـمْ أَلَمْ
يَـكُ في تَجَـمُّـلِ هـذهِ ٱلـطَّلْعـاتِ
خَـيْرٌ لَـكُـمْ مِـنْ أَنْ تجـيئـوني بِـحـا
لٍ يَـشْـبـهُ ٱلـشَّـيْـطانَ في ٱلْهَـيْئـاتِ
وَأَتـاهُ آخَـرُ وَهـو مُـتَّـسِـخٌ ثِـيـا
بـاً فَـٱسْـتَـشَـاطَ لِـشِـدَّةِ ٱلْـغَـضَـبـاتِ
وَغَـدا يَـقُـولُ أَلَمْ يَجِـدْ هـذا ٱلْـفَـتى
مـاءً لِـغَـسْـلِ ٱلـثَّـوْبِ وَٱلْجُـبَّـاتِ
وَكَـذاكَ جـاءَتْ (هِـنْـدُ) تَـطْلُبُ بَيْـعَـةً
وَيَـمينُـهـا كـانَـتْ بِـلا زيـنـاتِ
فَـقَضى عَـلَيْـهـا أَنْ تُـغَـيِّرَ كَـفَّـهـا
إِذْ أَنَّـه كَـٱلـسَّـبْـعِ في ٱلـنَّـظَراتِ
وَبِمِـثْـلِ هـذا غَـيَّرَ ٱلْهـادي ٱلـطِّبـا
عَ وَأَصْـلَحَ ٱلأَزيـاءَ وَٱلْـعـاداتِ

إذْ حَضَرَ ٱلْبَدَوِيَّ ظاهِرَهُ وَبَا
طِنَه بِتَقْوى ٱللَّهِ عالِي ٱلذَّاتِ
وَبِما أَتاهُ مِنْ تَعالِيمٍ تُهَذِّ
بُ خُلْقَهُ وَتُسَبِّبُ ٱلرِّفْعاتِ

بَثّه مَكَارِم ٱلأَخْلاق فِي قَوْمِهِ

وَهُوَ ٱلَّذِي قَدْ جَاءَ لِلدُّنْيَا يُتِمُّ
مَكَارِمَ ٱلأَخْلاقِ في ٱلنَّسَماتِ
يَدْعُو لِحُسْنِ ٱلْخُلْق يرْشِدُهمْ إلى
سُبُلِ ٱلْهُدى بِٱلْقَوْلِ وَٱلْفِعْلاتِ
وَيَقُولُ في تَهْذيبِ أُمَّتِهِ مقا
لاً قَدْ حَوَى لا شَك خَيرَ عِظاتِ
مِنْ آدَمٍ وُجِدَ ٱلْعِبادُ وَأَصْلُهُ
مِنْ تُرْبَةٍ فَلْتَنْبِذوا ٱلْعَظَماتِ
وَٱلنَّاسُ في ٱلدُّنْيا سواءٌ لا تَفا
ضُلَ بَيْنَهُمْ فيها بِغَيْرِ تُقاةِ
وَمَكارِمُ ٱلأَخْلاقِ غايةُ دينِهِ
وَمرادُه مِنْ سائِرِ ٱلطَّاعاتِ
وَبِنَفْسِهِ ضَرَبَ ٱلْمِثالَ لأَقْوامِ ٱلأُ
خْلاقِ أَحسنِها بِلا مِرْياتِ
إذْ كانَ دَوْماً هادِئاً وَمُؤَدَّباً
شَهْماً كَريمَ ٱلنَّفْسِ ذا رَحماتِ

يَمْشي وَراء آلصَّحْبِ يَجْلس في نِها
يَتِهِمْ وَيَحْمِلُهُمْ على آلأَلْفاتِ
وَيُقابِلُ آلزُّوَّارَ دَوْماً بِآلْبَشا
شَةِ وَآنْطِلاقِ آلْوَجْهِ وَآلْبَسَماتِ
وَكَذا يُؤانِسُهُمْ وَيُدْنِيهِمْ لَه
لِزِيادَةِ آلتَّقْديرِ في آلْجَلْساتِ
بَلْ قَدْ يُقَدِّمُ ثَوْبَهُ لِجُلُوسِ زا
ئِرِهِ كَعنوانٍ على آلْحِشْماتِ
لَمْ يَشكُ مِنْ أَخْلاقِهِ أَحَدٌ مِنَ
آلْخُدامِ وَآلأَبْناءِ وَآلزَّوْجاتِ
وَجَميعُ مَنْ قَدْ خالَطُوه وَلَمْ يُسِئْ
أَحَداً وَلَوْ بِمُجَرَّدِ آلْكَلِماتِ
حَتَّى رَوى أَنَسٌ بِأَنَّ نَبِيَّنا
ما لامَه يَوْماً على غَلطاتِ
وَكَذاكَ زَيدٌ آثَرَ آلْمُخْتارَ عَنْ
أَبَوَيْهِ إِعْجاباً بِخَيْرِ صِفاتِ
وَهُوَ آلَّذي قَدْ كانَ يَكْرَهُ شِدَّةَ آلإِ
طْراءِ خَوْفَ تَوَلُّدِ آلْفِتْناتِ
فَيُقالُ عَنْ أَوْصافِهِ ما قيلَ قَبْـ
ـلُ عَنْ آبْنِ مَرْيَمَ صادِقِ آلْقَوْلاتِ
مِنْ انَّهُ آبْنُ آللَّهِ وَهُوَ وَأُمُّهُ
شُرَكاءُ لِلْمَوْلى آلْعَلِيِّ آلذَّاتِ
قَدْ قالَ قُولُوا إِنَّني عَبْدُ آلإِ
لهِ رَسولُه حَقّاً إِلى آلنَّسَماتِ

وَهُـوَ ٱلَّـذِي قَـدْ جَـاء بِـالشُّـورى فَلَمْ
يَسْمَـح بِحُكْـمِ ٱلْفَـرْدِ وَٱلشَّـهـواتِ
بَـلْ قـالَ أَنْـتُـمْ أُمَّـتِي أَدْرَى بِـدُنْـيـ
ـاكُـمْ وَلَـيْس لَـدَيَّ مِـنْ خـبـراتِ
وَإِذَا أَمَـرْتـكُـمُ بِشَيْءٍ مِـنْ ديـا
نَـتـكـمْ فـذاك ٱلْـواجـبُ ٱلـطَّاعـاتِ
وَهُـوَ ٱلَّـذِي قَـدْ كَـانَ يُـوصي بِـٱلتُّقى
وَبِـحِـفْظِ حَـقِّ ٱلْجـارِ وَٱلْجـاراتِ
وَتَمَـسُّـكٍ بِـٱلْـوَعْـدِ فِي أَوْقـاتِـهِ
وَتَجَـنُّـبٍ لِـلْكِـذْبِ وَٱلْـغَـيْـبـاتِ
وَوَفَـاءِ عَـهْـدٍ مَـعْ أداءِ أَمـانَـةٍ
وَتَـعَـهُّـدِ ٱلْأَيْـتـامِ بِـٱلـرَّحـماتِ
وَتَمَـسُّـكٍ بِـنَـظافـةٍ وَطَـهـارَةٍ
وَتَجَـمُّـلٍ فِي ٱلـشَّـكْـلِ وَٱلْهَـيْئـاتِ
وَقَـبـولِ عُـذْرِ ٱلْـغَـيْرِ دون تَـشَـدُّدٍ
وَتَـفَـضُّـلٍ بِـإجـابَـةِ ٱلـدعـواتِ
وَتَـوَسُّطٍ فِي كُـلِّ شَيْءٍ حَـيْـث لا
تَـفْـريطَ أَوْ إفـراطَ فِي ٱلْحـالاتِ
وَكَـذا بِـرَفْـعِ تَـكَـلُّف وَقَـبـولِ مـا
يُهْـدى لَـهُ مِـنْ أَبْـسَطِ ٱلْحـاجـاتِ
وَتَـعَـهُّـدِ ٱلْمَـرْضى وَتَـشْـيـيـعِ ٱلْجَـنـا
ئِـز وَٱلْـعَـزا وَزيـارَةِ ٱلْأَمْـواتِ
وَتَـواضُـعٍ لِـلْمُـسْـلِمـينَ وَأَنْ يُـرا
عِـيَ واجِبَ ٱلتَّفْـضيـلِ فِي ٱلـدَّرَجـاتِ

إذْ أنّـه أوْصى بِـتَـوْقـيرِ ٱلْـكَـبـيرِ
وَأنْ يُـقـامَ لِـصـاحِـبِ ٱلـرُّفْـعـاتِ
بَـلْ قـامَ لابْـنَـتِـهِ وَأجْـلَسَـهـا إلَـيْـ
ـهِ لِـمـا لهـا في ٱلْـقَـلْبِ مِـنْ دَرَجـاتِ
لَـكِـنَّـهُ قـد خـافَ مِـنْ شَرِّ ٱلْـغُـرو
رِ عـلى ٱلـنُّـفُـوسِ نَـتيجَـةَ ٱلْـقَـوْمـاتِ
فَـأخـافَ مَنْ يَـرْجـو قيـامَ ٱلنّـاسِ إجْـ
ـلالاً لَـهُ بِـٱلـنّـارِ في ٱلْمِـيـقـاتِ
وَدَعَـا لإفْـشـاءِ ٱلسَّـلامِ كَـذا ٱلتَّصـا
فُـحِ مَـعْ جَـوازِ إضـافَـةِ ٱلْـقُـبُـلاتِ
وَأحَـبَّ طَـلْقَ ٱلْـوَجْـهِ مـن هـو هَـيِّنٌ
سَـهـلٌ قَـريـبُ ٱلأخْـذِ ذُو رَأفـاتِ
مَـنْ يَـتَّـقـي تُهَـمَ ٱلْـعِـبـادِ وَلا يَـنـي
عَـنْ صُلْحِ ذاتِ ٱلْـبَـيْنِ بِـٱلْحِكَـمـاتِ
وَكـذَاكَ مَـنْ هُـوَ سـاتِـرُ ٱلْـعَـوْرات أوْ
هُـوَ شـافِـعٌ لإنـالَـةِ ٱلـرَّغـبـاتِ
وَيُجـامِـلُ ٱلأشْـرارِ مَـنْـعـاً لِـلأذى
وَمُـصـاحِـبُ ٱلأخْـيـارِ بِـٱلـرَّحَـمـاتِ
مَـنْ يَـرْحَـمُ ٱلْخُـدَّامَ وَٱلْحَـيَـوانَ لا
يَـزْهُـو وَلا يَخْـتَـالُ في ٱلمشـيـاتِ
وَيُجـالِسُ ٱلْـفُـقـراءَ دُون تَـكَـبُّـرٍ
وَيُخـالِطُ ٱلْـعُـظَماءَ في عِـزَّاتِ
وَلِمَـجْـلِسِ ٱلـعُـلَماءِ فَـضْـلٌ عَـنْ مَجـا
لِسِ ذاكِـريـنَ ٱللّهَ في ٱلْحَـلَـقـاتِ

لا غَـرْوَ إن قـالَ ٱلإلـهُ لَـهُ عـلى
خُـلُقٍ عـظيـمٍ أنْـتَ في ٱلآيـاتِ

تعاليم النبي الاجتماعية

دعوته للنظام والطاعة

وَهُوَ ٱلَّذِي أَلِفَ ٱلنِّظامَ وَحارَبَ ٱلْفَـ
ـوضى وَأَوْجَبَ في ٱلْوَرَى ٱلطَّاعاتِ
إِذْ سَنَّ لِلصَّلَواتِ أَوْقاتاً وَحَرَّ
ضَنا عَلَيْها أَوَّلَ ٱلْأَوْقاتِ
وَكَذَاكَ سَنَّ تَيامُناً في كُلِّ شَيْ
ءٍ سِيَّما في ٱلْأَكْلِ وَٱلْخُطُواتِ
وَلِكُلِّ شَيْءٍ سَنَّ أَنْظِمَةً وَصَـ
ـيَّرَها تُناسِبُ مُقْتَضى ٱلْحالاتِ
وَكَذَاكَ عَلَّمَنا ٱلتَّأَدُّبَ في ٱلْجَا
لِسِنا وَالاسْتِئْذانَ في ٱلْخَلَواتِ
وَدَعا إِلى حِفْظِ ٱلْوُعودِ بِدِقَّةٍ
مَهْما تَحَمَّلْنا مِنَ ٱلْكُلَفاتِ
وَدَعا آلى تَوْقِيرِ أَهْلِ ٱلرَّأْيِ وَٱلْـ
ـعُلَماءِ أَوْ مَنْ وُلِّيَ ٱلسُّلُطاتِ
وَتَبادُلِ ٱلتَّقْديرِ بَيْنَ ٱلنَّاسِ كَـ
ـيْما يَأْلَفوا ٱلْإِخْلاصَ وَٱلرَّحَماتِ
وَدَعا ٱلْعِبادَ إِلى إِطاعَةِ رَبِّهِمْ
وَنَبِيِّهِم في ٱلسِّرِّ وَٱلْجَهَراتِ

وَٱلْـوَالِـدَيْـنِ وكُـلِّ مَـنْ وُلِّي ٱلأُمـو
رَ بِـغَـيْرِ مـا يَـعْصي ٱلْـعـليَّ ٱلـذَّاتِ
وَبِـنَـفْسِـهِ ضَـرَبَ ٱلْمِثـالَ فَـكَـانَ يَحْـ
ـرِصُ أَنْ يُـؤَدِّيَ واجِـبَ ٱلـطَّاعـاتِ
في وَقْـتِـهـا وَبِـكُـلِّ ٱتْـقـانٍ كَـذَ
لِـكَ كُـلُّ مـا يَـأْتِـيـهِ مِـنْ فِـعْـلاتِ
وَكَـذاكَ لَمْ يُخْـلِفْ نِـظامَ ٱلـسَّـيْرِ أَوْ
يَـأْكُـلْ بِـيُـسْـرَاهُ بِـلا مِـرْيـاتِ
أَوْ يَحْـتَـقِـرْ أَحَـداً وَكَـانَ يُجِـلُّ أَهْـ
ـلَ ٱلْفَضْـلِ يُكْبِـرُ صـاحِبَ ٱلْحَسَنـاتِ
لِـلَّهِ أَدَّى حَـقَّـه وَلِـنَـفْـسِـهِ
وَكَـذاكَ لِـلأَصْـحَـابِ وَٱلـزَّوْجـاتِ
وَأَطَـاعَ مَنْ قَـدْ جـاءَ بِـٱلـرَّأْيِ ٱلسَّـد
يـدِ وَلَمْ يُـزِيِّـفْ صـائِبَ ٱلْـفِكـراتِ
وَبِـذاكَ أَثْـبَـتَ أَنَّـه أَلِـف ٱلـنِّـظـ
ـامَ بِـطَبْـعِـهِ وَبِمَـنْـشَـأ ٱلْـفِـطْراتِ
وَبِـأَنَّ مـا قَـدْ جَـاءَ مِـنْـهُ يُـعَـدُّ في
نَـظَرِ ٱلْحَـقِـيـقَـةِ خـارِقَ ٱلْـعـاداتِ
وَيُـعَـدّ مُـعْـجِـزَةَ ٱلـزَّمـانِ لأَنَّـهُ
هُـوَ مَـنْ أَقـامَ بِـداخِـلِ ٱلْـفَـلَواتِ
في بِـيئَـةٍ نَشَـأَتْ عـلى ٱلْـفَـوْضَى تـربّ
بَـيْنَ مـن جُـبِـلوا عـلى ٱلْـقَـسْـواتِ
وَٱلـكُـلُّ مِـنْـهُـمْ كـانَ يَـزْعُـمُ أَنَّـهُ
هُـوَ في ٱلبَـرِيَّـةِ صـاحِبُ ٱلـرِّفْـعـاتِ

وَيَـرى مِـنَ ٱلْجُبْنِ ٱلـرُّضُـوخَ لِـغَـيْـرِهِ
مِـنْ أَنْ يُـتـابِـعَ صـاحِـبَ ٱلـسُّـلُطاتِ
وَيَـرَى ٱلـشَّجـاعَـةَ أَنْ يَـعِـزَّ بِنَـفْـسِـهِ
وَٱلـسَّـيْـفِ لا بِـٱلـلَّهِ عـالِي ٱلـذَّاتِ
وَيَـرَى ٱلْمَـعَـزَّةَ أَنْ يُـنَـفِّـذَ أَمْـرَه
في ٱلـنَّـاسِ بِـٱلْـعُـدْوانِ وَٱلْـقُـوَّاتِ

مُقاوَمته ٱلأُمِّيَّة

وَهُـوَ ٱلَّـذِي قَـدْ كَـانَ أَكْبَـرُ مـا يُعـا
لِـجُ مِـنْ شُـؤون ٱلْـكَـوْنِ وَٱلْحـالاتِ
أَمْـرَ ٱلْجَـهَـالَـةِ وَٱلْـبَـطالَـةِ إِذْ هُـمـا
في ٱلـشَّـعْـبِ قَـدْ عُـدَّا مِـنَ ٱلآفـاتِ
وَهُمَـا دلـيـلُ تَـأَخُّـرٍ وَتَـدَهْـورٍ
وَهُمـا كَـعُـنـوانٍ عـلى ٱلْخَـيْـبـاتِ
وَلِـذَاكَ قَـدْ بَـذَلَ ٱلـنَّـبِـيُّ جُـهـودَه
لِـيُـعَـلِّمَ ٱلْأُمِّـيَّ مِـنْ سَـنَـواتِ
مَـعْنَى ٱلْحـيـاةِ وَمَـا لِـذلِـكَ مِـنْ وَسـا
ئِـلَ تُوجِبُ ٱلتَّـرْفِـيـعَ في ٱلـدَّرَجـاتِ
وَكَـذَاكَ عَـلَّمَـهُ ٱلْـقِـراءَةَ وَٱلْـكِـتَـا
بَـةَ ثُـمَّ مـا يُجْـدي مِـنَ ٱلْمِـهَـنـاتِ
وَكَـذَاكَ عَـلَّمَـهُ كِـتـابَ ٱلـلَّهِ حَـتَّـ
ـى يَـسْـتَـطِـيـعَ ٱلْحُـكْـمَ بِـٱلآيـاتِ

وَإلى ٱلْمَدائِنِ أَرْسَلَ ٱلْعُلَماءَ كَيْ
ما يَنْشُروا ذا ٱلدِّينَ في ٱلطُّبقاتِ
وَأَشادَ في فَضْلِ ٱلْعُلُومِ وَأَهْلِها
وَدَعا إلَيْها كَافَّةَ ٱلنَّسَماتِ
بَلْ عَدَّهُمْ وُرَثاءَهُ في عِزِّه
إذْ أَنَّهم حَقّاً أُولو الحُظْواتِ
إذْ قالَ مَنْ يُرِدِ ٱلإلهُ لَهُ ٱلْهُدى
يُؤْتِيهِ فِقْهَ ٱلدِّينِ وَٱلْحِكماتِ
وَأَبى عَلى ٱلْعُلَماءِ مِنْ أَعْدائِهِ
أَنْ يَرْسُفوا في ٱلأَسْرِ طولَ حياةِ
فَفَداهُمُ بِٱلْعِلْمِ إنْ هُمْ عَلَّموا ٱلأَ
نْصارَ ما عَلِمُوا بِلا نَفَقاتِ
وَدَعا إلى بَعْثِ ٱلْبُعوثِ وَلَوْ لأَقْ
صى ٱلصِّينِ لِلتَّعْليمِ عَنْ خِبْراتِ
أَوْ لاكتِشافِ وَسائِلِ ٱلإصْلاحِ أَوْ
لِلإتِّعاظِ بِسابِقِ ٱلْحِقْباتِ
وَٱلإسْتِفادَةِ بِٱلْمَفيدِ وَتَرْكِ ما
قَدْ يَجْلِبُ ٱلْخُسْرانَ وَٱلذِّلّاتِ
وَدَعا إلى عِلْمِ ٱلْلُغاتِ لِنَأْمَنَنْ
مِنْ مَكْرِ أَهْليها وَمِنْ خُدْعاتِ
وَدَعا لِتَعْليمِ ٱلسِّباحَةِ وَٱلرِّما
يَةِ لِلْفَتى وَٱلْغَزْلِ لِلْفَتَياتِ
وَدَعا لِحُسْنِ ٱلْخَطِّ فَهو يَزيدُ تَوْ
ضِيحَ ٱلْحَقائِقِ دُونَ ما رَيْباتِ

وَكَـذَاكَ قَـالَ ٱسْتَـوْدِعُـوا ٱلْعِلْمَ ٱلشَّبَـا
بَ وَفَقِّهُـوهُـمْ وَٱفْسَحُـوا ٱلْحِلَقَـاتِ
وَدَعَـا لِتَـأْدِيبِ ٱلنِّسَـاءِ وَأَنْ نُـعَلِّمَ
هُـنَّ شَـرْعَ ٱللَّهِ وَٱلآيَـاتِ
بَـلْ إِنَّـهُ قَـدْ خَـصَّهُـنَّ بِمَـوْعِـدٍ
أَدَّى لَهُـنَّ بِـهِ جَمِـيلُ عِـظَاتِ
وَكَـذَاكَ كَـانَ سَبِيـلُه فِي ٱلدَّرْسِ أَنْ
يَـتَـخَـوَّلَ ٱلأَصْـحَـابَ فِي ٱلأَوْقَـاتِ
كَـيْ لا يَمَـلُّوا أَوْ يَحُـولَ ٱلْـعِـلْمِ دُو
نَهُمُ وَدُونَ ٱلسَّـعْـيِ لِـلأَقْـوَاتِ
وَكَـذَاكَ حَضَّ عَـلَى ٱلسُّـؤَالِ لأَنَّـهُ
مِـفْـتَـاحُ بَـابِ ٱلْـعِـلْمِ وَٱلْـغَـايَـاتِ
إِذْ قَـالَ يُـؤْجَـرُ فِـيـهِ أَرْبَـعَـةٌ هُـمُ
مُـنْشِي ٱلسُّـؤَالِ وَعَـالِمُ ٱلْخَـيْـرَاتِ
وَٱلسَّـامِعُـونَ حَـدِيثَـهُـمْ وَمُحِبُّـهُـمْ
لِـلَّهِ لا لِـسِـوَاهُ مِـنْ رَغَـبَـاتِ
وَٱشْـتَـدَّ فِي لَـوْمِ ٱلَّـذِيـنَ لِـسَـائِـلٍ
أَفْـتَـوْا بِـغُـسْـلٍ جَـرَّ لِـلْهَـلَكَـاتِ
إِذْ قَـالَ قَـدْ قَـتَلُوا ٱلَّـذِي وَصَـفُـوا لَـهُ
غُـسْـلاً لِجُـرْحٍ سَـاعَـةَ ٱلصَّـلَوَاتِ
وَقَـدِ ٱسْتَعَـاذَ ٱلْمُصْـطَفَى مِـنْ كُـلِّ عِلْـ
ـمٍ لاَ يَـعُـودُ عَـلَيْـهِ بِـٱلـثَّـمَـرَاتِ
كَـٱلسِّحْـرِ أَوْ كَـٱلْبَحْـثِ فِيـمَا لَـيْسَ يُجْـ
ـدِي أَوْ يَضُرُّ وَيُـوجِـبُ ٱلْـفُـرْقَـاتِ

وَأَقَرَّ بِالْعِلْمِ الصَّحِيحِ لِكُلِّ ذِي
عِلْمٍ تَخَصَّصَ فِيهِ بِالْحُنَكَاتِ

فِيمَا تَعَلَّقَ بِالْحَيَاةِ وَعَيْشِنَا
فِيهَا كَأَمْرِ الزَّرْعِ وَالْإِنْبَاتِ

وَكَذَاكَ تَدْبِيرِ الْحُرُوبِ وَمَا يُعَدُّ
وَسَائِلًا لِلْكَسْبِ وَالرِّفْعَاتِ

وَقَدِ اسْتَنَارَ بِمَا رَآهُ الْفَارِسِي
سَلْمَانُ عَنْ عِلْمٍ وَعَنْ خِبْرَاتِ

فِي حَفْرِهِ حَوْلَ الْمَدِينَةِ خَنْدَقاً
يَتَحَصَّنُونَ بِهِ مِنَ الْغَارَاتِ

وَقَدِ اسْتَطَاعَ بِفَضْلِ ذا أَصْحَابُهُ
مِنْ بَعْدِهِ فِي سَابِقِ الْأَوْقَاتِ

أَنْ يَحْكُمُوا الدُّنْيَا وَفِيهَا يَنْشُرو
نَ الْعَدْلَ وَالْإِحْسَانَ وَالْحِكَمَاتِ

أَمَّا الْبَطَالَةُ فَالنَّبِيُّ عَدُوُّهَا
مِنْ بَدْءِ نَشْأَتِهِ وَبِالْفِطْرَاتِ

إِذْ أَنَّهُ قَدْ كَانَ يَأْمُرُ بِاتِّخَا
ذِ وَسَائِلٍ لِلْكَسْبِ وَالْعِزَّاتِ

بَلْ إِنَّهُ ضَرَبَ الْمِثَالَ بِنَفْسِهِ
فِي السَّعْيِ لِلدُّنْيَا وَلِلْجَنَّاتِ

إِذْ كَانَ يَعْمَلُ فِي التِّجَارَةِ سَابِقاً
وَكَذَاكَ يَرْعَى الْغَنَمَ فِي الْفَلَوَاتِ

بَلْ إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِي هٰذَيْنِ يَعْمَـ
ـلُ كَالْأَجِيرِ وَيَأْخُذُ الْأُجُرَاتِ

وَبِـهٰذا يُـفـاخِـرُ بَـلْ يَـقُـولُ ٱلأَنْـبِـيـا
ءُ كَـذٰلِكَ كَـانُـوا غَـابِـرَ ٱلْحِـقـبـاتِ
وَنَهَى ٱلْعِبـادَ عَـنِ ٱلْبَـطَالَـةِ وَٱلتَّسَـوُّ
لِ وَٱبْتِغـاءِ ٱلْعَيْشِ بِـٱلصَّـدَقَـاتِ
إِنْ لَمْ يَكُـوْنُـوا هُـمْ أَحَـقَّ بِهَـا وَلَـمَّـا
يُـدْرِكُـوا قَـصْـداً مِـنَ ٱلـنَّـفَـقـاتِ
فَـٱلْعِـزُّ يـدْرِكُـه ٱلَّـذِي يُـعْـطِي وَيُحـ
ـرِمُ آخِـذٌ مِـنْـهُ مَـعَ ٱلـذِّلّاتِ
بَـلْ قَـال خَـيْرُ ٱلرُّسْـلِ مَنْ يَسْعى عـلى
نَـفْسٍ لِيَـكْـفِـيَـهـا مِـنَ ٱلْـفـاقـاتِ
وَلِـيَـغْـنَـنِي عَـمَّا بِـأَيْـدي ٱلـنَّـاسِ أَوْ
لِـيَـعُـولَ آبـاءً أَوْ ٱلْـفِـلْـذَاتِ
فَـمُـجـاهِـدٌ فِي ٱللَّهِ وَٱلْمَـوْلى يُحـ
ـبُّ ٱلْعَبْـدَ يـطرقُ جـانـبَ ٱلْمِهْـنـاتِ
وَأَجَـلُّ مـا أَكَـلَ ٱلْـفَـتَى مِـنْ كَـسْـبِـهِ
وَبِـقَـدْرِ مـا يَـبْـذُلْـهُ مِـنْ قُـوّاتِ
وَٱلأَجْـرُ مَحْـسُـوبٌ بِـقَـدْرِ جُـهُـودِهِ
لَـكِـنْ بِـشَـرْطِ تَجَـنُّـبِ ٱلْحُـرُمـاتِ
مِـنْ غَشِّ صِـنْـفٍ أَوْ تَـعَـمُّـدِ خُـدْعَـةٍ
وَإِسـاءَةٍ فِي مُـقْـتَضى ٱلـصَّـنْـعـاتِ
وَٱلـرِّزْقُ مَـقْسُـومٌ وَلَا يُـقْضى عـلى ٱلإِ
نْـسـانِ حَـتَّى يَـبْـلغَ ٱلْـقِـسْـمـاتِ
فَـلْـتَـطْلِبُـوهُ بِـأَجْـمَـلِ ٱلـطُّرُقِ ٱلَّـتِي
لَـيْـسَـتْ تُخـالِـفُ واجِـبَ ٱلـطَّاعـاتِ

لا يَحْمِلَنَّكُمُ تَأَخُّرُ رِزْقِكُمْ
أَنْ تَسْلُكوا ٱلْمَمْنوعَ مِنْ طُرُقاتِ

وَلَقَدْ أَتاهُ سائِلٌ فَأَجابَهُ
هَلاَّ بِبَيْتِكَ صاحِ ذو قِيماتِ

فَأَجابَ كَلاَّ ما عَدا جِلْسٍ وَقعـ
ـبٍ يَلْزَماني هٰذِهِ ٱلسَّاعاتِ

قالَ ٱئْتِني بِهِما فَلَمَّا جاءَهُ
بِهِما تَوَلَّى بَيْعَ ذا بِٱلذَّاتِ

في دِرْهَمَيْنِ وَقالَ دُونَكَ واحِداً
فَٱحْفَظْه عِنْدَكَ صاح لِلأَقْواتِ

وَٱشْرِ ٱلْقَدُومَ بِآخَرٍ وَٱحْطِبْ بِهِ
وَٱصْدُق بِمَا يَأْتِيك مِنْ ثَرْواتِ

فَأَتى إِلَيْهِ وَقالَ جِئْتُ بِعَشْرَةٍ
فَكَسَوْتُ أَهْلي صالِحَ ٱلْكِسْواتِ

وَٱبْتَعْتُ شَيْئاً مِنْ طَعامٍ قال ذا
خَيرٌ هنا وَهُناك في ٱلْمِيقاتِ

وَلَقَدْ أَعَدَّ ٱلْجَيْشَ وَٱقْتَحَمَ ٱلْوَغى
بِٱلنَّفْسِ وَهُوَ مُمَنْطِقٌ بِقَناةِ

حَتَّى لَقَدْ كُسِرَتْ ثَنِيَّتُه بِحا
لِ ٱلْحَرْبِ وَهُوَ يُحاوِل ٱلنُّصْراتِ

وَمَضَى وَجَدَّدَ عَزْمَه وَجِهادَه
في ٱللَّهِ حَتَّى أَدْرَكَ ٱلْغاياتِ

وَبِكُلِّ أَدْوارِ ٱلْحَياةِ وَفي جَمِيـ
ـعِ ظُرُوفِهِ وَبِمُعْظَمِ ٱلأَوْقاتِ

مـا كَـانَ يَـغْـفـلُ عَـنْ عِـبـادَةِ رَبِّـه
وَأداءِ مـا لِـلَّهِ مِـنْ طـاعـاتِ
بِـفُـؤادِهِ وَبِـجِـسْـمِـهِ مُـتَـصَـوِّراً
مِـنْ نَـفْـسِـهِ ٱلـتَّـقْـصـيرَ وَٱلـزَّلَّاتِ
وَمُـؤَمِّـلاً في عَـفْـو مَـوْلَاهُ وَوا
سِـعِ جُـودِهِ وَٱلْـفَـضْـلِ وَٱلـرَّحـمـاتِ
وَبِمِـثْـلِ ذا هَـدَّم ٱلْجَـهَـالَـةَ وَٱلْـبـطا
لَـةَ عَـنْ ذَوِيـهِ وَعَـلَّمَ ٱلْحِـكَـمـاتِ
لا غَـرْو في ذا فَـهُـوَ مَـن رَبُّ ٱلـسَّـما
رَبَّـاهُ مِـنْ صِـغَـرٍ عـلى ٱلْـعِـزَّاتِ
وَكَـذَاكَ عَـلَّمَـهُ ٱلْـعُـلومَ فَـذَاقَ طَـعْـ
ـمَ ٱلْـعِـلْمِ دُون تَحَـمُّـل ٱلْمِـنَّـاتِ

دُور ٱلضِّيافَة في عَهْدِهِ

وَهُـوَ ٱلَّـذِي دورَ ٱلـضِّـيـافَـةِ قَـدْ
أَعـدَّ وَخَـصَّـهَـا بِـجِـرايـة ٱلْأَقْـوَاتِ
فِـيهـا يُـقِـيمُ ٱلْـوافِـدُونَ وَخَـالِـد بـن
ٱلْـعـاصِ يَـأْخُـذُهـمْ عـلى دَفْـعـاتِ
لِـلْمُـصْـطَـفَـى وَبِـلالُ كـانَ يَجِيئُـهـمْ
بِـطَـعـامِـهِـمْ في دَاخِـلِ ٱلْحُـجْـراتِ
وَيُجِيـزُهـمْ عِـنْـدَ ٱلـرَّحِـيـلِ جَـمِيعَهـمْ
بِـٱلْمَـالِ حَـسْبَ تَـفـاوُتِ ٱلـدَّرَجَـاتِ

وَهُـوَ ٱلَّـذِي قَـدْ كَانَ يَلْبَسُ عِنْـدَ مَقْـ
ـدَمِـهِـمْ عَـلَيْـهِ أَفْخَـرَ ٱلْحُـلَّاتِ
وَيَـزُورُ بَـعْـضَـهُـمُ وَيُؤْنِسُـهُـمْ فَـلَا
يَـتَأَلَّمُـونَ لَـدَيْـهِ مِـنْ وَحْـشَـاتِ

ٱلْمَلَاجِىء فِي عَهْدِهِ

وَهُـوَ ٱلَّـذِي سَـنَّ ٱلْمَـلَاجِىءَ وَٱلتُّكَـا
يَـا لِـلْفَـقِـيرِ ٱلْـفَـاقِـدِ ٱلْحِـيـلَاتِ
مَـنْ لَمْ يَجِـدْ مَـالًا وَلَا أَهْـلًا وَلَا
مَـأْوَى لَـهُ وَيَـعَـفُّ عَـنْ صَـدَقَـاتِ
بِسَمَـاحِـهِ لِجَمَـاعَـةٍ أَنْ يَسْـكُنُـوا
فِي (صُـفَّـةٍ) بِمُـؤَخَّـرِ ٱلْحُـجُـرَاتِ
وَدَعَـا صَـحَـابَتَـهُ إِلَى إِطْـعَـامِـهِـمْ
مِـنْ خَـيْرِ مَـا مَـلَكُـوا مِـنَ ٱلْأَقْـوَاتِ
وَٱلْبَـعْضُ مِنْهُمْ كَـانَ يُـطْعِـمُـهُ ٱلنَّـ
ـبِيُّ بِنَـفْسِـهِ مِـنْ قُـوتِـهِ بِـٱلـذَّاتِ

ٱلْمَصَحَّاتُ فِي عَهْدِهِ

وَهُـوَ ٱلَّـذِي سَـنَّ ٱلْمَصَـحَّـاتِ ٱلَّـتِي
قَـدْ عَـمَّـتِ ٱلـدُّنْـيَـا مِـنَ ٱلْـكَـثَـرَاتِ

بِبِنائِهِ بِالْقُرْبِ مِنْهُ خَيْمَةً
لِعِلاجِ (سَعْدٍ) مِنْ أذى الرُّحْباتِ
وَ (رَفيدةٌ) كانَتْ تُعالِجُه بِها
وَيَزُورُهُ فِيها على فَتَرَاتِ

جَماعَةُ الإسْعاف في عَهْدِهِ

وَكَذَا أَباحَ لِنِسْوَةٍ مِنْ قَوْمِهِ
يَصْحَبْنَ جُنْدَ اللَّهِ لِلسَّاحاتِ
كَيْما يُضَمِّدْنَ الْجِراحَ إذا الوَغى
ثارَتْ... وَهاجَ النَّاسُ في الحَوْماتِ
وَكَذَاكَ يَسْقِينَ الْغُزاةَ الْماءَ مِنْ
ظَمإٍ لِحِفْظِ الرُّوحِ مِنْ ضَيْعاتِ

النُّظُم الإداريّة في عَهْدِهِ

وَنِظامُ دَوْلَتِهِ يَقُومُ على وَظا
ئِفَ قَدْ أَتَتْ عَنْ سَيِّدِ السَّاداتِ
عَهِدَ النَّبيُّ بِها إلى مَنْ حَوْلَهُ
مِنْ صَحْبِهِ في تِلْكُمُ الأَوْقاتِ
وَاخْتارَهُمْ فِيها بِثاقِبِ رَأْيِهِ
لِكَفاءَةٍ فِيهِمْ بِلا مِرْياتِ

مَقامُ ٱلْخِلَافَة

فَـوِلَايَـةُ ٱلْأَحْكَـامِ بَـيْنَ ٱلنَّـاسِ أَسْـ
ـنَـدَهَـا لَـهُ ٱلْمَـوْلَى ٱلْـعَـلِيُّ ٱلـذَّاتِ

إِذْ كَـانَ يَـرْأَسُ قَـومَـه وَعَـلَيْـهِـمُ
يَـقْـضِـي بِمَـا يَـأْتِـيـهِ مِـنْ آيَـاتِ

وَيَسُـوسُ كُـلَّ شُـئُـونِهِمْ فِي ٱلسِّلْمِ ثُـ
ـمَّ يَـؤُمُّـهُـمْ فِي سَـاعَـةِ ٱلـصَّـلَوَاتِ

وَلِـدِيـنِهِمْ يَحْـمِـي وَيَـدْفَـعُ عَـنْهُمُ
شَرَّ ٱلْـبُـغَـاةِ بِـأَشْـرَفِ ٱلـسَّـاحَـاتِ

إِذْ أَنَّـهُ فِي ٱلْحَـرْبِ أَعْـظَمُ قَـائِـدٍ
دانَـتْ لَـهُ ٱلْأَجْـنَـادُ بِـالـطَّاعَـاتِ

وَلَـهُ ٱلْـعَـرِيشُ أُقِـيـمَ فِي بَـدْرٍ لِيَـجْـ
ـلِسَ فِـيـهِ فِي رَهْطٍ عَـلى أُهْـبَـاتِ

وَكَـذَا أُقِـيـمَـتْ دِكَّـةٌ لِجُـلُوسِـهِ
فِي نَـفْسِ مَـسْـجِـدِه مِنَ ٱلْـلَـبِـنَـاتِ

كَـيْ مَـا يُمَـيِّـزَهُ ٱلْـغَـرِيـبُ إِذا أَتَى
عَـنْ صَـحْـبِـهِ فِي حَـالَـةِ ٱلْجَلَسَـاتِ

نَائِبُ ٱلْخَلِيفَةِ

وَكَـذَاكَ قَـدْ شَـرَعَ ٱلنِّـيَـابَـةَ فِي ٱلْإِمَـا
مَـةِ عَـنْـهُ عِنْـدَ ٱلْـعُـذْرِ حَـالَ حَـيَـاةِ

فَـاسْتَخْلَفَ ٱلصِّـدِّيقَ مِنْ دُونِ ٱلـصَّحَـا
بَـةِ فِي ٱلإِمـامَـةِ آخِـرَ ٱلأَوْقـاتِ
وَهُـوَ ٱلَّـذِي فِي عَـهْـدِهِ أَفْـتَى وَكَـا
نَ مِـنَ ٱلْـعُـلُومِ بِـأَرْفَـعِ ٱلـدَّرَجَـاتِ
وَلِهَـذِهِ ٱلـثِّـقَـةِ ٱلَّـتِي قَـدْ نَـالَهَـا
نَـالَ ٱلْخِـلَافَـةَ عَـنْـهُ إِثْـرَ وَفَـاةِ

ٱلأَمِينُ ٱلأَوَّل

وَكَـذَلِـكَ ٱلـصِّـدِّيـقُ كَـانَ يُـعَـلِّمُ ٱلنَّـ
ـاسَ ٱلـتَّـأَدُّبَ سـاعَـةَ ٱلـنَّـجْـوَاتِ
وَطَـرِيـقَـةَ ٱلـتَّـسْـلِيـمِ أَوْ حُـسْـنَ ٱلْمَثُـ
ـولِ أَمَـامَ طَـلْـعَـةِ سَـيِّـدِ ٱلـسَّـاداتِ
وَلَهُـمْ يُـوَصِّي بِـٱلـسَّـكِـيـنَـةِ وَٱلْـوَقـا
رِ أَمَـامَـهُ وَٱلْخَـفْضِ لِـلأَصْـوَاتِ

كاتِم ٱلسِّرّ

وَٱبْنُ ٱلْيَمَـانِ (حُـذَيْفَـةُ) قَـدْ كَـانَ كَـا
تِـمَ سِـرِّهِ عَـنْ سَيِّءِ ٱلـنِّـيَّـاتِ

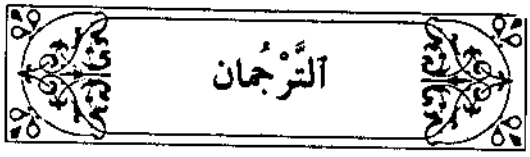

وَالتُّرْجُمَانُ لَدَيْهِ زَيْدٌ مَنْ بِأَمْرِ
الْمُصْطَفَى قَدْ نَالَ عِلْمَ لُغَاتِ
وَغَدَا يُتَرْجِمُ لِلنَّبِيِّ وَلَا يُتَرْ
جِمُ عَنْهُ مَا يُمْلِي مِنَ الْكَلِمَاتِ

وَكَذٰلِكَ الصِّدِّيقُ مَعْ عُمَرٍ هُمَا
كَانَا لَدَى الْهَادِي مَحَلَّ ثِقَاتِ
وَهُمَا وَزِيراهُ وَمَوْضِعُ سِرِّهِ
وَهُمَا لَدَيْهِ صَائِبَا النَّظَرَاتِ
مَنْ يَسْتَشِيرُ وَيَسْتَنِيرُ بِمَا أَشَا
رَا ثُمَّ يُمْضِي أَصْوَبَ الْقَوْلَاتِ
وَيَقُولُ مَنْ مِنْكُمْ تَوَلَّى مَنْصِباً
وَلَهُ أَرَادَ اللَّهُ بِالْخَيْرَاتِ
جَعَلَ الْإِلٰهُ لَهُ وَزِيراً صَالِحاً
لِلْعَوْنِ وَالتَّذْكِيرِ فِي الْغَفَلَاتِ

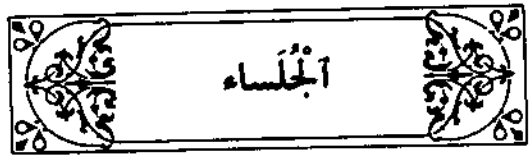

وَكَـذَاكَ كَـانَ لَـهُ مِـنَ ٱلـرُّفَـقَـاءِ أَرْبَـ
ـعَـةٌ وَعَشْرٌ هُـم مِـنَ ٱلـصَّـفـواتِ
عُـمَـرٌ، أَبُـو بَكْـرٍ، وَحَمْـزَةُ، جَـعْفَـرٌ،
وَعَـلِيٌّ، وَٱلْحَـسَّـانُ، مِـنْ قُـرْبـاتِ
وَحُـذَيْـفَـةٌ، وَكَـذا أَبـو ذَرٍّ، وَمُـصْـ
ـعَبٌ، مَـعْ بِـلالٍ، صـاحِبِ ٱلنَّفَقـاتِ
سَلْمـانُ، عَمَّـارُ بـنُ يـاسِرٍ، وَٱبْنُ مَسْـ
ـعُـودٍ، مُـلازِمُـهُ إلى ٱلْحُـجُـراتِ

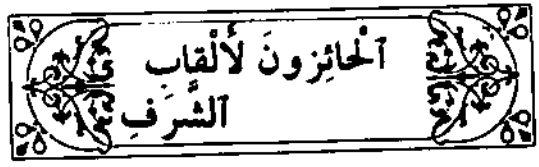

وَهُـنَـاكَ أَلْقـابٌ حَـبـاهـا ٱلْمُـصْـطَفى
لِجَـمـاعَـةٍ فِي تِـلْكُـمُ ٱلأَوْقـاتِ
لِـيَـزِيـدَهُـمْ شَـرَفـاً بِهـا إِذْ أَنَّها
هِـي مِـنْـهُ شـاهِـدَةٌ عـلى ٱلْخـدمـاتِ

فَـأَبـو عُـبَـيْـدَةَ كَـانَ ثَـمَّ (أَمِـينَ
أُمَّـتِـهِ) وَلَـقَّـبـه بِـذي ٱلْـكَـلِمـاتِ

وَكَـذَاكَ سَـمَّـى خَـالِـداً (سَـيْـفَ
ٱلْإِلٰـهِ) لِمَـا حَبـاهُ ٱللَّه مِـنْ نُـصْـراتِ

وَكَـذَاكَ حَمْـزَةُ قَـدْ دُعِـي (أَسَـدَ ٱلْإِلـ
ـهِ) وَكَـانَ ذا ٱلْمَـسْـطُورَ فِي ٱلسَّـمَـٰواتِ

وَلَـقَـدْ تَـوَلّى سِـتَّـةٌ فِي عَـهْـدِهِ
أَمْـرَ ٱلْـقَـضـاءِ بِـواسِـعِ ٱلْخِـبْـراتِ
عُمَـرٌ، عَـلِيٌّ، كَـذَا ٱبْنُ مَسْعـودٍ، وَزَيْـ
ـدٌ، مَـنْ أَجَـادَ بِـقِـسْـمَـةِ ٱلتَّـرِكَـاتِ
وَأُبَيٌّ إِبـنُ ٱلْـكَـعْـبِ، ثُـمَّ ٱلْأَشْـعـرِي،
مَـنْ كَـانَ فِـيـهِـمْ سالِمَ ٱلطَّيِّـاتِ

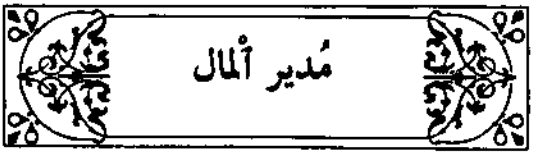

وَبِـلالُ كَـانَ مُـديـرَ أَمْـوالِ ٱلنَّبـيّ
وَقَـدْ تَـوَلّى ٱلـصَّـرْفَ وَٱلـنَّـفَـقـاتِ
وَبِـأَمْـرِهِ يَـكْسُـو وَيُـطْعِـمُ مَـنْ يَـرى
وَلِـسزائِـريـهِ يُـقَـدِّمُ ٱلأَقْـواتِ

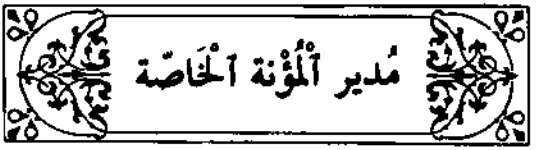

وَأَبُـو ٱلـنَّـجـاشيُّ (أبـو بـيـزر)
كـانَ ثَـمَّ عـلى مُؤْنَـةِ سَيِّـدِ ٱلسَّـاداتِ

وَأَمِـيـنُـهُ في أَهْـلـه كـانَ ٱبْـنَ عَـوْ
فِ مَـنْ أَتَـنْـهُ بِـشـارَةُ ٱلْجَـنَّـاتِ

وَمُـعـاذُ خَـيرُ مُـعَـلِّمٍ في ٱلـشَّـرْعِ أَرْ
سَـله لِـيَـجْبـيَ واجِب ٱلـصَّـدقـاتِ

وَكَـذَا (ٱبْنُ كَعْبٍ) كَـانَ يَقْبِضُ خُمُسَـه
وَ (خُـزَاعَـةُ) لِمَـغَـانِـم ٱلْـغَـزَوَاتِ
وَ (أَبُـو هُـرَيْـرَةَ) كَـانَ يَحْفَظ يَـوْمَ عِيـ
ـدِ ٱلْـفِـطْرِ لِـلْمُـخْـتَـارِ مَـالَ زكَـاةِ

ٱلْحَرَسُ ٱلْخَاص

وَلِحَـمْـلِ نَعْلَيْـهِ (ٱبْنُ مَـسْـعُـودٍ) وَكَـا
نَ إذا مَشَى يَـسْـبِـقُـهُ فِي ٱلْخُـطواتِ
إِذْ كَـانَ يَحْمِـلُ لِلْعَصَـا وَيَـسِـيرُ حَتَّـ
ـى يَـدْخُـلَ ٱلْمُـخْـتَـارُ لِـلْحُـجُـراتِ
وَكَـذاكَ يُـوقِـظُهُ إذا مَـا نَـامَ ثُـ
ـمَّ لَـهُ يُـعِـدُّ ٱلـرَّحْـلَ فِي ٱلـرِّحـلاتِ
وَكَـذَاكَ (جَـلَبَـةُ بـنُ عـامِـرٍ) كَـانَ يَمْـ
ـشِي خَـلْفَ طَـهَ مُـعْـظَمَ ٱلْأَوْقـاتِ
وَكَـذَلِـكَ (ٱلـضَّحَّـاكُ) سَـيَّـافُ ٱلنَّبِي
يَـقُـومُ عِـنْـدَ ٱلـرَّأْسِ فِي ٱلْجَـلسـاتِ
يَحْـمِـيـهِ مِـنْ شَرِّ ٱلْـعُـداةِ إذا بَـدا
فِي ٱلنَّـاسِ مـا قَـدْ يُـوجِب ٱلْخِيفـاتِ
وَعَـلى حِـرَاسَتِـهِ (ٱبْـنُ وَقَّـاصٍ) أَقـا
مَ كَـذا (أَبُـو أَيُـوبَ) فِي فَـتـراتِ
وَكَـذَاكَ (سَـعْـدُ بـنُ ٱلْمُـعـاذِ) وَغَيْـرُه
كـانـوا لَـهُ ٱلْحُـرَّاسَ فِي ٱلـسَّـاحـاتِ

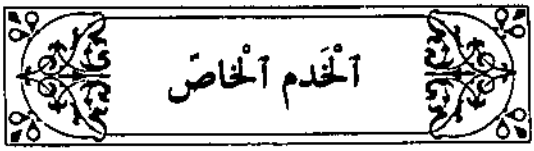

وَكَـذَاكَ كَـانَ لِكُـلِّ مَنْ حَـوْل ٱلـرَّسـو
لِ ٱلْمُـصْـطفى نَـوْعٌ مِـنَ ٱلْخـدمـاتِ
فَـلِأَخْـذِ إِذْنٍ مِـنْـهُ لِـلزُّوَّارِ كـانَ
(رَبـاحٌ) مَـعْ (أَنَسٍ) لَـدَى ٱلْخَـلواتِ
وَكَـذَاكَ (آنِسَـةٌ) كَـذَاكَ (وَمَـالِـكٌ
وَٱلْأَشْـعـري) في نـادِرِ ٱلْأَوْقـاتِ
وَ (رَبـيـعـةٌ) قَـدْ كـانَ يَـلْزمُ بـابَـهُ
لِـقـضـاءِ مـا يَحْـتـاجُ مِـنْ طَـلَبـاتِ
وَلَـهُ يُـرافِـقُ حـاضِـراً وَمُـسـافِـراً
في كـافَّـةِ ٱلْـغَـدَواتِ وَٱلـرَّوْحـاتِ
وَ (بُـرَيْـرَةُ) خُـصَّتْ لِـتَـقْـديـمِ ٱلسِّـوا
كِ إِلَـيْـهِ عِنْـدَ ٱلصَّحْـوِ مِـنْ غَـفـلاتِ
وَكَـذَاكَ (كِـركـوةُ) عـلى أَثْـقـالِـهِ
إِنْ مَـا أَرَادَ ٱلـسَّـيرَ لِـلرِّحْـلاتِ
وَيَـقُـودُ رَاحِـلَةَ ٱلـنَّـبـيِّ بِـكُـلِّ إِخْـ
ـلاصٍ بِـحـالِ ٱلْحَـرْبِ في ٱلْحَـوْمَـاتِ
وَهُـوَ ٱلَّـذِي قَـدْ قـيـلَ عَـنْـهُ بِـأَنَّـهُ
في (خَـيْـبَـرٍ) قَـدْ غَـلَّ مِـنْ شَـمْـلاتِ
وَكَـذَاكَ (كُـلْـثُـوم بـنُ هـمٍّ وَٱبْـنُ عَـوْ
فٍ أَسْـلَعٌ) خَـدَمـا لَـهُ ٱلـنَّـاقـاتِ

وَكَـذَاكَ (عُـقْبَـةُ بـنُ عـامِـرٍ) كَـانَ يَخْـ
ـدُمُ مَـا لـه أُهْـدِي مِـنَ ٱلْـبَـغـلاتِ
وَيَـقُـودُ بَـغْـلَتَـه وَيَمْشِي تَحْـتَـه
وَلَـهُ يـؤدّي واجـبَ ٱلْخـدمـاتِ
وَكَـذَاكَ سـائِـقُ بُـدْنِـهِ هـم (خـالِـدٌ
حَـسَّـانُ نـاجـيـةٌ) بِـلا رِيْـبـاتِ
وَكَـذَاكَ في رَعْـيِ ٱلْـلِّقـاحِ (عُرَيْبُ مَعْ
ذرٍّ ٱلْـغَـفـاري) في رُبى ٱلْـفَـلواتِ

ٱلْكُتَّاب

وَٱثْـنـانِ فَـوْقَ ٱلْأَرْبَـعـينَ جميـعُ كتّـا
ب ٱلـنَّـبـيِّ بِـتِـلْكـمُ ٱلْأَوْقـاتِ
ٱلْـبَـعْضُ مِـنْـهُـمْ قَـدْ تَخَـصَّصَ في ٱلْمـهـا
مِ وَآخـرون لِـسَـائِـرِ ٱلْحـالاتِ
فَـلِوَحْـيِـهِ قَـدْ كـانَ يَـكْـتُـبُ عـادَةً
عُـثْـمـانُ ثُـمَّ عَـلِيٌّ مِـنْ نُـخْـبـاتِ
وَكَـذا ٱبْـنُ كَعْـبٍ وَٱبْنُ ثـابت كـاتِبـا
هُ لِـوَحْـيِـهِ وَلِخـاصَّـةِ ٱلـنَّـسَـمـاتِ
وَكَـذلِـكَ ٱبْـنُ أَبي سُـرَيْـحٍ كَـانَ كـا
تِـبَ وَحْـيِـه في أَشْـرَفِ ٱلْـبُـقْـعـاتِ
لـكِـنَّـهُ مِـنْ بَـعْـدِ ذاكَ ٱرْتَـدّ
ثُـمَّ أَنَـابَ لِـلْمَـوْلَى مِـنَ ٱلسَّـقَـطاتِ

وَلَـقَـدْ تَخَصّص لِـلْكِـتَـابَـةِ لِـلْمُـلُو
كِ وَلِـلْمَـهـامِّ فَـتىً محـلُّ ثِـقـاتِ
قَـدْ كـانَ يَكْتُبُ مـا يُـرِيـدُ ٱلْمُصْـطَفَى
وَإِلَـيْـهِ يُـزْجـي ٱلْخَـتْـمَ في أَوْقـاتِ
مِـنْ ثَـمَّ يَـطْبـعُـهُ وَيَخْـتِـمُـه بِـدو
نِ تِـلاوةٍ مِـنْ سَـيِّـدِ ٱلـسَّـاداتِ
هُـوَ (إِبْـنُ أَرْقَمَ مَـنْ بِـعَـبْـدِ ٱللَّهِ) يُـدْ
عـى وَهُـوَ بَـيْنَ ٱلصَّـحْـبِ خَـيرُ ثُـقـاةِ
وَكَـذا عَـلِيٌّ كـانَ كـاتِـبَ عَـهْـدِهِ
أَوْ صُـلْحِهِ لِـتَـوفّـرِ ٱلْخِـبْـراتِ
وَكَـذَا مُـعـاويـةٌ تَخَـصَّصَ لِـلْكِـتـ
ـابَـةِ لِـلْقَبـائِـلِ في جَمِـيـعِ جِـهـاتِ
وَكَـذَا شَـرْحَبيـلُ بنُ حسْنَـةٍ كَـانَ لِلـ
ـتَّـوْقـيـعِ عَـنْ طهَ عـلى ٱلْـوَرَقـاتِ
وَٱثْـنَـانِ كَـانَـا يَـكْـتُـبـانِ جَـمِـيـعَ مـا
هُـوَ قَـدْ يَخُصّ ٱلْمُـصْـطَفَى بِـالـذَّاتِ
وَهُمَـا حُـصَـيْنُ بنُ ٱلـنُّـمـيرِ كَـذا ٱلْمُغِيـ
ـرةُ مـنْ نَمى في ٱلأَصْـلِ لِـلشُّـعْـبـاتِ
وَكَـذا ٱلـزُّبَـيْرُ وَجَهْمُ بـنُ ٱلصَّـلْتِ كـا
نـا يَـكْـتُـبـانِ مـوارِدَ ٱلـصَّـدَقـاتِ
وَكَـذاكَ حَـنْـظَلةٌ يَـنُـوبُ مَـنـابَ مَـنْ
قَـدْ غَـابَ في وَقْـتٍ مِـنَ ٱلأَوْقـاتِ
عَـنْ هـؤلاءِ بِمـالِـهِ عَـهِـدَ ٱلـرَّسـو
لُ لأَنَّـهُ دَوْمـاً عـلى أُهْـبـاتِ

حامِل ٱلأَخْتام

وَمُعَيْقِبٌ قَدْ كانَ حامِلَ خَتْمِهِ
إذْ كَانَ يَحْفَظُه مِنَ ٱلضَّيْعاتِ

ٱلأُمَراء

أُمَراؤُهُ (ٱبْنُ أُسَيْدِ عَتاب) بِمَـ
ـكَّةَ ثُمَّ كانَ كَذاكَ في عَرفاتِ
وَمُعَاذُ ثُمَّ ٱلأَشْعري مَن أَوْصَيا
بِتَجَنُّبِ ٱلتَّنْفِيرِ في ٱلْقولاتِ
وَٱلْعُسْرِ في ٱلأَحْكامِ بَلْ قَدْ أُلْزِما
بِالبشرِ وَٱلتَّيْسيرِ لِلطَّاعاتِ
وَكَذاكَ (باذانُ) بِصَنْعاءَ وَأَعْـ
ـطى لِابْنِهِ مِنْ بَعْدِهِ ٱلسُّلطاتِ
وَسِواهُمُ وَلِّ ٱلْكَثيرَ عَلَى ٱلْقَضا
ءِ كَذَا ٱلْخراج كَذَا على ٱلْقرباتِ
وَكَذَاكَ كَانَ لِجَيْشِهِ عرفاءُ مِنْـ
ـهُمْ يَسْتَبينُ حقائِقَ ٱلْحالاتِ

وَكَـذا أَقـامَ بِسُـوقِ مَـكَّـةَ حَـاكِـماً
لِـتَـفَـقُّـدِ ٱلأَسْـعـارِ وَٱلـسِّـلَـعـاتِ
يُـدْعى بِمُحْتَسِبٍ هـو (ٱبْنُ ٱلْعـاصِ) مَنْ
يُـدعـى (سَعـيـداً) عـالِيَ ٱلْهِـمـاتِ
وَكـذا أَقـامَ بِسُـوقِ يَـثْـرِبَ أَوَّلاً
عُـمـراً وَسَـنَّ لِـذلـك ٱلـدُّرَّاتِ

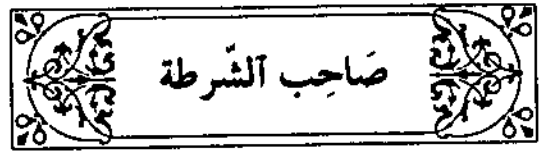

وَكَـذا (ٱبْـنُ سَـعْـدٍ قـيسُ) كَـانَ مُـنَـفِّـ
ـذَ ٱلأَحْكـامِ إِذْ هُـو صـاحِبُ ٱلشُّرْطـاتِ

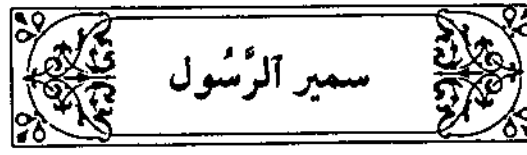

وَكَـذاكَ عَـبْـدُ ٱللّهِ مَـنْ يُـدعى حِـما
راً كـانَ يُـضْـحِـكُ سَـيِّـدَ ٱلـسَّـاداتِ
أَيْـضـاً نُعَيْـمـانٌ كـثيـراً مـا غـدا ٱلْـ
ـخْـتـارُ مِـنْـه يُـكْـثِرُ ٱلـضَّـحْـكـاتِ

وَمُـؤَذِّنـو ٱلْـمُـخْـتـارِ كـانَ بـلالٌ مَـعْ
(إبـن آمّ مَكْـتـومٍ) لَـدى آلـصَّـلَواتِ
وَكَـذا أَبُـو مَحْـذورَةٍ في مَـكَّـةٍ
بِـقـبـاءَ سَـعْـدُ ٱلْـقَـرْظِ في مَـرَّاتِ

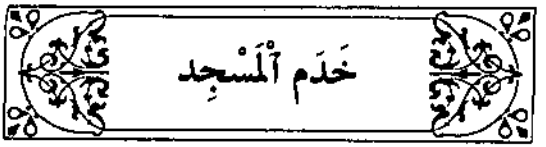

وَكَـذاكَ كَـانَ يُـضِيءُ مَـسْـجِـدَه (سِـرا
جُ أَبُـو ٱلْـبـرادِ) بِـسـاعَـةِ ٱلـظُّلُمـاتِ
مَـوْلى تمـيـمٍ مَـنْ دَعـا طلْـه لَـهُ
بِـالـنُّـورِ في ٱلـدُّنْـيـا وَفي ٱلْمِـيـقـاتِ
وَكَـذاكَ كـانَـتْ أُمُّ مِحْجَنِ تَـنْـقُـلُ ٱلأَ
قْـذارَ في بَـعْضٍ مِـنَ ٱلأَوْقـاتِ
مِـنْ مَـسْـجِـدِ ٱلْـمُـخْـتـار حَـتَّى أَنَّـه
قَـدْ خَـصَّـهـا في ٱلْـقَـبْـرِ بِـٱلـصَّـلَواتِ

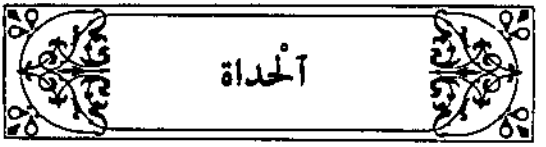

حـاديـه أَنْـجَشَـةٌ وَعـامـرُ وَٱبْـنُ أَكْـوَ
عَ مَـنْ أَصـابـوا ٱلْـحُـسْـنَ في ٱلأَصْـواتِ

خَطيب ٱلرَّسُول

وَكَـذَا ٱبْنُ قَيْسٍ ثَـابِتٍ يُـدْعى (خَـطِيـ
ـبَ ٱلْمُصْـطَفى فيـما عَـدَا ٱلـصَّـلَواتِ

شُعَراء ٱلرَّسُول

شُـعَـراؤُهُ حَـسَّـانُ وَٱبْـنُ رَواحَـةٌ
كَعْب ٱبْن مـالِـكٍ صـائبـو ٱلْكَلِمـاتِ
هـم مَـنْ لِهَـجْـوِ ٱلْمُشْـرِكـينَ وَنصرِ هـ
ـذا ٱلـدِّيـنِ قـالـوا أَحْسنَ ٱلْـقَـوْلاتِ
أَمَّـا ٱلَّـذِيـن بِمَـدْحِـهِ شُغِـلوا فـهـم
مـا لَـيْس نُـحصيـهِ مِـنَ ٱلْـكـثـراتِ
فَـهـمُ ٱلأَحِبَّـةُ وَهُـوَ مَحْبُـوبُ ٱلْجَـمـيـ
ـعِ وَحـبُّـهُ في داخِـلِ ٱلْمُـهْـجـاتِ
وَلِـسـانُ أُمَّـتِـهِ يُـتَـرْجِـمُ دائـماً
عَـمَّا بِهِـمْ مِـنْ شِـدَّةِ ٱلْـلَوْعـاتِ
أَنَـا واحِـدٌ مِـنْهـمْ وَإِنِّي عـاجِـزٌ
عَـنْ أَنْ أَفِـيـهِ ٱلْـوَصْـفَ في أَبْـيـاتي
أَوْ أَنْ أُحِـيطَ بِمـا عَـلَيْـه نَـبـيُّـنـا
مِـنْ أَحْـسَـنِ ٱلأَخْـلاقِ وَٱلْحـالاتِ
أَنَّ لـنـا هـذا وَكُـلُّ حَـيـاتِـه
فَـضْـلٌ مِنَ ٱلْمَـوْلى عـلى ٱلنَّـسـمـاتِ

وَٱلْمَرْءُ لا يَسْطيعُ مَهْمَا جَدَّ إِحْـ
ـصاءً لأَنْعُمِ مالِكِ ٱلْمِيقاتِ
وَكَمِ ٱسْتَعانَ ٱلْمُصْطَفى بِجَماعَةِ ٱلشُّـ
ـعَراءِ فيما مَرَّ مِنْ أَوْقاتِ
في رَدِّ قَوْلِ ٱلْمُشْرِكينَ وَهَجْوِهِمْ
وَبيانِ ما في ٱلدِّينِ مِنْ مِيزاتِ
وَعَلَيْهِمُ أَجْرى ٱلْجَوائزَ إِذْ هُمُ
قَدْ أَيَّدوا ٱلإِسْلامَ في ٱلْجَهْراتِ
وَعَفا رسُولُ ٱللَّهِ عَنْ كَعْبٍ وَقَدْ
وافى إِلَيْهِ وَقَدَّمَ ٱلطَّاعاتِ
وَتَلا عَلَيْهِ قَصيدةً «بانَتْ سُعا
دُ» وَكانَ فيها أَعْلَنَ ٱلتَّوْباتِ
وَلَقَدْ حَذَوْتُ ٱلْيَوْمَ حَذْوَهُمُ وَقُلْـ
ـتُ قَصِيدَتي في ٱللَّهِ عالِي ٱلذَّاتِ
وَذَكَرْتُ حالَ ٱلْمُسْلِمينَ وَما حَوى
ٱلإِسْلامُ مِنْ حِكَمٍ وَمِنْ غاياتِ
وَنَظَمْتُ سِيرَةَ أَحْمَدٍ وَمَدَحْتُهُ
وَبَرِئْتُ لِلْمَوْلى مِنَ ٱلزَّلَّاتِ
وَمِنَ ٱلإِلهِ أُريدُ جائِزَتي بِتَحْـ
قِيقِ ٱلْمُنى وَإِنالَةِ ٱلرَّغَباتِ
وَٱللَّهُ رَبِّي أَكْرَمُ ٱلْكُرَماءِ مَنْ
يُعْطي ٱلْكَثِيرَ بِدونِ ما مِنَّاتِ
وَٱللَّهُ رَبِّي لا يُخَيِّبُ سائِلاً
أَبَداً وَلَيْسَ يَضِنُّ بِٱلنُّعْماتِ

وَلَقَدْ تَفَضَّلَ ذُو ٱلْجَلالِ عَلَيَّ قِدْ
مَاً بِٱلَّذِي أَرْجُو مِنَ ٱلطَّلَبَاتِ
حَتَّى لَقَدْ أَصْبَحْتُ أَرْتَقِبُ ٱلبَقِـ
ـيَّةَ وَهِيَ آتِيَةٌ مَعَ ٱلأَوْقَاتِ
وَفْقاً لِوَعْدِ ٱللَّهِ لِي حَيْثُ ٱسْتَجَبْـ
ـتُ لَهُ بِمَا أَرْسلتُ مِنْ دَعَواتِي
وَمِنَ ٱلأَحِبَّةِ أَرْتَجِي عَفْواً إذا
وَقَفوا على شَيْءٍ مِنَ ٱلْغَلْطاتِ
إذْ لَمْ أُحَقِّقْ فِي تَأَنٍّ مَا جَرى
قَلَمِي بِهِ مِنْ هَذِهِ ٱلأَبْيَاتِ
بَلْ قَدْ تَعَمَّدْتُ ٱلْقُصُورَ إذِ ٱلْكَمَا
لُ حَقِيقَةٌ لِلَّهِ عَالِي ٱلذَّاتِ
وَٱخْتَرْتُ إسْراعاً بِهذا ٱلطَّبْعِ خَوْ
فاً أَنْ أُعاجَلَ قَبْلَ ذا بِوَفاةِ
وَٱلْمَرْءُ فِي ٱلإشْراقِ لا يَدْرِي بِما
سَيَكُونُ عِنْدَ تَوافُدِ ٱلظُّلماتِ
فَمِنَ ٱلْمُناسِبِ أَنْ يُهَيِّءَ مَا سَيَنْـ
ـفَعُهُ وَلَوْ حَتَّى مِنَ ٱلشَّمْعاتِ
فَٱجْعَلْ إلهي خالِصاً عَمَلِي وَجُدْ
وَٱشْمَلْه بِٱلرِّضْوانِ وَٱلرَّحماتِ
مَا دُمْتَ تَعْلَمُ أَنَّنِي أَحْسَنْتُ فِي
قَصْدِي وَإنْ أَخْطأتُ فِي كَلِماتِي
وَٱنْفَعْ بِهذا ٱلنَّظْمِ مَنْ رامَ ٱهْتِـ
ـداءً فِي ٱلْحَياةِ لأَقْوَمِ ٱلطُّرُقاتِ

إذْ في آتِّباعِ مُحَمَّدٍ ما يَضْمَنُ آلْـ
ـفَوزَ آلْمُبِينَ بِأَعْظَمِ آلْغاياتِ
في هٰذِهِ آلدُّنْيا وفي آلْأُخْرى فَأَنْـ
ـتَ أَيا مُجِيبُ آلْعالِمُ آلنَّجْواتِ

سَدانَة آلْبَيْتِ

وَهُناكَ مَنْ نَالَ آلْفَخارَ عَلى آلْوَرَى
إذْ خَصَّهُ آلْمَوْلى مِنَ آلنَّسَماتِ
بِوَظِيفَةٍ يَبْقى بِها مَعْ نَسْلِهِ
في هٰذِهِ آلدُّنْيا إلى آلْمِيقاتِ
وَكَذَاكَ أَيَّدَهُ آلرَّسُولُ بِها بِأَمْـ
ـرِ آللَّهِ عامَ آلْفَتْحِ بِآلآياتِ
هُو مَنْ غَدا في آلْأَصْلِ عبدَ آلدَّارِ حا
جِبَها وَسادِنَها مِنَ آلْحِقْباتِ
آللَّهُ أَوْجَدَ عِنْدَهُ مِفْتاحَها
فَضْلاً مِنَ آلْمَوْلى آلعَلِيِّ آلذَّاتِ
وَغَدَتْ سَدانَةُ بَيْتِهِ في نَسْلِهِ
حَتَّى رِسالَةِ سَيِّدِ آلسَّاداتِ
وَلَقَدْ تَوَعَّدَهُ بِأَنْ يُقْصِيهِ عَنْـ
ـها قَبْلَ رِحْلَتِهِ إلى آلْهِجْراتِ
وَأَرَادَ يَوْمَ آلْفَتْحِ إدْراكَ آلصَّلا
ةِ بِجَوْفِ بَيْتِ آللَّهِ في إحْباتِ

فَـأَبى (آبْنُ طَلْحَـةَ) ذا وَأَغْلَقَ دُونَـهُ آلأَبـ
ـوابَ في شَيْءٍ مِـنَ آلْجُـرْآتِ
فَـتَسَلَّمَ آلْمفتـاحَ مِنْـهُ (عَـلِيٌّ) بِـآلإِ
كْـرَاهِ حَـتَّى يَسَّـرَ آلـصَّـلَواتِ
لِـلْمُـصْـطَفَـى وَأَبَى إعـادتَـهُ لَـهُ
وَأَعـادَهُ مِـنْ بَـعـدُ لِـلطَّاعـاتِ
إِذْ قـالَ إِنَّ آللَّهَ يَـأْمُـرُ أَنْ تُـرَدَّ
أَمـانَـةُ آلإِنْـسـانِ بِـآلـسُّـرْعـاتِ
وَهُـنَـاكَ قـامَ (عَـلِيٌّ) مُـعْـتَـذِراً إلى
(عُـثْـمـانَ) عـمّا كـانَ مِـنْ فِـعْـلاتِ
وَرَوى لَـهُ مـا جـاءَ جِـبْـرِيـلٌ بِـهِ
مِـنْ أَجْـلِهِ في مُحْـكَـمِ آلـسُّـوراتِ
بَـلْ قـالَ خَـيْرُ آلرُّسِـلِ خُذْهـا خـالِـداً
أَوْ تـالِـداً فِـيـهـا مَـدَى آلأَوْقـاتِ
لاَ يَـنْـزِعَنْهـا (يـا آبْـنَ طَـلْحَـةَ) مِـنْـكُـمُ
إِلاّ ظَـلـومٌ فـاقِـدُ آلـنِّـصـفـاتِ
أَوْ كـافِـرٌ إِنْ مـا آسْـتَـحَـلَّ لِـنَـفْـسِـهِ
إِقْـصـاءَكُـمْ عَـنْـهـا بِـلا خَـشْـيـاتِ
آللَّهُ آمَـنَـكُـمْ عـلى آلْـبَـيْـتِ آلْحـرا
مِ فَـمَا أَتـاكُـمْ مِـنْـهُ مِـنْ خَـيْـراتِ
فَـلْـتَـأْكُـلوهُ بِـكُـلِّ مَـعْـروفٍ كَـإِحْـسـ
ـانٍ مِـنَ آلْمَـوْلى عَـنِ آلْخِـدْمـاتِ
وَهُـنـاكَ آمـنَ بِـآلـنَّـبـيِّ وَقَـالَ لَمْ أَعْـلَـ
ـمْ بِـهِ كَـرَسـولِ عـالي آلـذَّاتِ

وَقَدِ ٱسْتَمَرَّ بِآلِ شَيْبَةَ ذلكَ ٱلْمِفْتـ
ـاحُ حَتَّى يَوْمِنا وَلِمُنْتَهى ٱلسَّنواتِ
وَٱللَّهَ نَسْأَلُ أَنْ يُديمَ عَلَيْهِمُ
آلاءَهُ وَٱلْعِزَّ وَٱلنِّعْماتِ
وَيَدُلَّهُمْ دَوْماً إلى خَيْرِ ٱلسَّبيـ
ـلِ بِما يُناسِبُ هذه ٱلْمِنْحاتِ

سِقاية ٱلْحاج

وَسِقايَةُ ٱلْحُجّاجِ كانَتْ في بَني ٱلْعَـ
ـبّاسِ فيما مَرَّ مِنْ حِقَباتِ
وَأَقَرَّهُمْ فِيها رَسُولُ ٱللَّهِ عـ
ـامَ ٱلْفَتْحِ إكْراماً لِحُسْنِ صِلاتِ
إذْ قالَ لَوْلا أَنْ أُخافَ ٱلذَّ
ـاسَ تَغْلِبُكُمْ أيا قومي على ٱلسُّقْياتِ
لَنَزَعْتُ عَنْكُمْ دَلْوَكُمْ وَدَلَوْتُ مِنْ
ذَا ٱلْبِئْرِ حَتَّى أَمْنَعَ ٱلْكُلْفاتِ

رَدّ على أَقْوالِ ٱلْمُسْتَشْرِقِين

وَلَقَدْ رَماهُ ٱلْمُبْغِضُونَ بِما رَأَوْ
هُ سَبَّةً بَلْ لَفَّقوا ٱلْفِرْياتِ

إذْ أنَّهم زَعَموا بِأنَّ ٱلْمُصْطَفى
يَهْوى ٱلْحُروبَ وَيَتَّبِعُ ٱلشَّهواتِ
وَلِذَاكَ قَدْ شَرَعَ ٱلْقِتالَ لِكَيْ يُؤَ
يِّدَ دِينَهُ بِٱلسَّيْفِ وَٱلْقُوَّاتِ
وَقَضَى على بَعْضٍ مِنَ ٱلأَسْرَى وَشا
هَدَ بَعْضَ قَتْلاهُ مِنَ ٱلْقَسْواتِ
وَقَدْ ٱسْتَبَاحَ لِنَفْسِهِ تِسْعاً مِنَ ٱلزَّ
وْجاتِ كَيْما يُشْبِعَ ٱللَّذَّاتِ
وَلَقَدْ أَباحَ تَعَدُّدَ ٱلزَّوْجاتِ ظُلْـ
ـماً مِنْهُ لِلأُنْثى مدى ٱلأَوْقاتِ
وَكَذَا أَباحَ ٱلرِّقَّ في دُسْتورِهِ
فَٱسْتَعْبَدَ ٱلأَحْرارَ وَٱلْحُرَّاتِ
وَأَباحَ أَمْرَ طَلاقِها مِنْ غَيْرِ ما
ذَنبٍ فَأَصْلاها لَظى ٱلْحَسَراتِ
وَٱللَّهُ يَعْلَمُ سُوءَ نِيَّتِهِمْ وَمَا
قَصدوا مِنَ ٱلتَّشْويهِ لِلسُّمْعاتِ
إذْ أَنَّ ما قالوه تَدْحَضُه ٱلْحَقِيـ
ـقَةُ بَلْ وَيُنْكِرُهُ ذَوو ٱلْفِكْراتِ
فَٱلْمُصْطَفى قَدْ جَاءَ يَدْعو ٱلنَّاسَ أَوَّ
لَ أَمْرِهِ بِمُجَرَّدِ ٱلْكَلِماتِ
لِلَّهِ وَفْقَ مَبادِىءٍ نَزَلَتْ عَلَيْـ
ـهِ مِنَ ٱلإِلهِ مُنَزِّلِ ٱلآياتِ
في بِيئَةٍ دَرَجَتْ على ٱلإِشْراكِ وَهْـ
ـيَ تُقِرُّهُ جَرْياً على ٱلْعاداتِ

مـا كـانَ فِـيـهـا مَـنْ يُـؤَيِّـدهُ وَيَـرْ
ضى مـا يَـقُـولُ عَـنِ ٱلْـعَـلِيّ ٱلـذَّاتِ
بَـلْ لَمْ يُـصَـدِّقْـهُ هُـنـاكَ مِـنَ ٱلنِّـسـا
ءِ سِـوى (خَـديجـةَ) أَوَّلِ ٱلـزَّوْجـاتِ
وَكَـذَا (عَـلِيٌّ) بَـعْـدَهـا من مَـعْشَرِ ٱلْفِـ
ـتْـيـانِ مَـنْ رُبِّيَ عَـلَى ٱلـطَّاعـاتِ
وَيَـلِـيـهِ (زَيْـدٌ) مِـنْ مـوالـيـهِ وَآ
مَـنَ بَعْـدَهُ (ٱلـصِّـدِّيقُ) ذُو ٱلْـعَـزَمـاتِ
مِـنْ بَـعْـدِهِ (عُـثْـمـانُ) آمَـنَ وَ (ٱلـزُّبَـ
ـيْرُ) كَـذَا (ٱبْنُ عَـوفٍ) سـاكِنُ ٱلْجَنَّـاتِ
وَ (أَبُـو عُـبَيْـدةَ عـامِـرٌ وَسَـعِـيـدُ) مَـنْ
نـالـوا ٱلْجِـنـانَ بِـخـالِصِ ٱلـنِّـيَّـاتِ
وَكَـذَاكَ (سَـعْـدٌ طلحـةٌ) مَـنْ آمَـنُـوا
بِـٱلْـمُـصْـطَفَـى بِـٱلسِّرِّ وَٱلْخِـفْـيـاتِ
وَدَعَـا ٱلْـعَـشـيـرَةَ وَٱلْـقَـرَابَـةَ بَـعْـدَ ذا
كَ إلى ٱلْإِلـهِ بِـأَرْفَـعِ ٱلْأَصْـواتِ
فَـأَجـابَ (حَـمْـزَةُ وَٱبْـنُ خَـطَّاب) وَقَـدْ
نَـصَـراهُ خَـيْرَ ٱلـنَّصْرِ فِي ٱلْجَـهْـرَاتِ
حَـتَّى تَـمَـكَّـنَ بَـعْـدَ أَعْـوامٍ ثَـما
نٍ أَنْ يُـؤَدِّيَ واجِـبَ ٱلـصَّـلَواتِ
فِي جـانِـبِ ٱلْـبَـيْـتِ ٱلْـعَـتِـيـقِ وَلَمْ يَـكُـنْ
يَـرْمِـي إلى ٱلْـعُـدْوانِ وَٱلإِعْـنـاتِ
وَقَـدِ ٱسْـتَـجـابَ لَـهُ ٱلْـكَـثِـيرُ بِـدَعْـوَةٍ
لِـلَّهِ لا بِـٱلـسَّـيْـفِ وَٱلْـقُـوَّاتِ

وَبِـدُونِهِمْ مـا كـانَ يَمْـلكُ أَيَّ جُـنْـ
ـدٍ أَوْ سِـلاحٍ يَـصْـحَـبُ ٱلْـقَـوْلاتِ
بَـلْ كـانَ أَحْمَـدُ في حِمَـايَـةِ عَـمِّـهِ
مِـنْ قَـبْـلُ حَـتَّى آثَـرَ ٱلْهِـجْـرَاتِ
وَٱللَّهُ قـالَ لَـهُ بِـأَنِّي عـاصِـمٌ
لَـكَ يـا مُحَـمَّـدُ فَـٱنْشُرِ ٱلـدَّعَـواتِ
فَـغَـدَا بِـأَمْـرِ ٱللَّهِ يَـصْـدَعُ داعِـيـاً
لِـلنَّـاسِ بِـٱلْحُسْـنى وَبِـٱلْحِكْـمَـاتِ
مِـنْ دُونِ أَنْ يَهْـتَـمَّ بِـٱلْحُـرَّاسِ يَـوْ
مـاً أَوْ يَخـافَ ٱلـنَّـاسَ في ٱلـشِّـدَّاتِ
وَلَـقَـدْ تَحَـمَّـلَ مِـنْ أَذَى أَقْـوامِـهِ
مـا لا يُـطاقُ فَـزَادَ في ٱلـرَّحَـاتِ
إِذْ قَـالَ يارَبِّ ٱهْـدِ قَـوْمِـي إِنَّهُمْ
لا يَـعْـلَمـونَ ٱلشَّرَّ مِـنْ خَـيْـراتِ
وَأَرَادَ مِـنْهُـمْ مَـنْ يُـنـاظِـرُه لِـيُـقْـنـ
ـعَـهُ بِـصِـدْقِ ٱلْـقَـوْلِ بِـٱلْحُـجَّـاتِ
لَـكِـنَّهُـمْ جَـحَـدوا وَرَاحـوا يَحْـبِـلو
نَ عَـلَيْـهِ بِـٱلـتَّـهْـدِيـدِ وَٱلْـقُـوَّاتِ
وَبِـمـا لَـدَيْـهِـم مِـنْ نُـفُـوذٍ في ٱلْـبِـلا
دِ وَقُـوَّةِ ٱلـسُّـلْطانِ وَٱلْـعُـصْـبـاتِ
فَـٱضْـطُرَّ أَنْ يَـدَعَ ٱلْـبِـلادَ مُـهـاجِـراً
نَـحْـوَ ٱلْمَـديـنَـةِ دُونَ مـا عِـدَّاتِ
وَهُـنـاكَ حـالَـفَ مَـنْ يُحـالِـفُـهُ وَقـا
طَـعَ مَـنْ يُـعـادي مـالِـكَ ٱلْمِـيـقـاتِ

وَإِلَيْهِمُ بَعَثَ ٱلسَّرايا كَيْ يُصا
دِرَ مالَهُمْ يَأْتي مِنَ ٱلثَّرواتِ
حَتَّى يَكُونوا شِبهَ مَحْصُورينَ في
أَوْطانِهِمْ مِنْ قِلَّةِ ٱلْأَقْواتِ
وَلِكَيْ يُحارِبَهُمْ تِجارِيّاً فَلا
يَجِدُونَ إِلَّا ٱلسَّمْعَ وَٱلطَّاعاتِ
لِلْحَقِّ بَعْدَ تَبادُلِ ٱلإِقْناعِ فِي
مَا بَيْنَهُمْ بِضَمانِ حُرِّيّاتِ
وَلِذَاكَ لَمْ يَكُ بَادِئاً لِلنَّاسِ في
أَمْرِ ٱلْقِتالِ وَقاصِدَ ٱلْغَزواتِ
كَلَّا وَلَمْ يَأْمُرْ بِإِعْدادِ ٱلْقُوى
لِلْحَرْبِ بَلْ لِمُجَرَّدِ ٱلرَّهْباتِ
إِذْ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَصَرَ ٱلْقِتا
لَ بِمَنْ يُقاتِلُهُ مِنَ ٱلنَّسماتِ
وَكَذَاكَ مَنْ نَكَثوا ٱلْعُهودَ وَجاهَروا
بِٱلطَّعْنِ في دِينِ ٱلْعَلِيِّ ٱلذَّاتِ
أَيْ لا نُحارِبُ غَيْرَ مَنْ لا نَأْمَنَنْ
مِنْ شَرِّهِ وَٱلْكَيْدِ وَٱلْفِتْناتِ
وَلِذا قَضى بِٱلْقَتْلِ فِيمَنْ نَكَّلوا
بِٱلْمُسْلِمينَ بِسابِقِ ٱلْأَوْقاتِ
وَتَعَمَّدوا تَعْذِيبَهُمْ وَتَجَرَّدوا
عَنْ كُلِّ مَرْحَمَةٍ وَعَنْ نَخْواتِ
وَرَسُولُنا مَع ما عَلَيْهِ نَفْسُهُ
جُبِلَتْ مِنَ ٱلْإِحْسانِ وَٱلرَّحَماتِ

قَـدْ كَـانَ يَكْـرَهُ نـاكِثي ٱلأَيْمـانِ مَـنْ
لا يَحْـفَـظون ٱلْـعَـهْـدَ وَٱلـذِّمَّـاتِ
وَلِـذَاكَ لَمَّـا أَنْ أَسـاءَ بَـنُـو قُـرَيْـ
ـظَةَ حَيْثُ خَـانُـوا ٱلْـعَهْـدَ في جُـرءاتِ
إِذْ أَنَّهُمْ نَـقَـضُـوا عُـهُـودَهُـمُ وَلَمْ
يَـأْمَـنْ لَهُـمْ مِـنْ كَـثْـرَةِ ٱلْخُـدْعـاتِ
أَعْـطى لَهُـمْ حَـقَّ ٱخْـتـيارِ مُحَـكِّـمٍ
في أَمْـرِهِـمْ عَـنْ تِـلْكُمُ ٱلْـفِـعْـلاتِ
فَـتَـخَيَّـروا (سَـعْـداً) وَقَـرَّرَ قَـتْـلَهُـمْ
لِـلْغَـدْرِ في مِـيـثـاقِـهِـمْ مَـرَّاتِ
وَفْـقـاً لِحُكْـمِ إِلَـهِـهِـمْ مـن قَـبْـلُ في
أَمْـثـالِهِـمْ بِـٱلـنَّصِّ في ٱلـتَّـوْراةِ
وَكَـذاكَ أَيَّـدَ قَـتْـلَ (كَـعْـبٍ) دُونَ مَـنْ
قَـدْ عـاهَـدوا مـعَـهُ مِـنَ ٱلنَّـسَـماتِ
لَمَّـا تَـبَـيَّنَ أَنَّـهُ قَـدْ خـانَ عَـهْـ
ـدُ ٱلْمُسْلِمينَ بِـأَصْـرَحِ ٱلْـكَـلِمـاتِ
وَغَـدَا يَعـيـبُـهـمْ وَيَـقْـدَحُ في شَـرِيـعَـ
ـتِـهِـمْ عَـلانِـيَـةً بِـلا خَـشْـيـاتِ
وَيُـؤَلِّـبُ ٱلأَعْـداءَ جَـهْـراً ضِـدَّهُـمْ
وَيُـرِيـدُهـمْ بِـٱلشَّرِّ وَٱلْـفِـتْـنـاتِ
وَيُـرِيـدُ قَـتْـلَ ٱلْمُـصْـطَفَـى بِـتَـآمُـرٍ
سِـرّاً وَإِنْ هُـوَ بـاءَ بِـٱلْخَـيْـبـاتِ
مَـعَ أَنَّـهُ مـا قـيـلَ أَنَّ ٱلْمُـصْـطَفَـى
قَـدْ سُرَّ بِـٱلـتَّقْتِـيـلِ في ٱلسَّـاحـاتِ

أَوْ بِـٱلْقِصـاصِ يُقـامُ حَـدّاً فِي ٱمْـرِىءٍ
بَـلْ كَـانَ يَـدْرَؤُهُ مَـع ٱلـشُّـبـهـاتِ
وَيُـرِيـدُ مِـنْ كُـلِّ ٱلْـوَرَى أَنْ يُؤْمِنـوا
بِـٱللَّهِ طَـوْعـاً دُونَ مـا إِغْـنـاتِ
وَيَـقُـولُ إِنَّ ٱللَّهَ يَـفْـرَحُ بِـٱلْجُـنـا
ةِ إِذا هُـمُ قَـدْ أَعْـلَنـوا ٱلـتَّـوْبَـاتِ
لَـكِـنَّـهُ قَـدْ كَـانَ يُـظْهِـرُ غِـبْـطَة
مِـنْ نَصْرِ دِيـنِ ٱللَّهِ ضِـدَّ عُـداةِ
وَلِـذاكَ شاهَـدَ يَـوْمَ بَـدْرٍ مَصْـرَعَ ٱلْـ
ـبـاغِـينَ مِمَّـنْ خَـالـفـوا ٱلآيـاتِ
وَكَـذَاكَ نَصرُ ٱللَّهِ يَـفـرحُ مَـنْ بِـهِ
قَـدْ آمـنـوا وَتَـرَقَّـبـوا ٱلـنُّـصْـراتِ
وَلَـطالمـا صَفَـحَ ٱلـرَّسـولُ عَنِ ٱلأُسـا
رى بَـلْ لَـقَـدْ أَوْلاهـمُ ٱلْمِـنْـحـاتِ
وَفَـدى كـثـيـراً مِـنْهـمُ بِـٱلْمَـالِ إِذْ
ضـاءَ لِبَعْضِ ٱلْمُؤمِنينَ فَـأَجْـزَلَ ٱلْمِنَـاتِ
وَكَـذَاكَ أَبْـقَـى مَـنْ دُعـي رَأْسَ ٱلـنِّـفـا
قِ وَخَـصَّـهُ بِـٱلْـعَـطْفِ وَٱلـرَّحَـمـاتِ
لِـصَـرَاحَـةٍ مِـنْ نَـجْـلِهِ بَـدَرَتْ فَـكَـا
فَـأَهُ عَـلَيْـهَـا سَـيِّـدُ ٱلـسَّـاداتِ

تَعَدُّد زَوْجات ٱلنَّبيّ

أَمَّـا ٱلَّـذِيـنَ يُـعَـيِّـرون ٱلْمُـصْـطَفـى
مِـنْ جَـهْـلِهِـمْ بِـتَـعَـدُّدِ ٱلـزَّوْجـاتِ

وَيَرَوْنَ فِي هٰذا دَلِيلاً قَاطِعاً
بِتَغَلُّبِ ٱلإِحْسَاسِ وَٱلشَّهَوَاتِ
قَدْ لاَ يَلِيقُ بِمِثْلِهِ مِمَّنْ هُمُو
قَدْ أُرْسِلوا دَاعِينَ لِلْخَيْرَاتِ
فَلَهُمْ نَسُوقُ حَدِيثَنَا وَنَقُولُ
هٰذا مِنْ تَعَصُّبِكُمْ بِلا مِرْيَاتِ
إِذْ أَنَّ مَيْلَ ٱلْمَرْءِ لِلأُنْثَى غَرِيـ
ـزِيٌّ بِحُكْمِ ٱلطَّبْعِ وَٱلْفِطْرَاتِ
مَا فِيهِ مِنْ عَيْبٍ وَلاَ مِنْ سُبَّةٍ
بَلْ إِنَّمَا هُو مِنْ كَمَالِ ٱلذَّاتِ
وَٱلْحُبُّ فِي ٱلإِنْسَانِ أَكْبَرُ مَا يَدُ
لُّ عَلى كَمَالِ ٱلْحِسِّ فِي ٱلنَّسَمَاتِ
وَٱلْحُبُّ أَعْظَمُ وَازِعٍ لِلْخَيْرِ عُنْـ
ـوَانٌ عَلى ٱلأَخْلاقِ وَٱلرَّحَمَاتِ
بَلْ إِنَّهُ فِي ٱلنَّاسِ يَفْرُقُهُمْ عَنِ ٱلْـ
ـحَيَوَانِ يَرْفَعُهُمْ إِلى ٱلْقِمَّاتِ
لٰكِنْ عَلى أَنْ لا تَكُونَ لَهُ ٱلسِّيا
دَةُ فِي كَيَانِ ٱلْجِسْمِ وَٱلْفِكْرَاتِ
فَيُسَخِّرَ ٱلأَعْضَاءَ فِي أَغْرَاضِهِ
وَيَقُودَهَا دَوْماً إِلى ٱلَّلَذَّاتِ
وَيُحَطِّمَ ٱلْعَقْلَ ٱلرَّزِينَ فَلَمْ يَعُدْ
يَهْتَمُّ بِٱلأَعْمَالِ وَٱلْغَايَاتِ
وَيَظَلُّ إِرْضَاءُ ٱلْحَبِيبِ أَجَلَّ مَا
يَحْنُو ٱلْمُحِبُّ إِلَيْهِ مِنْ رَغَبَاتِ

وَٱلْمُصْطَفَى مَا كَانَ قَطُّ بِهٰذِهِ ٱلأَ
خْلاقِ رَغْمَ تَعَدُّدِ ٱلزَّوْجَاتِ
بَلْ إِنَّهُ بِالرَّغْمِ عَنْ هٰذا فَإِنَّ
زواجَهُ مِنْهُنَّ لَيْسَ بِالشُّبُهاتِ
مَا كَانَ يُشْغَلُ بِٱلْهَوى عَنْ نَشْرِ دِيـ
ـنِ ٱللَّهِ بِٱلْحُسْنَى وَبِٱلْقُوَّاتِ
وَأَداءِ واجِبِهِ مِنَ ٱلتَّشْرِيعِ وَٱلـ
ـتَّرْغِيبِ وَٱلتَّرْهِيبِ بِٱلْحِكْماتِ
وَٱلْفَصْلِ بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَٱلإِعْدادِ لِلأَ
جْنادِ وَٱلتَّوْجِيهِ لِلرَّايَاتِ
بَيْنا نراه لا يُقَصِّرُ في ٱلْعِبا
دَةِ دائماً وَيَزِيدُ في ٱلصَّلواتِ
وَلِسانُهُ رَطِبٌ بِذِكْرِ إِلٰهِهِ
وَٱلْقَلْبُ يَسْبَحُ في ٱلْعَلِيِّ الذاتِ
مَعَ أَنَّهُ مَا كَانَ يَجْفَلُ بِٱلنِّسا
ءِ وَمَا يُرِدْنَ لَهُنَّ مِنْ زِينَاتِ
لِيَرُقْنَ في أَنْظارِهِ أَوْ مُتْعَةٍ
زادَتْ عَنِ ٱلْمَأْلُوفِ في ٱلنَّفَقَاتِ
مَعَ أَنَّهُ بِٱلشُّحِّ لَمْ يُعْرَفْ وَلَمْ
يَحْرِمْ فَقِيراً قَطُّ مِنْ مِنَحاتِ
بَلْ كَانَ يُعْطي ٱلسَّائِلِينَ مِنَ ٱلْهِبا
تِ عَطاءَ مَنْ لا يَحْذَرُ ٱلْفاقاتِ
وَقَدِ ٱرْتَضى عَيْشَ ٱلْكَفافِ لِنَفْسِهِ
وَلِأَهْلِهِ في غَيْرِ ما حاجاتِ

إِذْ لَـوْ أَرَادَ ٱلْـبَـذْخَ أَوْ جَمْـعَ ٱلْحُـطا
مِ لِـيَـبْـلغَ ٱلْمَـأْمُـولَ مِـنْ لَـذَّاتِ
مـا كَـانَ ثَـمَّـةَ مـا يَـعُـوقُ مـرادَه
فَـلَدَيْـهِ مـالُ ٱلْـفَـيءِ وَٱلـزَّكَـواتِ
وَلَـدَيْـهِ أَمْـوالُ ٱلْـغَـنـائِـمِ يَسْـتَـطِيـ
ـعُ ٱلْبَـذْلَ مِنْهـا فِي رِضـا ٱلـزَّوْجـاتِ
مَـعَ أَنَّـهُ بِـٱلْـعَكْسِ مِـنْ ذا كـانَ يحـ
ـرِمُـهُـنَّ ثُـمَّ يَجُـودُ لِـلْخَـيْـرَاتِ
وَكَـذاكَ يَـأْبى أَنْ يَـنـامَ وَعِـنْـدَه
شَيْءٌ مِـنَ ٱلْأَمْـوَالِ وَٱلْـفَـضْـلاتِ
وَيَـقُـولُ إِنَّـا لا نُـوَرِّثُ مـا تَـرَكْـ
ـنـاهُ فَيُصـرَفُ مَـصْـرِفَ ٱلصَّـدَقـاتِ
وَلَـقَـدْ تَـأَلَّبَتِ ٱلنِّـسـاءُ عَـلَيْـهِ يَـوْمـاً
فِي طِـلابِ زِيـادَةِ ٱلـنَّـفَـقـاتِ
فَـأَبى وَخَـيَّـرَهُـنَّ بِـيْنَ طَـلاقِـهِـنَّ
أَوْ ٱلـرِّضـاءِ بِـتِـلْكُـمُ ٱلْحـالاتِ
أَفَبَـعْـدَ هـذا يُـسْـتَـطاعُ ٱلْـقَـولُ إِنَّ
نَـبِـيَّـنَـا قَـدْ آثَـرَ ٱلـشَّـهَـواتِ
أَوْ مـالَ لِـلَّذَّاتِ يَـوْمـاً وَٱلْهَـوَى
أَوْ لَمْ يـفـضِّـلْ أَقْـوَمَ ٱلـطُّرُقـاتِ
بَـلْ قَـدْ يَكُـونُ مِنَ ٱلْعَـدالَـةِ أَنْ نَـرى
فِي ٱلأَمْـرِ مـا هُـو خـارِقُ ٱلْـعـاداتِ
فَـنَـعُـدُّه مِـنْ مُـعْـجِـزاتِ ٱلْمُـصْـطَفـى
فِي ٱلْخُـلْقِ يُثْبِتُ مُـنْـتَـهى ٱلْـعَـظَـمـاتِ

فَـٱلْـعَـدْلُ بَـيْنَ ثَـلاثَـةٍ صَعبٌ فَكَيْـ
ـفَ بِمَـنْ لَـهُ تِسْـعٌ مِـنَ ٱلـزَّوْجـاتِ
بِـٱلْـعَـدْلِ يُـقْـسِـمُ بَـيْنَهُـنَّ فَيَرْتَضِيـ
ـنَ بِحَيْثُ لَا يَـرْغَبْـنَ فِي ٱلْـفُرْقـاتِ
بَـلْ كَـيْـفَ أَمْـكَـنَ أَنْ يُـؤَلِّفَ بَـيْنَهـ
ـنَّ بِـرَغْـمِ مـا فِـيـهِـنَّ مِـنْ غِيْـرَاتِ
وَيَـعِيشُ مُـغْـتَـبِـطاً بِهِـنَّ فَـلَمْ يُسِئْ
يَـوْمـاً لَهُـنَّ بِسَيِّءِ ٱلْـكَـلِمـاتِ
أَمْ كَـيْـفَ أَمْكَـنَ أَنْ يُـغـالِـبَ نَـفْـسَـه
وَيَـرِدَّ مـا يَـطْلُبْـنَ مِـنْ طَـلَبَـاتِ
مَـعْ مـا لَهُـنَّ مِـنَ ٱلْمَـحَبَّـةِ فِي ٱلْـفُؤَا
دِ وَمَـا عُـرِفْـنَ بِـهِ مِنَ ٱلْـفِـتْـنـاتِ
وَكَـذاكَ مـا جُبِـلَ ٱلـرَّسـولُ عَلَيْـهِ مِنْ
عَـطْفٍ وَإِشْـفـاقٍ عَـلَى ٱلْـفَـتَـيَـاتِ
وَرِضـائِهِ بِـٱلْـغُـلْبِ لِـلأُنْثَى فَـمَا
عَـنْهـا غِـنىً لِـتَـعَـدُّدِ ٱلْحاجـاتِ
حَـتَّى وَلَـوْ كَـانَـتْ تُسِيءُ فَـإِنَّـهُ
أَوْصى عَـلَيْـهـا قَـبْـلَ فَـقْـدِ حَـيـاةِ
وَرَوى لَـنـا ٱلأَسْـبـابَ واضِـحَـةً بِمـا
قَـدْ صَـحَّ عَـنْـهُ بِـأَصْـرَحِ ٱلْقَـوْلاتِ
مِنْ أَعْـوَجِ ٱلأَضْـلاعِ قَـدْ خُلِقَتْ فَـإِنْ
قَـوَّمْـتَـهـا كُـسِـرَتْ بِـلا مِـرْيـاتِ
لا خَـيْرَ فِـيـهـا تُـنْكِـرُ ٱلإِحْـسـانَ فَـلْـ
ـتَـرْضَـوْا بِهـا مَـع هـٰذِهِ ٱلْـوَصْمـاتِ

هـذا لَـعَـمْـرُ آللّٰهِ في ضَبْطِ آلـنُّـفُـو
سِ يُـعَـدُّ حَـقّـاً آيـةَ آلآيـاتِ
مـا كـانَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُـونَ مِنَ آمْـرِىءٍ
لَـوْ لَمْ يَـكُـنْ هُـوَ سَـيِّـدَ آلـسَّـاداتِ
آلْمُصْطَفى آلْمَبْعُـوثُ بِـآلْخُلُقِ آلْعَـظِـ
ـيمِ يُتِمُّ حُسنَ آلْخَلْقِ في آلـنَّـسـمـاتِ
وَبِـهِ لَـقَـدْ بَـلَغَ آلـنِّـهـايَـةَ إِذْ تَمَـكَّـ
ـنَ أَنْ يَـعـولَ آلتِّـسْـعَ مِـنْ زَوْجـاتِ
وَلَـقَـدْ عَـرَفـتُ بِـأَنَّ أَمْـرَ زَواجِـهِ
مـا كـانَ مُـنْـبَـعِـثـاً عَـنِ آلـشَّـهَـواتِ
بَـلْ إِنَّـهُ مِـنْ أَجْـلِ إِحْصـانِ آلـنِّـسـا
ءِ وَصَـوْنِهِنَّ بِـهِ عَـنِ آلـزَّلّاتِ
فَـلَقَـدْ دَعَـا لِـتَـخَـيُّرِ آلْأُنْـثـى لِأَجْـ
ـلِ آلـدِّيـنِ لا لِـلْحُـسْـنِ وَآلـثَّـرْواتِ
كَـلّا وَلَا لِـلْجـاهِ بَـيْنَ آلـنَّـاسِ إِذْ
هُـوَ مُـوجِـبُ آلـطُّغْيـانِ في آلْفَتَيـاتِ
مِنْ أَجْـلِ ذٰلِكَ عِنْـدَ مَـوْتِ خَـدِيجَـةٍ
مـا آخْتارَ إِلّا (سَـوْدَةَ) (آلـزَّمْعـاتِ)[1]
مَنْ أَسْلَمَتْ مِنْ قَـبْـلُ ثُمَّتَ هـاجَـرَتْ
وَتَـرَمَّـلَتْ وَغَـدَتْ بِـلا نَـفَـقـاتِ

---

(١) جمع زمعة فهي سودة بنت زمعة.

وَكَـذَاك (عـائـشَـةٌ) تَـزَوَّجَـهـا وَلَمْ
تَـكُ أَدْرَكَـتْ تِـسْـعـاً مِـنَ ٱلـسَّـنَـواتِ
مِـنْ أَجْـلِ والِـدِهـا وَكَـانَـتْ طِـفْـلَةً
لا تُـشْـتَـهَـىٰ وَتُـمـارسُ ٱلـلُّـعْـبـاتِ
وَكَـذَا تَـزَوَّجَ (حَـفْصَـةً) مِـنْ أَجْـلِ وا
لِـدِهـا ٱلْـمِـعِـزِّ لِـدِيـنِ عـالِي ٱلـذَّاتِ
إِذْ جَـاءَ يَـعْـرِضُـهـا عـلى أَصْـحـابِـهِ
مِـنْ بَـعْـدِ فَـقْـدِ ٱلـزَّوْجِ في مـرَّاتِ
فَـأَبَـوْا فَقَـالَ لَهُمْ سَيَـأْخُـذُهـا ٱلَّـذي
هُـوَ خَيْـرُكُمْ مِنْ أَجْـلِ حُسْنِ صِـلاتِ
وَأَتَـتْـهُ (بِـنْـتُ خُـزَيْـمَـةٍ) في إِثْـرِهـا
تَـشْـكـو إِلَـيْـهِ شِـدَّة ٱلْـفـاقـاتِ
مِـنْ بَعـدِ فَـقْـدِ قَـرِيـنِهـا فَـرَثى لَهَـا
وَأَرادَهـا لِـيُـخَـفِّـفَ ٱلْـلَّوْعـاتِ
عَـنْـهـا فَسُـرَّتْ مِـنْـهُ لَـكِـنْ بَـعْـدَ أَيْـا
مٍ قَـلائِـلَ عُـوجِـلَتْ بِـوَفَـاةِ
وَأَتَـتْ إِلَـيْـهِ (أُمُّ سـلْمَـةَ) إِثْـرَ مَـوْ
تِ قَـرِيـنِهـا في أَشْـرَفِ ٱلـسَّـاحـاتِ
وَبَـدَتْ عَـلائِـمُ شَـيْـبِـهـا في وَجْـهِـهَـا
وَٱلْـحُـزْنُ صَـيَّـرَهَـا مِـنَ ٱلأَمْـواتِ
فَـدَعَـا بِـحُـسْـنِ عَـزائِـهـا قَـالَـتْ لَـهُ
مَـنْ مِـثْـلُهُ في ٱلـنُّـبْـلِ وَٱلْـحَـسَـنـاتِ
فَـبَـقِـيَ بِـهـا مِـنْ بَـعْـدِ ذَاكَ لِـتَـعْـلَـمَنْ
مِـقْـدارَ مـا لِـلَّهِ مِـنْ نَـفَـحـاتِ

لا يَنْبَغي أَنْ يَيْأَسَ ٱلإِنْسانُ مِنْ
ـها فَهِيَ تَأْتِي آخِرَ ٱلْلَحَظاتِ
وَلأَجْلِ حُسْنِ عَزائِها في زَوْجِها
قَدْ خَصَّها ٱلْمُخْتارُ بِٱلرَّحماتِ
مِنْ ثَمَّ زَوَّجَه ٱلإِلٰهُ (بِزَيْنَبٍ)
نَصّاً كَما قَدْ جاءَ في ٱلآياتِ
مِنْ بَعْدِ (زَيْدٍ) كَيْ يُحَطِّمَ ما عَلَيْـ
ـهِ ٱلْقَومُ مِنْ جَهْلٍ وَمِنْ عاداتِ
وَأَتَتْ (جُوَيْرِيَة) كَبِيرَةُ قَوْمِها
تَرْجُو صِيانَتَها مِنَ ٱلزَّلّاتِ
بِأداءِ ما هُو (لٱبْنِ قَيْسٍ) عِنْدَها
مِمّا بِهِ تُمْسي مِنَ ٱلْحُرّاتِ
فَأَعانَها فيما تَمَنَّتْهُ كَذٰ
لِكَ رامَها زَوْجاً على الزَّوْجاتِ
رَضِيَتْ فَأُعْتِقَ كُلُّ مَنْ في ٱلأَسْرِ مِنْ
أَقْوامِها مِنْ أَجْلِ ذِي ٱلْقُرْباتِ
وَكَذاكَ (أُمّ حَبِيبَةٍ) قَدْ أَسْلَمَتْ
مَعَ زَوْجِها وَغَدَوْا إلى ٱلْهِجراتِ
وَبِأَرْضِ أَحْباشٍ تَنَصَّرَ زَوْجُها
وَتَمَسَّكَتْ بِٱلدِّينِ رَغْمَ عُداةِ
مِنْ وَالِدَيْها آلِ سُفْيانٍ فَقَدْ
رَ ماهَا مِنْ قُوَّةٍ وَثَباتِ
وَدَعا ٱلنَّجاشي أَنْ يُزَوِّجَها لَهُ
بِوَكالَةٍ توحي إلى ٱلرِّفعاتِ

مِنْ ثَمَّ عادَتْ لِلْمَدِينَةِ وَهي تَشْـ
ـكُرُ رَبَّها ٱلْمَوْلى ٱلْعَلِيَّ ٱلذَّاتِ
وَكَذَا (صَفِيَّةُ) بِنْتُ حُيَيٍّ عِنْدَما
أُسِرَتْ بِخَيْبَرَ تِلْكُمُ ٱلأَوْقاتِ
راعى ٱلرَّسولُ مَقامَها في قَوْمِها
وَأَرَادَ أَنْ يَدْنو لَهُمْ بِصِلاتِ
وَلِذاكَ أَعْتَقَها وَقالَ لَها ٱسْلِمي
كَيْما تَنالي مُنْتَهى ٱلْحُظْواتِ
رَدَّتْ عَلَيْهِ بِأَنَّها قَدْ أَسْلَمَتْ
بَلْ إنَّها سَعِدَتْ بِلا مِرْياتِ
بِزَواجِها مِنْهُ وَهذا ما أَرا
ها ٱللَّهُ قَبْلُ بِحالَةِ ٱلرُّؤْياتِ
لٰكِنَّهُمْ لَمْ يُسْلِموا بَلْ عاهَدو
هُ عَلى حِفاظِ ٱلْعَهْدِ وَٱلذِّمَّاتِ
وَقَدِ ٱرْتَضى أَنْ يَسْكُنوا في أَرْضِهِمْ
وَيُقَدِّموا نِصْفاً مِنَ ٱلثَّمراتِ
(مَيْمُونَةُ) كانَتْ عَجُوزاً أُوذِيَتْ
وَتَحَمَّلَتْ مِنْ قَوْمِها ٱلشِّدَّاتِ
مِنْ أَجْلِ دِينِ ٱللَّهِ وَهْي بِمَكَّة
فَٱخْتارَها في أَشْرَفِ ٱلْبُقْعاتِ
لِتَكُونَ زَوْجَتَه جَزاءَ ثَباتِها
حَقّاً فَكانَتْ آخِرَ ٱلزَّوْجاتِ
وَبِذا نَرى سَبَبَ ٱلتَّعَدّد أَنَّه
ما كانَ قَطُّ لِغايَةِ ٱلشَّهَواتِ

بَـلْ إنَّـهُ أَلْـقَـى دُرُوسـاً لِـلرِّجـا
لِ بِفِعْلِهِ لِيُصَحِّحُوا ٱلْغَايَاتِ
عِنْدَ ٱلتَّعَدّد إذْ يكون بِقَصْدِ إحْـ
ـصَانِ ٱلأَرَامِلِ راغِبي ٱلْمُتْعَاتِ
نَظَراً لِحَاجَتِهِنَّ دَوْماً لِلَّذي
يَرْعَى مَصَالِحَهنَّ وَٱلنَّفَقَاتِ
لا ٱلْبِكْرُ حَيْث نَصيبُهَا يَأْتي لها
مِنْ دُونِهِنَّ بِوَاقِعِ ٱلْفِطْرَاتِ
وَلأَنَّها في حِضْنِ عَائِلِها أَشَدُّ
تَعَفُّفاً وَأَقَلُّ في ٱلطَّلَبَاتِ
وَرَسُولُنا أَوْصى بِها بَلْ عَدَّ ما
فِيها مِنَ ٱلْمِيزاتِ وَٱلْحَسَنَاتِ
وَبِرَغْمِ هذا لَمْ يُزَوِّجْ غَيْرَ (عا
ئِشَةٍ) وَكَانَتْ مَوْضِعَ ٱلْحُظْوَاتِ
وَٱلْبَاقِيَاتُ لَدَيْهِ كُنَّ ٱلثَّيِّبا
تِ وَلَمْ يُزَوِّجْهُنَّ عَنْ حَاجَاتِ
بَلْ لَمْ يَكُنْ لِيُحِبَّهُنَّ كَحُبِّهَا
بِفُؤَادِهِ في تِلْكُمُ ٱلأَوْقَاتِ
بَلْ كَانَ يَقْسِمُ بَيْنَهنَّ مَنَامَه
بِٱلْعَدْلِ لا يَهْتَمُّ بِٱلَّذَّاتِ
أَمَّا ٱلْفُؤَادُ فَعِنْدَ (عَائِشةٍ) وَمِنْ
مَوْلاهُ يَرْجُو ٱلْعَفْوَ وَٱلرَّحَمَاتِ
حَتَّى لَقَدْ أَرْضَتْهُ (سَوْدَةُ) عِنْدَما
وهَبَتْ لها ما كَانَ مِنْ لَيْلاتِ

وَلَقَدْ أَشَارَ بِقَصْدِهِ مِنْ جَمْعِهِ
لِنِسَائِهِ فِي مُحْكَمِ الآيَاتِ
مِمَّا بِهِ أَوْحَى الإِلَهُ مِنَ الشُّرو
طِ وَقَدْ قَبِلْنَاهَا بِلا أَنَفَاتِ
مِنْ أَنَّهُ لا بُدَّ أَنْ يَزْهَدْنَ فِي
مُتَعِ الْحَيَاةِ وَسَائِرِ الزِّينَاتِ
وَيُرِدْنَ وَجهَ اللَّهِ ثُمَّ رَسُولَه
وَالأَجْرُ عِنْدَ اللَّهِ فِي الْجَنَّاتِ
وَلْيَتَّبِعْنَ أَوامِرَ الْمَوْلَى الَّتِي
قَدْ فُصِّلَت بِتَجَنُّبِ الرِّيبَاتِ
وَلْيَذْكُرُنَّ جَمِيعَ مَا فِي الْبَيْـ
ـتِ يُتْلَى مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَالْحِكْمَاتِ
لِيَكُنَّ واسِطَةً لِنَشْرِ الدِّينِ بَيْـ
ـنَ الْمُسْلِمِينَ عَلى مَدى الأَوْقَاتِ

تخصيصه بتسع نساء

وَزَواجُهُ لِلتِّسْعِ مِنْ دُونِ الرِّجَا
ل كَانَ لِحِكْمَةٍ وَنَتِيجَةِ الْخِبْرَاتِ
فَبِقَدْرِ مَا وَجَدَ الرَّسُولُ مِنَ الْمَشَـ
ـقَّةِ فِي جِهَادِ النَّفْسِ وَالشَّهَوَاتِ
لِقِيَامِهِ بِالْعَدْلِ بَيْنَ نِسَائِهِ
طَمَعاً بِإِرْضَاءِ الْعَلِيِّ الذَّاتِ

وَيَـقِـيـنِـهِ أَنْ لا سَـبـيـلَ لِـغَـيْـرِهِ
في أَنْ يُـغـالِـبَ مُـقْـتَضى ٱلْـفِـطْراتِ
قَـدْ كَـانَ يُشْفِـقُ أَنْ يُـعَـدِّدَ مُـسْلِمٌ
مـا فَـوْقَ أَرْبَـعـةٍ مِـنَ ٱلـزَّوْجـاتِ
وَنَـظيـرُهُ مَـنْـعُ ٱلْـوِصـالِ لِـصـائِـمٍ
وَٱلْأَمْـرُ بِـٱلـتَّـخْفِيـفِ في ٱلـصَّـلَواتِ
مَـع أَنَّـهُ قَـدْ كـانَ يُـوصِـلُ صَـوْمَـه
وَيُـطيـلُ في ٱلـصَّـلَواتِ في مَـرَّاتِ
بَـلْ إِنَّـه تَـرَكَ ٱلْـقِـيـامَ جَـماعـةً
نَـظراً لِمَـا في ذاكَ مِـنْ كُـلْفـاتِ
مَـعْ أَنَّـهُ قَـدْ كـانَ يُـطْري فَـضْلَهـا
وَثَـوابُهـا يَـزدادُ بِـٱلْـعَـشَـراتِ

تَعَدُّد ٱلزَّوْجاتِ

وٱلـدِّينُ في أَحْكـامِـهِ جـارَى ٱلـطِّبـا
ئِـعَ وَٱلـشُّـعـورَ وَمُـقْـتَضى ٱلْحـالاتِ
فَـأَبى ٱلـتَّـنَـطُّعَ أَوْ مُـصـادَمَـةَ ٱلـطِّبـيـ
ـعَـةِ أَوْ نِـظامِ ٱلْـكَـوْنِ ذي ٱلـسُّـنَّـاتِ
بَـلْ سَـنَّ دُسْـتُـوراً يُـنَـظِّمُ لَـذَّةَ ٱلْإِ
نْـسـانِ يَـرْفَـعُـه عَـنِ ٱلْـبَـهَـمـاتِ
وَيَـصُـونُـهُ عَـمَّا يَـشِـينُ مِـنَ ٱلـدَّعـا
رَةِ وَٱلْخَـنَى وَتَـغَـلُّبِ ٱلـشَّـهـواتِ

وَيَكُونُ فيه ضَمانُ مَصْلحةِ ٱلنِّسا
ءِ وَمَا يُرِدْنَ لَهُنَّ مِنْ طَلَباتِ
مَعْقولةٍ لا مَنْ يُؤَمِّنُ رَغْبَةً
فِيهِنَّ قَدْ بُنِيَتْ على ٱلْغَيْراتِ
إذْ هُنَّ لا يَرعَيْنَ صالِحَهُنَّ جَمْـ
ـعاً بَلْ يَمِلْنَ لِجانِبِ ٱلأُثراتِ
في مَيْلِهِنّ إلى ٱلتَّخَصُّصِ بِٱلرِّجا
لِ وَإنْ أَسَأْنَ بِذا إلى ٱلْفتياتِ
أَوْ كَانَ فِيهِ تَصادمٌ لِنِظامِ ذي ٱلـ
ـدُّنْيا وَمَا تَحْتاجُ مِنْ كَثَراتِ
لِعِمارِها وَفقاً لِسُنَّةِ بارِىءِ ٱلأَ
كْوانِ في ٱلْحَيَوانِ وَٱلشَّجَراتِ
وَلِذاكَ لَمْ تَكُ لِلْعَواطِفِ قِيمَةٌ
في شَرْعِنا بِٱلْحُكْمِ لِلآياتِ
وَٱلْحُكْمُ لِلْعَقْلِ ٱلسَّلِيمِ إلى ٱلضَّمِـ
ـيرِ مُراقِباً لِلَّهِ عالِي ٱلذَّاتِ
وَٱللَّهُ عالَجَ ذا بِما فِيهِ ٱلسَّعا
دةُ لِلْجَميعِ على مَدى ٱلأَوْقاتِ
إذْ أَنَّهُ شَرَعَ ٱلتَّعَدُّدَ أَوَّلاً
مَثْنى ثُلاثاً جاءَ في ٱلسُّوراتِ
وَكَذاكَ أَرْبَعَةً بِشَرْطِ ٱلْعَدْلِ في
ما بَيْنَهُنَّ بِغَيْرِ ما مِيزاتِ
في كُلِّ شَيْءٍ ظاهِرٍ حَتَّى ٱلْعَوا
طِفِ دُونَما هُو داخِلُ ٱلْمُهَجاتِ

أولا، فَـواحِـدةً شَـريـطَةَ عَـدْلِـهِ
مَـعَـهـا بِـأَنْ يَـتَـبـادَلا ٱلـلَّذّاتِ
أولا، فَـفِي مِـلْكِ ٱلْيَـمـينِ سَبـيـلُ مَـنْ
هُـوَ لا يُـؤَدِّي واجِـبَ ٱلْـفـتـيـاتِ
هـذا بِـحُكْـمِ ٱلشَّـرْعِ أَدْنى مـا يَـعُـو
لُ ٱلْمَـرْءُ أَوْ يُـؤْتِي مِـنَ ٱلـنَّـفَـقـاتِ
وَٱلـلَّهُ قـالَ بِـأَنَّكـمْ لَـنْ تَـعْـدِلـوا
بِـٱلرَّغْمِ عَنْ حـرصٍ مَـعَ ٱلـزَّوْجـاتِ
وَلَـنـا أَشـارَ بِمَـخْـرَجٍ مِـنْ أَمْـرِنـا
بِـبَـيـانِ مَـعْـنى ٱلْـعَـدْلِ في ٱلآيـاتِ
هُـوَ (لا تَمِيلوا) نَـحْـوَ إِحْـداهُنَّ مَـيْـلاً
يحـمـلُ ٱلأُخْـرى عـلى ٱلْجِـيـراتِ
في أَمْـرِهـا أَحَـقـيـقَـةً هِـي زَوْجَـةٌ
أم طـالِـقٌ لَـيْـسَـتْ عـلى ٱلْـمِـضْـمـاتِ
وَٱلسِّرُّ في أَمْـرِ ٱلـتَّـعَـدُّدِ أَنَّهُـ
ـنَّ يَـزِدْنَ وَٱلـذُّكْـرانُ في قِـلّاتِ
وَٱلْحَـرْبُ تَحْصُـدُ في ٱلـرِّجـالِ وَتَنْتَهي
بِـوُقُـوعِـهِـنَّ بِـأَخْـرَجِ ٱلأَزَمـاتِ
وَنِـسـاؤُهـمْ يَحْـتَـجْـنَ دَوْمـاً لِـلَّذي
يَـقْـضِـي مـآرِبَـهُـنَّ وَٱلـطَّلَبـاتِ
وَٱلـلَّهُ أَوْدَعَ في ٱلـرِّجـالِ شَـبـاقَـةً
وَقُـوَىً تُمَـيِّـزُهُـمْ عَـنِ ٱلْـفَـتَـيـاتِ
بِـدَلِـيـلِ مـا هُـو ثـابِـتٌ وَمُـشـاهَـدٌ
مِـنْ مَـنْـعَـةِ ٱلْحَـيَـوانِ بِـٱلْـفِـطْراتِ

وَٱلْمَيْلِ لِلْإِكْثَارِ مِنْ نَسْلٍ بِهِ
يَقْوى ٱلضَّعيفُ بِكَثْرَةِ ٱلْعُصْباتِ
وَلِذاكَ يَصْعُبُ صَبْرُهُمْ وَرِضاؤُهُمْ
بِقَرينَةٍ لا تُشْبِعُ ٱلشَّهَواتِ
نَظَراً لِما يَنْتابُها مِنْ عارِضٍ
بِٱلسُّقْمِ وَٱلْميلادِ وَٱلْحَيْضاتِ
وَٱلْعُقْمِ في بَعْضِ ٱلنِّساءِ وَكُلِّ ما
قَدْ لا يَسُرُّ ٱلْمَرْءَ مِنْ عاهاتِ
في مِثْلِ هذا يُسْتَطابُ تَعَدُّدُ ٱلزَّ
وْجاتِ إِبْقاءً لِحُسْنِ صِلاتِ
إِذْ أَنَّهُ حِلٌّ بِحَقٍّ عادلٌ
ما فِيهِ مِنْ حَرَجٍ وَلا فُرْقاتِ
بَلْ إِنَّهُ يَدْعُو إلى ٱلإِقلالِ مِنْ
أَمْرِ ٱلسِّفاحِ وَرِفْقَةِ (ٱلْمُتْعاتِ)
وَتَصِحُّ أَنْسابُ ٱلْبَنِينِ وَيَكْثُـ
ـرونَ فَيَمْلأونَ ٱلْبَيْتَ بِٱلْبَهْجاتِ
وَلَئِنْ شَهِدْنا في ٱلتَّعَدُّدِ ما يُعَكِّـ
ـرُ صَفْوَنا وَيُسَبِّبُ ٱلْفُرْقاتِ
ما بَيْنَ إِخْوانٍ فَذَلِكَ عائِدٌ
لِلْأُمَّهاتِ مَصادِرِ ٱلثَّوْراتِ
ٱلْعامِلاتِ عَلى ٱلتَّحَكُّمِ في مَصِيـ
ـرِ ٱلنَّاسِ وَٱلْإِفْسادِ لِلْبيئاتِ
ٱلْمُمْلِياتِ شُروطَهُنَّ عَلى ٱلرِّجا
لِ بِما يُعَزِّزُ أَسْخَفَ ٱلْغاياتِ

إذْ في صَحائِفِهِنَّ يُكْتَبُ كُلُّ أَسْـ
ـبابِ ٱلتَّفَرُّقِ هٰذِهِ ٱلأَوْقاتِ
بَلْ وَٱنْتِشارُ ٱلْفِسْقِ بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَٱلآ
ثامِ وَٱلإِجْرامِ لِلْغَيْراتِ
إذْ في تَبَرُّجِهِنَّ ما قَدْ يُوقِظُ ٱلشَّـ
ـهَواتِ وَٱلأَحْقادَ وَٱلآفاتِ
وَلِذاكَ قالَ لَنا ٱلنَّبِيُّ بِأَنَّهُنَّ
يَفُقْنَ أَهْلَ ٱلنَّارِ في ٱلْكَثَراتِ
وَٱللَّهُ نَسْأَلُهُ ٱلصَّلاحَ لَهُنَّ بِٱلإذ
عانِ حَقّاً لِلْعَلِيِّ ٱلذَّاتِ

ٱلْحَياة ٱلزَّوْجِيّة

وَإِذَا أَحَسَّ ٱلزَّوْجُ مِنْ زَوْجاتِهِ
شَيْئاً مِنَ ٱلْعُدوانِ وَٱلإِعْناتِ
فَعَلَيْهِ واجِبُ نُصْحِهِنّ فَإِنْ يُفِدْ
فَبِها وَإِلاّ ٱلْهَجْرُ في ٱلْضَّجْعاتِ
كَيْما يُحَطِّمَ بِٱلصُّدودِ غُرورَهـ
ـنَّ وَما بِأَيْدِيهِنَّ مِنَ ٱلْفِتْناتِ
حَتَّى يَثِبْنَ إلى ٱلتَّفاهُمِ عِنْدَما
يَلْمَسْنَ قُدْرَتَهُ على ٱلْجَفَواتِ
أو لا فَضَرْبٌ غَيْرُ مُؤْذٍ إنَّه
نُجْدٍ لِمَنْ طُبِعَتْ على ٱلشَّقَواتِ

لٰكِنَّهُ قَدْ قَالَ فِيهِ نَبِيُّنَا
أَوَ مَا ٱسْتَحَى مَنْ يَضْرِبُ ٱلزَّوْجَاتِ
كَٱلْعَبْدِ أَوَّل لَيْلِهِ أَنْ يَبْتَغِ
فِيهَا بَعْدَه لِتَبَادُلِ ٱللَّذَّاتِ
بَلْ لَيْس مِنْ أَخْيَارِكُمْ مَنْ يَبْتَغِي
ضَرْبَ ٱلنِّسَاءِ وَلَوْ مَعَ ٱلرُّخْصَاتِ
أَمَّا إِذَا كَانَ ٱلْمُسِيءُ ٱلزَّوْجَ فِي
أَعْمَالِهِ وَشَكَوْنَ مِنْ قَسْوَاتِ
فَلْيَنْتَخِبْ كُلُّ ٱمْرِىءٍ مِنْ أَهْلِهِ
حَكَماً لِيَنْظُرَ مَنْشَأَ ٱلشَّكَوَاتِ
وَيَسِيرَ فِي ٱلْإِصْلَاحِ غَايَةَ جُهْدِه
وَيُعَالِجَ ٱلْمَوْضُوعَ بِٱلْحِكْمَاتِ
وَمَتَى ٱسْتَشَفَّ ٱلْحُبَّ وَفْقَ بَيْنَهُمْ
لِيَدُومَ حَبْلُ ٱلْوُدِّ بِٱلرَّحَمَاتِ
وَلَرُبَّمَا كَانَ ٱلْجَفَاءُ لِعَارِضٍ
فَيَزُولَ بَعْدَ تَفَاهُمٍ وَثِقَاتِ
أَولَا فَبِٱلتَّفْرِيقِ يَحْكُمُ لَا بِإِ
رْغَامٍ عَلَى ٱلْإِذْعَانِ لِلطَّاعَاتِ

ٱلطَّلَاق

وَٱلشَّرْعُ لَمْ يَجْعَلْ لَهَا أَمْرَ ٱلطَّلَا
قِ لِضَعْفِهَا فِي حَالَةِ ٱلْغَضَبَاتِ

إذْ أنَّها دَوْماً تَسيرُ مَعَ ٱلْعَوا
طِفِ تُؤثِرُ ٱلأَهْواءَ وَٱلشَّهواتِ
وَبِلَحْظَةٍ تَنْسى ٱلْجَميلَ وَتَكْفرُ ٱلإ
حْسانَ لا تَتَذَكَّرُ ٱلْعِشْراتِ
وَلَطالما تَشْكو ٱلظُّلامةَ وَهْي ظا
لِمَةٌ وَتَنْفي ٱلظُّلْمَ بِٱلْعَبْراتِ
وَبِقَوْلِها قَدْ يُخْدَعُ ٱلْعُقلاءُ وهـ
ـيَ تَكُونُ أَصْلَ ٱلدَّاءِ وَٱلثَّوراتِ
بَلْ إنَّها عزَّامةٌ نَدَّامةٌ
سَرْعَانَ ما تَبْكي على ٱلْفُرْقاتِ
وَلِذاكَ يُخْشى أَنْ تُسيءَ تَصَرُّفاً
فِيهِ فَتَرْجِعَ ثَمَّ بِٱلْحَسراتِ
وَٱلزَّوْجُ مَتْبوعٌ وَمِنْهُ ٱلْمَهْرُقـ
ـدم وَٱسْتَحَقَّ ٱلأَمْرَ بِٱلنَّفَقاتِ
وَٱلْعَدْلُ لا يَرْضَى لَهُ بِٱلْغُرْمِ إنْ
لَمْ يُعْطِهِ شَيْئاً مِنَ ٱلسُّلْطاتِ
يَحْمي بِهِ ما كانَ مِنْ حَقٍّ لَهُ
مِنْ أَنْ يُعَرَّضَ ثَمَّ لِلضَّيْعاتِ
وَلَقَدْ أَباحَ ٱللَّهُ لِلأُنْثى ٱلَّتي
شَعَرَتْ بِعَجْزِ ٱلزَّوْجِ عَنْ حاجاتِ
أَنْ تَطْلُبَ ٱلتَّفْريقَ قَسْراً أَوْ على
شَيْءٍ كَتَعْويضٍ عَنِ ٱلثَّمراتِ
وَكَذا يَحِقُّ لَهُ ٱلطَّلاقُ إذا بَدا
مِنْها لَهُ ما يُوجِبُ ٱلْفُرْقاتِ

وَلَـهُ ٱلـرُّجـوعُ بِهـا لِـعِـصْـمَـتِـهِ إذا
ظَـنَّ ٱلْتِـئـامَ ٱلـشَّـمْـلِ بِـٱلـرَّجْـعـاتِ
فِي مَـرَّتَـيْنِ وَتَحْـتَ شَـرْطٍ أَنْ يـكـو
نَ بِمُـدَّةٍ هـيَ مُـدَّةُ ٱلْـعِـدّاتِ
وَٱللَّهُ يُـغْـنِي ٱلْـكُـلَّ مِـنْ سَعَـةٍ إذا ٱفْـ
ـتَـرَقـا وَلَّـا يُـدْرِكـا ٱلْأُلْـفـاتِ
وَٱللَّهُ قـالَ لَـنـا بِـأَلَّا تُمْسِـكـوا
بِـبَـنـاتِـكُـمْ لِـلضُّرِّ وَٱلْإِعْـنـاتِ
وَعَـلَيْـكـمُ ٱلْإِمْـسـاكُ بِـٱلْمَـعْـروفِ أَوْ
تَـسْـرِيحُـهُـنَّ بِـأَحْـسَـنِ ٱلْحـالاتِ
وَتَـذَكَّـروا ٱلْفَضْـلَ ٱلَّـذي هُـوَ بَيْنَكمْ
فَـٱلْحُـرُّ لَـنْ يَـنْسى جَـمِـيـلَ صِـلاتِ

وَظائِف ٱلْمَرْأة وَٱلرَّجُل

وَٱلـشَّـرْعُ قَـدَّرَ حـالَـةَ ٱلْأُنْـثـى فَـأَوْ
لاهـا عَـظِـيـمَ ٱلْـعَـطْفِ وَٱلنَّـظَـراتِ
وأنـالَهـا شَـأنـاً عَـظِيـمـاً في ٱلْـورى
حَـتَّى غَـدَتْ في مَـوْضِـعِ ٱلْمُـهْـجـاتِ
يَسْعى ٱلـرِّجـالُ لِـوَصْلِهـا وَيُـقَـدِّمـو
نَ لهـا عَـزيـزَ ٱلْمـالِ وَٱلْحِـلْـيـاتِ
لِـيُـتَـوِّجـوهـا ٱلْمُـلْكَ في بَـيْـتٍ لَهُـمْ
هُـوَ مَـوْطِـنُ ٱلإسْـعـادِ وَٱلْبَـهْـجـاتِ

وَٱللَّهُ قَدْ قَسَمَ ٱلْوَظَائِفَ بَيْنَهُم
كُلٌّ بِمَا يَسْتَطِيعُ مِنْ فِعْلاتِ
وَبِمَا أَعَدَّ ٱللَّه فِيهِ مِنَ ٱلْقُوى
وَمُؤَهِّلاتِ ٱلْجِسْمِ وَٱلْمِيزاتِ
وَلِلُطْفِهَا قَدْ خَصَّهَا بِوَظَائِفٍ
فِي ٱلْبَيْتِ تُعْجِزُ كَامِلَ ٱلْقُوَّاتِ
هُوَ أَمرُ حَمْلِ ٱلطِّفْلِ ثُمَّ رضَاعُهُ
مَعَ حِفْظِ صِحَّتِهِ مِنَ ٱلآفَاتِ
وَغِذائِهِ بِٱلْعِلْمِ وَٱلتَّثْقِيف كَيْ
يَغْدو كَرِيمَ ٱلْخُلْقِ وَٱلْعاداتِ
وَإدارةِ ٱلْبَيْتِ ٱلَّتي مِنْ شَأْنِها
تَدْبِيرُهُ فِعْلاً وَبِٱلْحِكْماتِ
أَمَّا ٱلرِّجالُ فَهُمْ أُولو بَأْسٍ وَأَعْـ
ـظَمُ فِي ٱلْقُوى وَأَشَدُّ فِي ٱلْعَضَلاتِ
وَلِذاكَ قَدْ عَهِدَ ٱلإِلهُ إِلَيْهِمُ
بِٱلسَّعْيِ فِي دَأْبٍ عَلى ٱلنَّفَقاتِ
مُتَحَمِّلينَ لِمَا يَكُونُ وَراءَ ذا
مِنْ غُرْبَةٍ وَعَظائِمِ ٱلْعَقَباتِ
وَقَضى عَلَيْهِمْ أَنْ يَعُولُوا نِسْوَةً
مِمَّنْ يَلُذْنَ بِهِمْ وَمِنْ زَوْجاتِ
وَيُفَكِّروا فِيما يُؤَمِّنُ سَعْدَهُنَّ
وَيَدْفَعوا عَنْهُنَّ شَرَّ بُغاةِ
وَيُجاهِدوا فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهادِهِ
وَيُحَصِّنوا ٱلأَوْطانَ بِٱلآلاتِ

وَعَلَيْهِمُ قَدْ أَوْجَبَ ٱلإِنْفَاقَ إِذْ
هُمْ فِي ٱلْحَقِيقَةِ وَاضِعُو ٱلْبَذْرَاتِ
وَهُمُ ٱلَّذِينَ تَسَبَّبُوا فِي حَمْلِهِنّ
مُعَرِّضِينَ لأَعْظَمِ ٱلْوَيْلاتِ
بَلْ إِنَّهُمْ جَلَبُوا لَهُنّ مشاغلاً
عُظْمى بِهِمْ وَبِزَهْرة ٱلْفِلْذاتِ
وَإِدارَةَ ٱلْبَيْتِ ٱلَّذي هُو لِلرِّجا
لِ وَسِيلَةُ ٱلإِسْعادِ وَٱلرَّاحاتِ
وَرِعايَةَ ٱلأَطْفالِ بَلْ وَرضاعَهُمْ
مِنْ ثَدْيِهِنَّ أَطايِبَ ٱلأَقْواتِ
وَكَذَاكَ تَرْبِيَةَ ٱلْبَنِينِ فَإِنَّهُنّ
مَدارِسُ ٱلأَخْلاقِ في ٱلنَّسَماتِ
فَإِذا تَفَرَّغَ كُلُّ حِزْبٍ لِلَّذِي
قَدْ خَصَّه مِنْ تِلْكُمُ ٱلْقِسْماتِ
وَتَضافَرَ ٱلْجِنْسانِ فيما بَيْنَهُمْ
عاشا مَعاً في أَحْسَنِ ٱلْحالاتِ
وَإِذا ٱبْتَغى كُلٌّ وَظائفَ غَيْرِهِ
وَتَشارَكا في مُعْظَمِ ٱلْمِهْناتِ
وَٱللَّهُ فَصَّلَ فِي ٱلْكِتابِ جَمِيعَ ما
يَخْتَصُّ بِٱلأَزْواجِ وَٱلزَّوْجاتِ
وَقَضى بِطاعَتِهِنّ لِلأَزْواجِ خَشْـ
ـيَةَ فُرْقَةٍ لِتَنازُعِ ٱلسُّلْطاتِ
وَلأَنَّ في هذا ٱلْخُضُوعِ وَسِيلَةً
لِتَبادُلِ ٱلآراءِ بِٱلْحِكْماتِ

ويتمُّ تدبيرُ المعيشةِ بينهم
بمحبَّةٍ وتفاهُمٍ وثِقاتِ

دُعاةُ تحريرِ المرأةِ

أمّا الذينَ يُطالبونَ لِشخصِها
حُرِّيَّةَ الأعمالِ والقَوْلاتِ
إذْ يبتغُونَ لها السُّفورَ وأنْ تُشا
رِكَ بَعْلَها في السَّعْيِ لِلنَّفقاتِ
ويُزيِّنونَ لها اقْتِحامَ الصَّعبِ أوْ
نَيْلَ المُنى بالجِدِّ والعَزماتِ
لِتفُوزَ بالتَّحريرِ مِنْ أسْرِ الرِّجا
لِ وتَرْتَقي في العِلْمِ والدَّرَجاتِ
وتكُونَ كالأُنثى لَدى الإفْرَنْجِ مَن
قَدْ سَلَّموا بالحَقِّ لِلفَتياتِ
في أنْ تُزاوِلَ ما يُزاوِلُه الفَتى
لِتَنالَ حقَّ الرَّأيِ والأصْواتِ
في (البَرْلَمانِ) وقَدْ قَضَوْا بِشَقائِها
إذْ حَمَّلوها أعْظَمَ التَّبِعاتِ
ثَمَناً لِذاكَ وأمْعَنوا في الجَورِ والإ
يذاءِ والتَّنْكِيلِ والإعْناتِ
إذْ أنَّهُمْ ضَنُّوا عَلَيْها بالزُّوا
جِ بِها إذا لَمْ يَقْبِضوا (الدُّوطاتِ)

مِنْها فَأَضْحَتْ شُغْلَها لِتَنَالَ مِنْـ
ـهُمْ حَقَّها مِنْ أَشْرَفِ ٱلْمُتْعاتِ
حَتَّى إذا فَشِلَتْ فَتاةٌ في ٱلزُّوا
جِ تَرَهَّبَتْ في الدَّيْرِ طُولَ حَياةِ
أَوْ أَنَّها ظَلَّتْ تَكِدُّ لِعَيْشِها
كَيْما تُجارِيَ سائِرَ ٱلأَخَواتِ
وَٱلرَّأْيُ عِنْدي أَنَّهُمْ لَمْ يُنْصِفوا ٱلأُ
نْثى وَقَدْ راموا لها ٱلْفِتَناتِ
وَتَعَمَّدوا بِصَنِيعِهِم إيذاءَها
وَسُقُوطَها مِنْ أَرْفَعِ ٱلدَّرَجاتِ
إذْ عَرَّضُوها لِلتَّبَذُّلِ وَٱلسُّقو
طِ وَحَمَّلُوها وافِرَ ٱلتَّبِعاتِ
مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَحَمَّلوا عَنْها مِنَ ٱلْـ
ـعِبْءِ ٱلَّذِي خُصَّتْ بِهِ بِٱلذَّاتِ
شَيْئاً وَقَدْ سُلِبَتْ كَثيراً مِنْ هَنا
ءِ ٱلْعَيْشِ وَٱلإِسْعادِ وَٱللَّذَّاتِ
بَل إنَّها شَقِيَتْ كَثِيراً في ٱلْحَيا
ةِ نَتِيجَةَ ٱلإِغْراءِ وَٱلْخُدْعاتِ
مِنْ ساقِطِ ٱلأَخْلاقِ مَنْ لا يَنْشدو
نَ بِهَذِهِ ٱلدُّنْيا سِوى ٱلشَّهَواتِ
مِنْ كُلِّ مَنْ يَسْعى لِصَيْدِ ٱلْغا
نِياتِ بِزَائِفِ ٱلآمالِ وَٱلْقَوْلاتِ
وَمَتَى عَلِقْنَ بِهِ فَلَيْسَ لَهُنَّ غَيْـ
ـرُ ٱلصَّدِّ وَٱلإِيذاءِ وَٱللَّعْناتِ

حَتَّى لَقَدْ عَمَّ ٱلْفَسادُ وَذاقَتِ ٱلأُ
نْثى ٱلشَّقاءَ وَلَوْعَةَ ٱلْحَسَراتِ
وَغدا شَبابُ ٱلْيَوْمِ يَزْهَدُ في ٱلزَّوا
جِ بِهِنَّ إِبْقاءً على ٱلسُّمْعاتِ
وَغَدا ٱلَّذينَ دَعَوْا إلى تَحْريرِهِـ
ـنَّ أَشَدَّ مَنْ يُغْلي مِنَ ٱلنِّقْماتِ
وَلَوْ ٱنَّهُمْ رامُوا ٱلنَّصيحَةَ لِلنِّسا
ءِ لأَحْجَمُوا عَنْ هٰذِهِ ٱلْبِدْعاتِ

أَوَّل مُحَرِّرٍ لِلْمَرْأَةِ

وَلَصارَحُوها ٱلْقَولَ أَنَّ نَبِيَّنا
هُوَ وَحْدَه مَنْ حَرَّرَ ٱلْفَتَياتِ
إِذْ كانَ وَأْدُ ٱلْبِنْتِ أَمْراً شائِعاً
وَٱلأُمَّهاتُ يُبَعْنَ كالسِّلْعاتِ
فَأَتى وَحارَبَ ما عَلَيْهِ قَوْمُهُ
مِنْ ظُلْمِهِنَّ وَسَيِّءِ ٱلْعاداتِ
بَلْ إِنَّهُ شَرَعَ ٱلتَّساوي في ٱلْحُقو
قِ وَمَا قَضاهُ ٱللَّهُ مِنْ طاعاتِ
وَأَبى عَلَيْهِنَّ ٱلْمَذَلَّةَ إِذْ رَمى
بِٱلْلُّؤْمِ أَهْلَ الجَوْرِ والْقَسَواتِ
وَخِيارُ خَلْقِ ٱللَّهِ قالَ بِأَنَّهُمْ
مَنْ أَحْسَنوا لِلزَّوْجِ بِالْعِشْراتِ

وَدَعا لِتَقْدِيمِ ٱلْإِناثِ عَلى ٱلذُّكُـ
ـورِ إذا أُرِيدَ ٱلْقَسْمُ لِلصَّدَقاتِ

وَدعا إلى تَعْلِيمِهِنَّ وَخَصَّهُنَّ
بِدَرْسِهِ في تِلْكُمُ ٱلْأَوْقاتِ

وَعُنِي بِعائِشَةٍ وَقالَ لَنا خُذُوا
عَنْها فَما في قَوْلِها رِيباتِ

وَلَها أَشارَ بِأَنْ تُعَلِّمَ حَفْصَةً
عِلْمَ ٱلْخُطوطِ كَرُقْيَةِ ٱلنَّمْلاتِ

وَلِغايَةِ ٱلتَّوْقِيرِ قالَ وَقَرْنَ دَوْ
ماً في ٱلْبُيوتِ كَأَعْظَمِ ٱلْمَلِكاتِ

لِتَصَيُّدِ ٱلرَّائِينَ أَوْ إيقاعِ مَنْ
تَلْقَيْنَهُ في ٱلسُّوقِ في ٱلشَّبَكاتِ

وَتُخالِطُ ٱلْجِنْسَيْنِ مَوْضِعُ رِيبَةٍ
لا سِيَّما في حالَةِ ٱلْخُلْواتِ

لا يُسْتَساغُ لِما يَجُرُّ وَراءَهُ
مِنْ فِتْنَةٍ وَعَظائِمِ ٱلْبَلْواتِ

وَلَهُنَّ أَعْطى ٱلْحَقَّ في أَمْوالِهِنَّ
وَفي ٱخْتِيارِ ٱلزَّوْجِ في حالاتِ

وَكَذاكَ في تَقْرِيرِ كُلِّ حَقِيقَةٍ
تَكْذِيبُها يَسْتَوْجِبُ ٱللَّعَناتِ

وَلَهُنَّ حَقُّ ٱلْإِعْتِراضِ عَلى ٱلَّذي
لا يَسْتَقِيمُ وَأَمْرَ عالِي ٱلذَّاتِ

مِنْ دُونِ أَنْ يُمْلي عَلَيْهِنَّ ٱلْمَتا
عِبَ أَوْ يُجَشِّمُهُنَّ مِنْ تَبِعاتِ

مِمَّا يُحَمِّلُهُنَّ أَهْلُ ٱلْغَرْبِ مِنْ
ضُرٌّ لِأَخْذِ ٱلرَّأْيِ فِي ٱلْجَلْسَاتِ

مَسْؤُلِيَّة ٱلْمُتَعَصِّبِين ضِدّ ٱلْمَرْأَةِ

لٰكِنَّهُنَّ جَهِلْنَ هٰذا مِنْ تَعَصُّـ
ـبِ فِرْقَةٍ حادَتْ عَنِ ٱلسُّنَّاتِ
إِذْ حَرَّمَتْ تَعْلِيمَهُنَّ وَإِنَّهُ
فَرْضٌ مِنَ ٱلْمَوْلَى كَفَرْضِ زَكَاةِ
وَبِعِلْمِهِنَّ تَنَشَّأ ٱلْعُلَمَاءُ فِي ٱلْمَا
ضِي عَلَى ٱلتَّقْوَى وَخَيرِ صِفَاتِ
وَبِجَهْلِهِنَّ تَدَهْوَرَتْ أَخْلاقُ مَنْ
رَبَّيْنَهُ مِنْ زَهْرَةِ ٱلْفِلْذاتِ
وَلِجَهْلِهِنَّ يَعُودُ سِرُّ تَأَخُّرِ ٱلإِ
سْلامِ بَلْ وَتَدَهْوُرِ ٱلْبِيئاتِ
بَلْ أَمْعَنَتْ فِي ٱلْجَوْرِ إِذْ نظرتْ لَهُـ
ـنَّ كَأَنَّهُنَّ خُلِقْنَ لِلشَّهَواتِ
وَلِطاعَةِ ٱلأَزْواجِ دُونَ سِواهُمُ
حَتَّى جَهِلْنَ ٱلنَّارَ وَٱلْجَنَّاتِ
وَقَضَتْ بِسَتْرِ وُجُوهِهِنَّ تَنَطُّعاً
حَيثُ ٱلسُّفورُ يَجُرُّ لِلْوَيْلاتِ

في عُـرفِ بَعْضِ مَشائِخٍ قَدْ حرَّمـوا
مـا أَوْجَـبَ ٱلْخـلَّاقُ في عَـرَفـاتِ
مِـنْ كَـشْـفِ وَجـهٍ عِـنْـدَ خَـيْرِ عِـبـادَةٍ
في مَـوْقِـفٍ يَـسْـتَـوْجِـبُ ٱلْخُـلْطاتِ
مِـنْ خَـوْفِـهـمْ مِـنْ فِـتْـنَـةٍ تَـأْتي لَهُـمْ
مِـنْ نَفْسِهِـمْ بِـتَـتَـابُـعِ ٱلـنَّـظَراتِ
وَٱلـلَّهُ أَوْجبَ أَنْ يَـغُـضُّـوا طَـرْفَـهـمْ
عَـنْهُـنَّ حَـتَّى يَـأْمَـنـوا ٱلـسَّـقَـطاتِ
إِذْ هُـنَّ في عُـرْفِ ٱلـشَّـرِيـعـةِ سـافِـرا
تٌ كَـٱلـرِّجـالِ بِـسـائِـرِ ٱلْأَوْقـاتِ
وَأَبَـاحَ لِـلْجِـنْـسَـيْنِ أَوَّلَ نَـظْرَةٍ
بَـرِئَـتْ مِـنَ ٱلـتَّـفْـكِـيرِ في ٱلْـعَـوْراتِ
وَبِـأَنْ يُـراعُـوا مـا أَرادَ ٱلـشَّـرْعُ مِـنْ
مَـعْـنى ٱلْحِـجـابِ ٱلْحَقِّ لِـلْفَـتَـيـاتِ
مِـنْ أَنَّـهُ هُـوَ في ٱتِّـبـاعِ ٱلـدِّيـنِ في
مـا جـاءَ في ٱلـتَّـنْـزِيـلِ مِـنْ آيـاتِ
في قَـوْلِـهِ يَـغْضُـضْـنَ مِـنْ أَبْـصـارِهِـنَّ
وَيَحْـفَـظْنَّ ٱلـطُّهْـرَ وَٱلْـعِـفَّـاتِ
وَكَـذاكَ أَنْ يُـدْنِـيـنَ مِـنْ جـلْـبـابِهِـنَّ
لِـيُـعْـرَفَـنَّ بِـوافِـرِ ٱلْحِـشْـمـاتِ
وَحَـذارِ أَنْ يُـبْـدِيـنَ مِـنْ أَجْـسـامِـهِـنَّ
سِـوى ٱلْـيَـدَيْـنِ وَظـاهِـرِ ٱلْجَبْـهـاتِ
وَلـيَـنْـصَـرِفْـنَ عَـنِ ٱلـتَّـبَـرُّجِ وَٱلْـفُـسُـو
قِ وَمـا يـثـيرُ ٱلـشَّـكَّ وَٱلـشُّـبُـهـاتِ

في سَيْرِهِنَّ وَقَدْ أُمِرْنَ بِأَنْ يُؤَدِّ
يْنَ ٱلزَّكَاةَ وَواجِب ٱلصَّلوات
وَكَذاكَ يَضْرِبْنَ ٱلْخِمارَ على ٱلْجيو
بِ وَيَسْتُرَنَّ مَواضِعَ ٱلْفِتْناتِ
وَلْيَمْتَنِعْنَ عَنِ ٱلَّذي يَدْعو إلى
إبْداءِ ما يُخْفِينَ مِنْ زينَاتِ
وَكذاكَ لا يَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ ٱلَّذي
قَدْ يُطْمِعُ ٱلْمَرْضى أُولي ٱلإرباتِ
إذْ في تَبَرُّجِهِنَّ ما يُؤذي العَفا
فَ بِما يُظَنُّ بِهِنَّ مِنْ رِيباتِ
حَيْثُ ٱلْحِجابُ بِغَيْرِ دِينٍ لَيْسَ فِيـ
ـهِ عِصْمَةٌ أَبَداً عَنِ ٱلشَّهواتِ
بَلْ رُبَّما هُوَ قَدْ يُؤَجِّجُ رَغْبَةً
في كُلِّ مَمْنُوعٍ مِنَ ٱلْحُرُماتِ

نِضالُ ٱلْمَرْأَة وَواجب الرَّجل

وَلِشِدَّةِ ٱلضَّغْطِ ٱلَّذي قَدْ نالَهُنَّ
مِنَ ٱلتَّعَصُّبِ طِيلَةَ ٱلسَّنَواتِ
وَكَذاكَ ما ٱخْتَرَعُوهُ مِنْ دَعوى وَحُـ
ـكْمِ ٱلإنْقيادِ (لِمَنْزِلِ ٱلطَّاعاتِ)
نادَيْنَ بِٱلتَّحْرِيرِ ثُمَّ مَضَيْنَ فِـ
ـيهِ بِما يُنافِي ٱلشَّرعَ وَٱلْعاداتِ

وَلَـوْ أَنَّهُمْ قَـدْ أَنْـصَـفـوا وَتَـتَـبَّـعـوا
سُـنَـنَ ٱلـرَّسـولِ وَمُـقْـتَضى ٱلـفِـطْراتِ

لَـتَـعـاوَنـوا مـعَـهـنَّ في تَـنْـظيمِ مـا
فِـيـهِ صَـلاحُـهـما مِـنَ ٱلْحـالاتِ

وَلَـكَّـنـوا ٱلْأُنْـثى مِنَ ٱسْتِـخْـدامِـهـا
قَـلْبَ ٱلـرِّجـالِ بِصـالِـحِ ٱلْـعِشْـراتِ

وَلَـقَـوَّمُـوا أَخْـلاقَـهـا بِـٱلـدِّينِ فهـو
حَـصَـانَـةٌ لِـلنَّـفْسِ عَـنْ زَلّاتِ

وَهُـوَ ٱلَّـذي يَـدْعُـو إلى تَـقْـدِيـسِـهـا
لِـتَـظَلَّ لُـؤْلُـؤَةً بِـلا صَـدَفـاتِ

تَحْـنـو عـلى أَطْـفـالِهـا مِنْ نُـبْـلِهـا
وَصَـفـائِـهـا مِـنْ مَـبْـدَإِ الـنَّـشـآتِ

وَتَـبُـثُّ حُـسْـنَ ٱلْخُـلْقِ فِـيهِـمْ وَٱلْـفَـضـيـ
ـلَةَ بَـلْ تُـمَـرِّنُـهُـمْ عَـلَى ٱلـصَّـلَواتِ

وَعَـلى ٱلْجِـهـادِ لِـنُـصْـرَةِ ٱلْإِسْـلامِ في
ٱلـدُّنْـيـا لِـيُـصْـبِـحَ عـالِيَ ٱلـرَّايـاتِ

(فَـٱلْأُمّ مَـدْرسـة إذا أَعْـدَدْتَـهـا
أَعْـدَدْتَ شَـعْـبَـاً) كـامِـلَ ٱلْـقُـوّاتِ

وَلَحـارَبـوا فـيـهـا ٱلـتَّـبَـذُّلَ وَٱرْتِـيـا
دَ مجـالِسِ ٱلْـفُـسّـاقِ وَٱلْحـانـاتِ

وَلَـعَـلَّمـوهـا كَـيْـفَ تَـأْسِـرُهُـمْ بِـحُـسْـ
ـنِ ٱلْخُـلْقِ وَٱلـتَّـدْبـيرِ وَٱلـرَّحَـمـاتِ

وَتَحـمَّـلوا عَـنْـهـا ٱلْمَشـاقَّ وَأَخْـلصـوا
في حُـبِّـهـا ٱلْأَعْـمـالَ وَٱلـنِّـيّـاتِ

وَلأَفْهِمُوهَا أَنَّها لا تَسْتَطِيـ
ـعُ ٱلصَّبْرَ عَنْ زَوْجٍ بِلا مِرْيَاتِ
وَيَهُمُّهَا مِنْهُ ٱلرِّضَاءُ لِكَيْ تُسَخِّـ
ـرَه لَها بِٱلْقَلْبِ والعَضَلاتِ
وَيَظَلَّ مِعْواناً لها في كُلِّ مُعْـ
ـتَرَكٍ وَمُنْقِذَها مِنَ ٱلْهَلَكَاتِ
بَلْ خَادِماً لِقَضاءِ ما تَحْتاجَهَ
أَوْ حارساً لِلطُّهْرِ وَٱلْحُجُراتِ
لا أَنْ تُشِيرَ لِرَغْبَةِ ٱسْتِغْنائِها
عَنْ ما يُقَدِّمُهُ مِنَ ٱلْخِدْماتِ
بِٱسْمِ ٱلْعَدالَةِ وَٱلْعَدالَةُ لا تُؤَ
يِّدُها وَتَمْقُتُ هذِهِ ٱلْقالاتِ
إِذْ أَنَّها هِيَ في ٱنْصِراقِ ٱلنَّاسِ كُلٌّ
نَحْوَ ما يُرْضيهِ مِنَ مِهْناتِ
حَيْث ٱلتَّساوي لا يَكُونُ بِأَنْ تُحا
ولَ أَنْ تُقاوِمَ مُقْتَضى ٱلْفِطْراتِ
أَوْ أَنْ تُغَيِّرَ سُنَّةَ ٱلْمَوْلى ٱلَّتي
هِيَ قَدْ قَضَتْ بِتَفاوُتِ ٱلدَّرَجاتِ
في كُلِّ شَيْءٍ في ٱلْوُجودِ وَصَيَّرَتْ
مِنْ ذا عِمارَ ٱلْكَوْنِ ذِي ٱلسُّنَّاتِ
بَلْ وَٱنْتِظامَ ٱلسَّيْرِ في ٱلدُّنْيا عَلى
أُسُسٍ تُحَقِّقُ صالِحَ ٱلنَّسَماتِ
وَهِيَ ٱلَّتي قَدْ خَصَّصَتْ أَمرَ ٱلْقوا
مَةِ في ٱلرِّجالِ لِوَفْرَةِ ٱلْمِيزَاتِ

وَلِبَعْضِهِمْ قَدْ أَسْنَدَتْ أَمْرَ ٱلتَّحَكُّـ
ـمِ فِي عِبَادِ ٱللَّهِ بِٱلآيَاتِ
وَعَلى ٱلْبَقِيَّةِ طَاعَةٌ وَجَبَتْ وَإِنَّ
أَجَلَّهَا هِيَ طَاعَةُ الزَّوْجَاتِ
هِيَ سُنَّةُ ٱلْمَوْلى وَلَيْسَ مِنَ ٱلْمَعِيـ
ـبِ رُضُوخُهنّ لِصَاحِبِ ٱلسُّلْطَاتِ
بَلْ لا يُعَدُّ مِنَ ٱلْحَقَارَةِ أَنْ تَقُومَ
نِسَاؤُنَا فِي ٱلْبَيْتِ بِٱلْخِدْمَاتِ
وَٱلظُّلْمُ كُلُّ ٱلظُّلمِ أَنْ نَدْعُو ٱلنِّسَاءَ
إلى ٱلسُّفُورِ بِكَامِلِ ٱلزِّينَاتِ
وَنَعَفُّ عَنْ إحْصَانِهِنَّ إذا وَقَعْـ
ـنَ بِمَا نُعِدُّ لَهُنَّ مِنْ شَبَكَاتِ
وَمِنَ ٱلنَّذَالَةِ أَنْ نُخَادِعَهُنّ إذْ
نَرْضى لَهُنَّ ٱلسَّعْيَ لِلنَّفَقَاتِ
فِي هٰذِهِ ٱلدُّنْيَا وَنَحْنُ مُكَلَّفُو
نَ بِهَا مِنَ ٱلْمَوْلى ٱلْعَلِيِّ ٱلذَّاتِ
أَوْ أَنْ نُمَكِّنَهُنَّ مِنْ أَمْرِ ٱلدِّفَا
عِ وَنَحْنُ مَوْصُوفونَ بِٱلْقُوَّاتِ
أَوْ أَنْ نُقِرَّ نُفُوذَهُنَّ وَقَدْ وُهِبْـ
ـنَا بَسْطَةً فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْعَضَلاتِ
وَٱللَّهُ أَعْطَانَا عَلَيْهَا سُلْطَةً
وَقَوَامَةً بِٱلأَمْرِ وَٱلْفِطْرَاتِ

وَٱلـدِّينُ جـاءَ مُقـاوِمـاً حُكْمَ ٱلْقَـوِ
يِّ عـلى ٱلضَّعِيفِ بِمُنْتَهى ٱلشِّـدَّاتِ
وَمُحَـرِّراً لِـلنّـاسِ طُـرّاً مِـنْ قُـيـو
دِ ٱلأَسْرِ لِـلإِنْـسَـانِ وَٱلـشَّـهَـواتِ
بَـلْ مُـبْـطِلاً رِقّـاً تَـقـادَمَ عَـهْـدُه
وَجَـرى عَـلَيْـهِ ٱلـنّـاسُ مِـنْ حِـقْـبـاتِ
إِذْ حَـرَّرَ ٱلأُمـمَ ٱلَّـتي غَـلَبَـتْ وَكـا
نَـتْ تُشْتَـرى بِـٱلمـالِ كـٱلسِّـلْعـاتِ
وَأَبى ٱلتَّـلَصُّصَ في ٱلْبِـحـارِ وفي البـرو
رِ لِخَـطْفِ مَـنْ فِيهـا مِـنَ ٱلنَّـسـمـاتِ
لِيُبـاعَ في ٱلأَسْـواقِ كـٱلسِّـلَعِ ٱلَّـتي
قَـدْ تـلزمُ ٱلإِنْـسـانَ في أَوْقـاتِ
وَكَـذَاكَ لَمْ يَـسْـمَـحْ بِبَيْـعِ ٱلْـوالِـدَيْـ
ـنِ بَـنِيِّـهِـمْ مِـنْ شِـدَّةِ ٱلْـفـاقـاتِ
لـكِـنّـما ٱلْمُـخْـتـارُ شـاورَ صَـحْـبَـهُ
في أَمْـرِ مَـنْ أسـروا مِـنَ ٱلْحَـوْمـاتِ
فَـٱسْـتَـحْـسَـنَ ٱلْـفـاروقُ قَـتـلَهـمُ لِـنَـأْ
مَـنَ شَـرِّهِـمٌ وَٱلْـكَـيْـدَ وَٱلْـفِـتْـنـاتِ
وَرأى أَبُـو بَـكْـرٍ بَـقـاءَهـمُ إلى
أَنْ يَـدْفـعـوا شَـيْـئـاً مِـنَ ٱلْـفِـدْيـاتِ

حِـرْصاً عـلى ٱلأَمْـوالِ نَـأْخذُهـا كَتَعْـ
ـويضٍ بِـهِ نَـزْدادُ في ٱلـقُـوَّاتِ
وَنَـكُـونُ ثَـمَّـةَ مُحْـسِـنِـينَ لِمَـنْ غـدا
في أَسْـرِنـا لا يَمْـلِكُ ٱلْحِـيـلاتِ
حَـيْـثُ ٱلْحـيـاةُ أَعَـزُّ مـا يَحْنـو إلَـيْـ
ـهِ ٱلْمَـرءُ في الـدُّنْـيـا مِـنَ ٱلْـغـايـاتِ
وَلَـرُبَّمـا يَهْـدي إلى ٱلـتَّـقْـوى فَـيُـصْـ
ـبِـحُ عـامِـلاً عَضُـداً لَـدى ٱلأَزَمـاتِ
وَلِـذَا أَقَـرَّ ٱلْمُـصْـطَفـى ذا ٱلـرَّأْيِ إذْ
هُـوَ قَـدْ تَـضَـمَّـنَ أَعْـظَمَ ٱلْحِـكَـمـاتِ
وَغَـدا يُـوَزِّعُهُـم رَسُـولُ ٱللَّهِ بَـيْـ
ـنَ ٱلْمُـسْـلِمـيـنَ بِـتِـلْكُـمُ ٱلأَوْقَـاتِ
وَفَـدى كَـثـيـراً مِـنْهُـمُ أَهْـلوهُـمُ
بِـٱلْمَـالِ حَسْبَ تَـفـاوُتِ ٱلـدَّرَجـاتِ
وَلِحِـكْـمَـةٍ قَـدْ أَطْـلَقَ ٱلْمُـتَـعَـلِّمِـيـ
ـنَ إذا هُـمُ قَـدْ قَـدَّمُـوا ٱلْخِـدْمـاتِ
لِـلْمُـسْـلِمـين بِـأَنْ يُـعَـلِّمَ كُـلُّ شَـخْـ
ـصٍ عَـشـرةً شَـيْـئـاً مِـنَ ٱلْمِـهْـنـاتِ
وَأَهَـمُّـهـا كـانَ ٱلْـقـراءَةَ وَٱلْـكِـتـا
بَـةَ كَـيْ يُـبـادَ ٱلْجَـهـلُ مِـنْ شَـأْفـاتِ
وَبِـذا تَحَـرَّرَ مِـنْ قُـيـودِ ٱلأَسْرِ أَقْـ
ـوامٌ بِـفَـضْـلِ ٱلْـعِـلْمِ وَٱلْـفِـدْيـاتِ
وَكَـذلِـكَ ٱبْنَـةُ حـاتِمٍ ظَفِـرَتْ بِفَـكِّ
ٱلأَسْرِ وَٱلـتَّـكْـرِيـمِ وَٱلْمِـنْـحـاتِ

نَـظَراً لِمَـا قَـدْ كَـانَ والِـدُهـا عَـلَيْـ
ـهِ مِـنَ ٱلْـوَفَـا وَٱلْجُـودِ وَٱلْحَـسَـنَـاتِ
وَمَـكَـارِمِ ٱلأَخْـلاقِ وَهِـي أَجَـلُّ مَـا
يَـدْعُـو إِلَـيْـهِ سَـيِّـدُ ٱلسَّـاداتِ
أَمَّـا ٱلَّـذِيـنَ تَمَكَّـنُـوا فِي ٱلأَسْرِ حَـيْـ
ـثُ تَجَـرَّدوا عَـنْ أَيِّمَـا مِـيـزاتِ
فَـهُمُ ٱلَّـذِيـنَ قَضى ٱلـرَّسُـولُ بِـرِقِّـهِـمْ
وَحَـنا عَـلَيْـهِـمْ بَـعْـدُ بِـٱلـرَّحَـمـاتِ
إِذْ قَـدَّمَ ٱلْـقُـرْآنُ أَمْـرَ ٱلْمَـنِّ عَـنْ
أَمْـرِ ٱلْـفِـداءِ بِمُـحْـكَـمِ ٱلآيـاتِ
وَعَـلَيْـهِـمُ أَوْصى ٱلـرَّسُـولُ وَلَمْ يَكُـنْ
يَـنْـسـاهُـمُ حَـتَّى قُـبَـيْـلَ وَفـاةِ
فَـدَعـا إلى إِطْـعـامِـهِـمْ مَـعَـنـا وَأَنْ
نَـكْـسُـوهُـمُ مِـنْ طَـيِّـبِ ٱلْـكِـسْـواتِ
وَدَعـا إلى إِكْـرامِـهِـمْ وَأَخـافَ مَـنْ
يَـقْـسُـو عَـلَيْـهِـمُ بِـٱلْـعَـلِي ٱلـذَّاتِ
وَنَهى وَحَـذَّرَ أَنْ نَـشُـقَّ عَـلَيْـهِـم
فِـيـمـا يُـؤَدُّونَ مِـنَ ٱلْخِـدْمـاتِ
وَدَعـا إلى (إِعْـتـاقِهِـمْ) بَـلْ عُـدَّ فَـكُّ
رِقـابِهِـمْ مِـنْ مَـصْـرَفِ ٱلـزَّكَـواتِ
وَكَـذاكَ صَـيَّـرهُ لِـبَـعْضِ ذُنُـوبِـنـا
كَـفَّـارةً تُـنْـجِـي مِـنَ ٱلْـوَيْـلاتِ
وَكَـذاكَ سَـنَّ وَسـائِـلاً أُخْـرَى لِـتَـحْـ
ـرِيـرِ ٱلـرَّقِـيـقِ وَنَـيـلِهِ ٱلـرَّغَـبـاتِ

هِيَ أَنْ (يُدَبِّرَ) سَيِّدٌ عَبْداً فَيُصْـ
ـبِحَ بَعْدَهُ حُرّاً بِلا مِرْياتِ
أَوْ أَنْ (يُكاتِبَه) على مالٍ إلى
أَجَلٍ لَهُ قَدْ حَدَّدَ ٱلسَّاعاتِ
وَعَلَيْهِ أَنْ يَسْعى إلى إحْضارِهِ
لِيَكُونَ حُرّاً بَعْدَ ذي ٱلأَوْقاتِ
وَٱللَّهُ أَوْصى أَنْ نُعاوِنَهُمْ على
هَذا وَنُؤْتِيَهُمْ مِنَ ٱلثَّرواتِ
وَلَقَدْ أَعانَ ٱلْمُصْطفى فِعْلاً (جُوَيْـ
ـرِيَّةً) بِما طَلَبَتْه لِلإفْلاتِ
ثُمَّ ٱرْتَضاها زَوْجَةً فَأَنالَها
شَرَفاً تَراهُ أَعْظَمَ ٱلْغاياتِ
وَأَباحَ إتْيانَ ٱلإماءِ بِكَثْرَةٍ
كَيْما يَنَلْنَ ٱلْحَظَّ كَالزَّوْجاتِ
وَيَفُزْنَ بِٱلإعْتاقِ عِنْدَ ٱلْوَضْعِ أَوْ
بِتَبادُلِ ٱلْمَعْروف وَٱلإلْفاتِ
وَٱللَّهُ قَدْ أَمَرَ ٱلنَّبِيَّ بِأَنْ يُطَيِّـ
ـبَ قَلْبَ مَنْ في ٱلأَسْرِ مِنْ نَسَماتِ
بِعِبارَةٍ تُرْضِي ٱلْقُلوب وَتَبْعَث ٱلآمالَ
إذْ هُوَ قالَ في ٱلآياتِ
إنْ يَعْلَمِ ٱلْمَوْلى صَفاءَ قُلُوبِكُمْ
سَيَزيدُكُمْ بِٱلرِّقِّ في ٱلدَّرجاتِ
بَلْ إنَّه يَمْحو ذُنُوبَكُمُ وَرَبُّـ
ـكُمُ ٱلْغَفُورُ وَواسِعُ ٱلرَّحَماتِ

وَٱلْعَبْدُ إِنْ يَنْصَحْ بِخِدْمَتِهِ وَبِحـ
ـسْنُ فِي عِبَادَةِ مَالِكِ ٱلْمِيقَاتِ
فَلَسَوْفَ يُوْتَى أَجْرَهُ ضِعْفَيْنِ مِنْ
فَضْلِ ٱلإِلٰهِ ٱلْعَالِمِ ٱلنَّجْوَاتِ
وَٱللّٰهُ قَالَ بِأَنَّهُمْ إِخْوَانُنَا
كَأُخُوَّةِ ٱلأَحْسَابِ وَٱلنِّسْبَاتِ
وَنَبِيُّنَا ضَرَبَ ٱلْمِثَالَ لِذَاكَ فِعْـ
ـلاً إِذْ حَبَاهُمْ مُنْتَهَى ٱلرِّفْعَاتِ
بِرِضَائِهِ زَيْداً لَهُ صِهْراً وَمَا
أَسْدَى لَهُ مِنْ وَافِرِ ٱلْحُظْوَاتِ
بِقِيَادَةِ ٱلْجَيْشِ ٱلَّذِي قَدْ سَا
رَ نَحْوَ ٱلشَّامِ يَبْغِي ٱلنَّصرَ وَٱلْعِزَّاتِ
وَهُنَاكَ نَالَ شَهَادَةً وَبَكَى عَلَيْـ
ـهِ ٱلْمُصْطَفَى مِنْ شِدَّةِ ٱللَّوْعَاتِ
أَفَبَعْدَ هٰذا يُسْتَطَاعُ ٱلْقَوْلُ أَنَّ
ٱلدِّينَ سَنَّ ٱلرِّقَّ فِي ٱلنُّسَمَاتِ
أَوْ جَاءَ بِٱسْتِعْبَادِ أَقْوَامٍ بِغَيْـ
ـرِ ٱلْحَقِّ أَوْ لِمُجَرَّدِ ٱلإِعْنَاتِ
مِمَّا عَلَيْهِ تَوَاضَعَتْ دُوَلٌ بِهٰـ
ـذا ٱلْعَصْرِ أَبْدَتْ مُنْتَهَى ٱلْقَسَوَاتِ
مَعَ سَائِرِ الأَسْرَى وَحَتَّى ٱلآمِنِيـ
ـنَ رَمَتْهُمُو بِعَظَائِمِ ٱلْوَيْلاتِ
وَٱسْتَعْمَرَتْ أَوْطَانَهُمْ بَلْ شَرَّدَتْـ
ـهُمْ مِنْ أَمَاكِنِهِمْ إِلَى ٱلْفَلَوَاتِ

وَتَفَنَّنَتْ في قَتْلِهِمْ جَمْعاً بِأَنْـ
ـواعِ ٱلْقَنابِلِ دُونَما رَحَماتِ
وَغداً سَيَلْقَوْنَ العِقابَ بِعاجِلِ الدُّنْـ
ـيا وَيَوْمَ ٱلْبَعْثِ و ٱلْمِيقاتِ

مَرَضه وَوَفاته

وَلَقَدْ شَكا ٱلْمُخْتارُ مِنْ أَلَمِ ٱلصُّدا
عِ وَكانَ عِنْدَ صَغيرةِ ٱلزَّوْجاتِ
إِذْ قالَ وَٱرَأْساهُ ثُمَّ مَضى إِلى
مَيْمُونَةٍ لِلْعَدْلِ في ٱلْقِسْماتِ
فَٱشْتَدَّتِ ٱلآلامُ حَتَّى أَنَّهُ
طلبَ ٱلرُّجوعَ بِأَصْرَحِ ٱلْكَلِماتِ
لِفِراشِ عائِشَةٍ بِإِذْنِ نِسائِهِ
فَأَجَبْنَهُ بِٱلسَّمْعِ وَٱلطَّاعاتِ
إِذْ ذاكَ عادَ لَها وَظَلَّتْ تَعْتَريـ
ـهِ عَوارِضُ ٱلإِغْماءِ في نَوْباتِ
وَغَدَتْ تُمَرِّضُهُ أَحَبُّ ٱلنَّاسِ مِنْـ
ـهُ بِمُنْتَهى ٱلإِخْلاصِ وَٱلشَّفَقاتِ
وَقَدِ ٱسْتَمَرَّ ٱلسُّقْمُ إِثْنَيْ عَشْرَ يَوْ
ماً وَهْوَ يَدْعو ٱللّٰهَ بِٱلرَّحَماتِ
وَٱسْتَخْلَفَ ٱلصِّدِّيقَ في أَثْنائِها
في أَنْ يَؤُمَّ ٱلنَّاسَ في ٱلصَّلواتِ

وَبِيَـوْمِ (إثْنَـيْنٍ) أَطَـلَّ عـلى ٱلصُّفـو
فِ وَقَـدْ حَبـاهـا مِنْـه بِـٱلْبَسـمـاتِ
فَـكَـأَنَّمَـا هـيَ نَـظرَةُ ٱلتَّـوْديـعِ إذْ
في إثْـرِهـا قَـدْ أَدْرَك ٱلـشِّـدَّاتِ
في بَـيْـتِ عـائِـشَـةٍ وَفي أَيَّـامِـهـا
وَبِـصَـدْرِهـا قَـدْ عـالَـج ٱلسَّكَـراتِ
وَٱسْـتَـنَّ بِـٱلْمِـسْـواكِ مَمْـزوجـاً بِـحُـلْـ
ـوِ رُضـابِهـا في آخِـرِ ٱلـلَّحْـظاتِ
وَرَفيقُهُ الأَعْلى هُوَ الرَّحْمَنُ غا
دَرَنا إليه لأَرْفَعِ الدَّرَجاتِ
إذْ ذاكَ فـاضَـتْ روحُـه وَتَـمـايَـلَتْ
يـدُه كـإيـذانٍ لَهُـمْ بِـوَفـاةِ
لَكِنْ صحـابتُـهُ أَبَتْ تَـصْـدِيـقُ ذا
عُـمَـرٌ نَـفـاهُ بِـشِـدَّةٍ وَثَـبَـاتِ
مُـتَـوَعِّـداً مَـنْ كـانَ يَـزْعُـمُ أَنَّـه
قَـدْ مـاتَ بِـٱلتَّـعْـذِيـب وَٱلْهلكـاتِ
حَـتَّى أَتَى ٱلـصِّـدِّيـقُ مُـنْـزَعِـجـاً وَرا
مَ تَـأَكُّـداً مِـنْ تِـلْكُـمُ ٱلْـقَـوْلاتِ
وَٱنْـكَـبَّ يَـلْـثِـمُـهُ وَأَعْـلَنَ مَـوتَـهُ
مُـسْـتَـشْـهِـداً لِـلنَّـاسِ بِـٱلآيـاتِ
مِـنْ أَنَّـهُ مـا كـانَ أَحْـمَـدُ سـابِـقـاً
إلّا رَسـولَ ٱلْخَـيْرِ لِـلنَّـسـمـاتِ
أَفَـإنْ أُصِـيـبَ بِـمـا أُصِـيـبَ ٱلْمُـرْسَـلو
نَ بِـهِ وَعُـدَّ ٱلْـيَـومَ في الأَمْـواتِ

زُغْتُمْ كَمَا زاغَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا وَلَمْ
تَتَذَكَّروا ٱلتَّعْذِيبَ وَٱلْجَنَّاتِ
إِذْ ذاكَ قَدْ فَطِنَ ٱلْجَمِيعُ وَأَذْعَنُوا
لِلْحَقِّ أَوَّابِينَ فِي إِخْباتِ

تَجْهِيزُهُ وَدَفْنه

وَ (عَلِيٌّ) قامَ بِغَسْلِهِ بِٱلسِّدْرِ وَٱلْـ
ـماءِ ٱلزُّلالِ بِأَحْسَنِ ٱلْحالاتِ
وَعَلَيْهِ كانَ قَمِيصُهُ إِذْ ذاكَ حَتَّـ
ـى لا يُرى شيءٌ مِنَ ٱلْعَوْرَاتِ
مِنْهُ وَكانَ (عَلِيٌّ) يُسْنِدُ ظَهْرَهُ
بِٱلصَّدْرِ يُرْسِلُ أَتْخَنَ ٱلدَّمْعاتِ
وَيُعِينُه (ٱلْعَبَّاسُ) مَعْ إِبْنَيْهِ فِي
تَقْلِيبِهِ فِي تِلْكُمُ ٱلْفَتَراتِ
(فَضْلٌ وَقُثَمٌ) حَيْثُ كانَ (أُسامَةُ)
يُدْنِي ٱلْمِياهَ لَهُمْ مِنَ ٱلْقِرْباتِ
وَيُعِينُه (شُقْرانُ) ثُمَّ جَمِيعُهُمْ
قَدْ كَفَّنُوهُ بِأَفْضَلِ ٱلْحِلَّاتِ
ثَوْبَيْنِ كانَا أَبْيَضَيْنِ وَبُرْدَ حَبْرٍ
كانَ يُعْجِبُ صَفْوَةَ ٱلصَّفَواتِ
وَعَلَيْهِ قَدْ صَلَّى ٱلرِّجالُ وَبَعْدَهُمْ
صَلَّى ٱلنِّساءُ بِداخِلِ ٱلْحُجُراتِ

ثُمَّ ٱلصِّغارُ كَذا ٱلْعَبيدُ وَكُلُّهمْ
كانوا فُرادى ساعَةَ ٱلصَّلَواتِ
ما أَمَّهمْ أَحَدٌ وَظَلَّ ٱلْمُصْطَفى
في بَيْتِهِ عَدَداً مِنَ ٱلسَّاعاتِ
حَتَّى مَضى يَومُ (ٱلثَّلاثِ) وَعِنْدَما
هَمُّوا بِأَمْرِ ٱلدَّفْنِ لِلطَّاعاتِ
أَفْضَى أَبُو بَكْرٍ لَهُمْ بِحَدِيثِهِ
عَنْهُ بِمَوْضِعِ دَفْنِهِ بِٱلذَّاتِ
وَهُناكَ نَحَّوْا فَرشَهُ عَنْ بُقْعَةٍ
فيها ٱسْتَجابَ لِهَادِمِ ٱللَّذَّاتِ
وَأَتى (ٱبْنُ سَهْلٍ زَيْدُ) يَحْفِرُ لَحْدَهُ
فِيها وَتَمَّ ٱلدَّفْنُ في لَحَظاتِ
في جُنْحِ لَيْلٍ زادَ فِيهِ ظَلامُهُ
لَمّا تَوارى ٱلنُّورُ في ٱلظُّلُماتِ
وَثَوى رَسُولُ ٱللَّهِ في جَوْفِ ٱلثَّرى
وَٱلْوَحْيُ فارقَ بَعْدَه ٱلنَّسَماتِ

عُمْرُهُ ٱلشَّريف

سِتُّونَ حَوْلاً مَعْ ثَلاثٍ قَدْ قَضا
ها ٱلْمُصْطَفى في ٱلْبِرِّ وَٱلطَّاعاتِ
في ٱلْأَرْبَعينَ أَتاهُ وَحْيُ ٱللَّهِ في
أُمِّ ٱلْقُرى في شامِخِ ٱلذِّرواتِ

وَقَضى بِهـا عَشْـراً مِنَ ٱلسَّنـواتِ فَـوْ
ق ثـلاثـةٍ وَمَضى إلى ٱلْهِـجْـراتِ
وَبِـطَيْـبَـةٍ عـشـراً وَفـاضَـتْ رُوحُـهُ
فِـيـهـا وَلَـبَّـى ٱللَّهَ عـالِي ٱلـذَّاتِ
مِـنْ بَـعْـدِ أَنْ أَدَّى ٱلـرِّسـالـةَ حَـقَّـهـا
بِـٱلـرِّفْـقِ أَحْـيـانـاً وَبـٱلـشِّـدّاتِ
لَمْ يَـدَّخِـرْ وُسْـعـاً وَلَمْ يَـيْـأَسْ مِـنَ ٱلتَّـ
ـنْـبِـيـهِ وَٱلـتَّـذْكِـيرِ وَٱلـدَّعَـواتِ
(وَرَبـيـعُ أَوَّلُ) كـانَ مَـوْلِـدَهُ بِـإِثْـ
ـنَيْ عَشْرَ ثـمّ أَتـاهُ بِـٱلْحِـكْـمـاتِ
جِـبْـريـلُ أَوَّلُ وَحْـيِـهِ فِـيـهِ كَـذا
كَ بِـهِ ٱسْـتَـجـابَ لِهَـادِمِ ٱللَّذّاتِ
بِـثَـلاثِ عَـشْـرَةَ يَـوْمَ (إِثْـنَـيْنِ) فَـعَـمَّ
ٱلْحُـزْنُ في ٱلـدُّنْـيـا مَـعَ ٱلْحَـسَّـراتِ
وَغَـدا لِهـذا ٱلْيَـومِ في ذا ٱلشَّـهْـرِ رو
عَـتُـهُ وَذِكْـراهُ مَـدى ٱلسَّـنَـواتِ
إِذْ فِـيـهِ قَـدْ سَـطَعَـتْ لَـنَـا أَنْـوارُه
وَقَـضَـتْ عـلى مـا كـانَ مِـنْ ظُـلُـمـاتِ
وَبِـهِ ٱنْجَـلى عَنَّـا ٱلضَّـلالُ وَقَـدْ زَهَتْ
أَيَّـامُـنـا بِـٱلـنَّـصْرِ وَٱلْـعِـزَّاتِ

وَلَـقَـدْ مَضى ٱلْهـادي وَخَـلَّفَ بَـعْـدَهُ
قَـوْمـاً هُمـو مِـنْ صَـفْـوَة ٱلـصَّـفْـواتِ
هُمْ كـٱلنُّجـومِ مَنِ ٱقْتَـدى بِهِمُ ٱهْتـدى
إذْ هُـمْ صَـحـابَـةُ سَـيِّـدِ ٱلـسَّـاداتِ
هُـمْ مَـنْ بِمَـدْرَسَـةِ ٱلـنَّـبـيِّ تَـعَـلَّمـوا
وَتَـلَقَّـنـوا مِـنْ شَـخْـصِـهِ ٱلآيـاتِ
وَهُـمُ ٱلأَحِـبَّـةُ مَـنْ يُحِـبُّـهـمُ يُحِـ
ـبُّ نَـبـيُّـهُ وَٱللَّهَ عـالِي ٱلـذَّاتِ
وَكَـذَاكَ مَـنْ يَـذْمُمْـهُـمُ يُخْشى عَـلَيْـ
ـهِ (نَـعُـوذُ بِـٱلْمَـوْلى) مِـنَ ٱلـسَّـقْـطاتِ
لا غَـرْوَ في هـذا فَـهُـمْ أَهْـلُ ٱلتُّقى
وَٱلْـعـلمِ أَهْـلُ ٱلْجـودِ وَٱلـرَّحـماتِ
هُـم مَـنْ تَمَـسَّـكَ بَـعْـدَهُ بِهُـداه دُو
نَ ٱلـنَّـاسِ في سِرٍّ وفي ٱلْجَـهـراتِ
وَغَـدا يَـسـيرُ عـلى طَـريـقَـتِـهِ وَمـا
قَـدْ كـانَ قَـرَّرَهُ مِـنَ ٱلْخُـطّاتِ
هُـم مَـنْ لِجَـيْشِ أُسـامَـةٍ قَـدْ نَـفَّـذوا
وَبِـذاكَ نـالـوا ٱلـنَّصرَ وَٱلْـعِـزّاتِ
وَقَـضَـوْا عـلى مَنْ أَحْـدَثُـوا شَـغَـبـاً وَلَمْ
يُـؤْتـوا جُـبـاةَ ٱلْمَـالِ فَـرضَ زَكـاةِ

وَقَضى أَبُـو بَـكْـرٍ بِـأَنّ صَـنـيـعَـهـمْ
هٰذا يُـعَـدُّ لَـدَيْـهِ كـآلـرِّدّاتِ
هُم مَنْ مَـضَـوْا مِنْ بَـعْـدِ طٰه يَنْشـرو
نَ آلـدِّيـنَ بِـآلْحُـسْـنى وَبِـآلْـقُـوّاتِ
وَيُـقَـوِّضُـونَ دَعَـائِـمَ آلْأَوْثـانِ وَآلـصُّـ
ـلْبـانِ وَآلـطَّاغـوتِ وَآلـدُّمْـيـاتِ
وَيُحَـرِّرون آلـنَّـاسَ مِـنْ أَسْرِ آلْخِـر
افِ كَـذا مِن آلتَّـدْجـيـلِ وَآلْبِـدْعـاتِ
وَكَـذاكَ مِـنْ ذُلِّ آلْجَـهـالَـةِ وَآلْخُـنُـو
عِ لِـغَـيْرِ مَـوْلاهُـمْ عَـلِيٍّ آلـذّاتِ
وَيُـعَـلِّمـونَهُمُ آلْـفَـضـائِـلَ وَآلْحِـضـا
رةَ وَآلْهُـدى في أَحْـسَـنِ آلـصُّـوراتِ
وَكَـذا آلشَّجـاعَـةَ وَآلْبُـطولـةَ وَآلْجِهـا
دَ لِـديـنِهِـمْ بِـآلـنَّـفْسِ وَآلـثَّـرْواتِ
وَفْـقـاً لِـتَـعْـلِيـمِ آلـنَّـبـيِّ وَهَـدْيِـهِ
وَبِمُـقْـتَضى مـا جـاءَ في آلآيـاتِ
حَتَّى لَقَـدْ فَتَحـوا آلْبِـلادَ وَعَمَّـمـوا آلْإِ
سـلامَ بَـيْنَ آلـنَّـاسِ في آلْـقـارّاتِ
وَلَهُـمْ مُـلوكُ آلْأَرْضِ طُـرّاً أَذْعَـنـوا
وَلِـبَـأْسِـهِـمْ قَـدْ طَـأْطَـأُوا آلْهـامـاتِ
وَعـلى صَحـائِفِ دَهْـرِهِـمْ قَـدْ سَجَّـلُوا
آيَ آلْـفَـخـارِ وَمُـنْـتَـهى آلْـعَـظَـمـاتِ
إِذْ أَشْـهَـدوا آلـتّـاريـخَ أَنَّهُمُ أَبَـ
ـرُّ آلـنَّـاسِ مِـمَّـنْ وُلِّيَ آلـسُّـلْطاتِ

وَهُمُ ٱلأُلى حَكَموا فَما ظَلَموا فَعا
شَ ٱلشَّعْبُ في أَمْنٍ وفي نِعْماتِ
وَهُمُ ٱلأُلى لَمْ يَشْهَدِ ٱلتَّارِيخُ أَرْ
حَمَ مِنْهُمُ وَأَجَلَّ في ٱلْغاياتِ
وَهُمُ ٱلأُلى بِٱلْحُبِّ قَدْ مَلَكوا ٱلنُّفُ
وسَ فَعَرَّبوا ٱلأَعْجامَ عَنْ رَغْباتِ
وَهُمُ ٱلأُلى بِٱلدِّينِ قَدْ فَتَحوا ٱلْقُلو
بَ فَآمَنَتْ بِٱللَّهِ وَٱلْمِيقاتِ
وَهُمُ ٱلأُلى لِلشَّرْعِ قَدْ راعوا فَسا
وَوْا بَيْنَ صُعْلُوكٍ وَذي ٱلرِّفْعاتِ
وَهُمُ ٱلأُلى بِٱلْعِلْمِ قَدْ شُرِفُوا فَأَوْ
دَوا بِٱلْجَهالَةِ أَسْفَلَ ٱلدَّركاتِ
وَهُمُ ٱلأُلى لِلْحَقِّ قَدْ نَصَروا فَسا
دوا رَغْمَ أَهْلِ ٱلْبَغْيِ وَٱلإِعْناتِ
وَهُمُ ٱلأُلى صَدَقوا وَكانَ مُنافِقاً
في عُرْفِهِمْ مَن يَخلقُ ٱلْكِذْباتِ
وَهُمُ ٱلأُلى حَرِصوا على بِرِّ ٱلْوعو
دِ وَلَمْ يَخُونوا ٱلْعَهْدَ وَٱلذِّمَّاتِ
وَهُمُ ٱلأُلى بِٱلرِّفْقِ قَدْ عُرِفوا فَلَمْ
يَقْسوا عَلَى بَشَرٍ وَلا حَشَراتِ
وَهُمُ ٱلأُلى بِٱلْجُودِ قَدْ طُبِعوا فكا
نوا مَصْدَرَ ٱلإِحْسانِ وَٱلرَّحَماتِ

وَهُمُ ٱلأُلى بِـٱلْعَـدْلِ سَـاسُـوا ٱلْمُلْكَ لا
بِـٱلْـكَيْـفِ أَوْ بِمُـجَـرَّدِ ٱلـشَّـهَـواتِ

وَهُـمُ ٱلأُلى فِي كُـلِّ أَمْـرٍ حَـكَّـمُـوا
عَـقْـلاً فَـدَقَّهُـمُ إِلى ٱلْخَـيْـراتِ

وَهُـمُ ٱلأُلى لَمْ يَقْـصِـدوا ٱسْتِعْـبـادَ خَـلْـ
ـقِ ٱللَّهِ فِي وَقْـتٍ مِـنَ ٱلأَوْقـاتِ

كَـلاَّ وَلا بَـسْطَ ٱلـنُّـفـوذِ عَـلَيْـهِـمُ
أَوْ سَـلْبَ مـا هُـم فِـيـهِ مِـنْ ثَـرواتِ

وَهُمُ ٱلَّـذِينَ ٱسْتَمْسَكُـوا بِمَـحـاسِنِ ٱلأَ
خْـلاقِ حَـتَّى أَحْـكَـمُـوا ٱلأُلْـفـاتِ

وَهُمُ ٱلَّـذِين عَـلَى ٱلْفَـرَائِضِ حـافَـظوا
وَتَـذَرَّعـوا بِـٱلـصَّـبْـرِ وَٱلـصَّـلَواتِ

وَتَمَـسَّـكـوا بِـٱلـدِّيـنِ فِي أَقْـوالِهِـمْ
وَفِـعـالِهِـمْ وَٱلـطَّبـعِ وَٱلْـعـاداتِ

وَهُمُ ٱلَّـذِينَ قَـدِ ٱقْتَـدَوْا بِـٱلْمُصْـطَفى
فِي سَـيْـرِهِـمْ وَتَجَـنَّـبـوا ٱلْـبِـدْعـاتِ

هُمْ مَنْ لأَجْـلِ ٱلشَّعْبِ قَـدْ سَهِـروا وَرا
مـوا خَـيْـرَهُ بِـٱلْجِـدِّ وَٱلْـعَـزمَـاتِ

هُـمْ مَـنْ دَعـوا لِـلَّهِ وَٱلإِسْـلامِ جُـهْـ
ـدَهُـمُ وَمَـا كَـلُّوا عَـنِ ٱلـدَّعَـواتِ

بَـلْ جَـاهَـدوا فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِـهـادِهِ
بِـٱلْمَـالِ ثُـمَّ ٱلـنَّـفْسِ وَٱلْمُـهْـجـاتِ

وَكَـذاكَ هُـمُ لَمْ يَـنْـثَـنُـوا عَـنْ عَـزْمِـهِـمْ
حَـتَّى أَصـابُـوا ٱلـنَّصْرَ وَٱلْـعِـزَّاتِ

وَبَنَوْا لَهُمْ مَجْداً تعالى شَأْنُه
وَتَخَلَّدَتْ ذِكْراهُ في الصَّفَحاتِ
بَلْ إنَّهُمْ غَرَسوا مَحَبَّتَهُمْ بِطَيَّاتِ الْقُلُو
بِ فَهَلَّلَتْ بِالشُّكْرِ وَالدَّعَواتِ
وغَدَوْا هُمُ مِلءَ الْعُيونِ وَبَهْجَةَ الأَ
سْماعِ نُورَ الْقَلْبِ وَالْفِكْراتِ
وَهُمُ مِثالُ الْفَخْرِ عُنوانُ التُّقى
الْقادَةُ الصُّلَحاءُ في الظُّلُماتِ
هُمْ خَيرُ مَنْ سادوا فَلَمْ يَتعاظَموا
أَوْ يَحْقِروا أَحَداً مِنَ النَّسَماتِ
هُم خَيْرُ مَنْ قادوا الْجَحافِلَ في الْوَغى
وَاسْتَرْخَصوا الأَرواحَ في الْحَوْماتِ
وَلِرَبِّهِمْ باعوا النُّفوسَ وَأَسْلَمو
ها لِلإلهِ بِتِلْكُمُ السَّاحاتِ
وَتَرَقَّبوا عَفْوَ الإلهِ وَأَمَّلوا
مِنْهُ الْهُدى لأحاسِنِ الطُّرُقاتِ
هُمْ مَنْ أُحِبُّهُمُ وَأَرْجُو أَنْ أَفُو
زَ لِحُبِّهِمْ بِالسَّعْدِ وَالْجَنَّاتِ

أُمَّة الرَّسول ﷺ

وَاللَّهُ أَكْرَمَ مَنْ بِأَحْمَدَ آمنوا
وَاخْتَصَّهُمْ بِجَلائِلِ النِّعماتِ

إذْ قَالَ عَنْهُمْ إنَّهُمْ هُمْ خَيرُ مَنْ
قَدْ أُخْرِجوا في ٱلْأَرْضِ مِنْ نَسماتِ
لَهُمُ الأمانُ إذا الوَرى خافوا بِيَوْ
مِ البَعْثِ مِنْ فَزَعٍ ومنْ حَسَراتِ
ثِقَةٌ بِقَوْلِ ٱللَّهِ لا خَوفٌ عَلَيْـ
ـكُمْ يا عِبادي ٱلْيَوْمَ مِنْ نِقْماتي
سَأُقيكُمُ مِنْ شَرِّ هذا ٱلْيَوْمِ بَلْ
تَلْقَوْنَ مِنِّي أَحْسَنَ ٱلنَّظراتِ
وَأُنيلُكُمْ مِنّي سُروراً دائِماً
بِخُلُودِكُمْ في أَطْيَبِ ٱلْجَنَّاتِ
وَهُمُ ٱلَّذِينَ إلى جِنانِ ٱلْخُلْدِ أَوّ
لُ مَنْ سَيَدْخُلُ ساعَةَ ٱلْميقاتِ
بَعْدَ ٱلنَّبيِّ بِأَمْرِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ إكْـ
ـراماً لَهُ في تِلْكُمُ ٱلسَّاحاتِ
مَعَ كُلِّ أَلْفٍ مِثْلُهُمْ وَثَلاثُ حـ
ـسْياتٍ بِفَضْلِ ٱللَّهِ ذي ٱلْمِنَّاتِ
وَهُمُ بِحَوْلِ ٱللَّهِ نِصْفُ ٱلدَّاخِلـ
ـينَ وَهُمْ محلُّ ٱلْعَطْفِ وَٱلرَّحماتِ
إذْ أَنَّهُمْ في ٱلْعالمينَ كَشَعْرَةٍ
بَيْضاءَ في جَمْعٍ مِنَ ٱلشَّعَراتِ
سُودٍ بِثَوْرٍ لا تُعَدُّ وَإنَّها
فِيهِنَّ شِبهُ ٱلنُّورِ في ٱلظُّلُماتِ
وَكَذاكَ هُمْ شُهداءُ مِنْ رَبِّ ٱلْعِبا
دِ عَلَيْهِمُ في ٱلْعَرْضِ لِلْحَسَناتِ

وَهُمُ ٱلَّذِين تَفَضَّلَ ٱلْمَوْلى فَلَمْ
يَجْعَلْ عَلَيْهِمْ أَيَّما كُلْفاتِ
وَهُمُ ٱلَّذِينَ تَعَهَّدَ ٱلْمَوْلَى بِنُصْرَ
تِهِمْ وَإِنَّهُمُ بِلا ريباتِ
في هذه ٱلدُّنْيا ٱلْأَعِزَّةُ وارِثو
نَ ٱلْحُكْمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلنَصَفاتِ
وَهُمُ ٱلَّذين قَدْ ٱجْتَباهُم رَبُّهُمْ
لِيُجاهِدوا فِيها بِلا رِيباتِ
وٱلْأَرضُ لِلْمَوْلى سَيورِثُها ٱلْعِبا
دَ ٱلصَّالِحين بِأَمْرِ عالِي ٱلذَّاتِ
وَٱللَّهُ مَوْلى ٱلْكُلِّ ناصِرُهُمْ وَإِنْ
جَهِلَتْ أُناسٌ هذه ٱلنُّصْرَاتِ
وَلِذاكَ سادوا ٱلْكَوْن بِٱلإِيـ
ـانِ بِٱلْمَوْلى وَنالوا ٱلنَّصْرَ وَٱلْعِزَّاتِ
لَمَّا سَعَوْا لأداءِ واجِبِهِمْ وَأَعْـ
ـلَوْا دِينَهُمْ وَهدَوا لَهُ ٱلنَّسماتِ
بَلْ عَلَّموهُمْ ما تَلَقَّوْهُ عَنِ ٱلْـ
ـهادي مِنَ ٱلإِيمانِ بِٱلْمُهْجاتِ
فَأَناهُمْ رَبي ٱلْمُرادَ وَأَخْضعوا
أُمَماً وَساسوا ٱلْكَوْنَ بِٱلْحِكْماتِ
وَتَضاءَلَ ٱلإِيمانُ مِنْ قَلْبِ ٱلْوَرى
لَمَّا تَزلزَلَ كامِنُ ٱلنِّيّاتِ
وَتَدَهورَ ٱلْأَتْباعُ لَمَّا ضَيَّعوا
صِلَةً لَهُمْ كانَتْ بِعالي ٱلذَّاتِ

ورَضُوا ٱلْمَذَلَّةَ بَعْدَ عِزٍّ شَامِخٍ
وَٱسْتَأْثَروا ٱلْأَوْطَانَ عَنْ هِجْرَاتِ

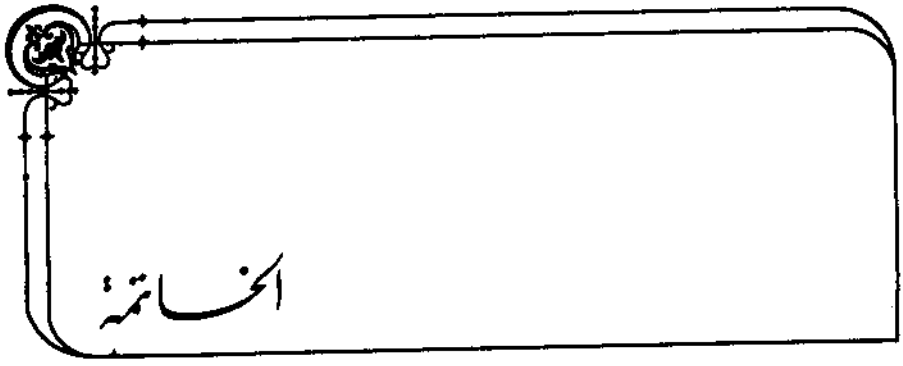

الخاتمة

وَاللّٰهُ أَسأَلُهُ السَّلامَةَ وَالْهُدى
مِنْه لِخَيْرِ الْفِعْلِ وَالنِّيّاتِ
وَلِما يُقَرِّبُني ويُرْضي ذاتَهُ
عَنّي وَيُوصِلُني إلى الْجَنّاتِ
مِنْ فَضْلِهِ وَبِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَحُسْـ
ـنِ قَبولِ ما أَرْسلتُ مِنْ دَعواتي
وَبِحُسْنِ تَوْفيقي لِهذا الْقدْرِ مِنْ
نَظْمِي لِسيرَةِ سَيِّدِ السّاداتِ
يا مَنْ أَبَيْتَ عَليَّ تَكْليفي بِما
هُوَ لَيْس في وُسْعِي وَلا طاقاتي
وَرَضِيتَ مِنِّي في الْعِبادَةِ دُون ما
أَسْطيعُه مِنْ أَبْسَطِ الطّاعاتِ
ووعَدْتني أَجْراً عَلَيْها فائِقاً
وَغَمَرْتني بِالْفَضْلِ وَالْمِنّاتِ
أَنْتَ الَّذِي لَمْ تَخْلُقِ الثَّقَلَيْنِ إلاّ
لِلْعِبادَةِ مالِكَ الْمِيقاتِ
وَخَصَصْتَني مَعْ مَنْ خَصَصْتَ بِنِعْمَةِ الإ
سْلامِ ثُمَّ الشُّكرِ في الْحالاتِ

وَوَهَبْتَنِي ٱلْإِيمَانَ وَهْوَ أَجَلُّ مَا
تُؤْتِيهِ مِنْ نِعَمٍ وَمِنْ مِنَحَاتِ
وَنَسَبْتَنِي لَكَ عِنْدَ مَا سَمَّيْتَنِي
«عَبْدَ ٱلْحَمِيدِ» فَزِدْتَ فِي غِبْطَاتِي
وَلَقَدْ جَعَلْتَ ٱلْحَمْدَ مِنْ إِسْمِي وَمِنْ
طَبْعِي وَخَيْرَ مَبَادِئِي وَصِفَاتِي
وَهَدَيْتَنِي لِلْحَمْدِ حَتَّى بِتُّ أَرْ
جُو أَنْ أَفُوزَ بِأَرْفَعِ ٱلدَّرَجَاتِ
فَأَكُونَ ضِمْنَ ٱلشَّاكِرِينَ وَهُمْ قَلِيـ
ـلٌ مِنْ عِبَادِكَ وَاهِبَ ٱلْحُظْوَاتِ
ورَضِيتَ بِي (جَاراً لِبَيْتِكَ) حَيْثُ قَدْ
أَسْكَنْتَنِي فِي أَشْرَفِ ٱلْبُقْعَاتِ
وَٱلْجَارُ مَحْمُولٌ عَلَى عِلَّاتِهِ
لَا يُؤْخَذُ ٱلْجِيرَانُ بِٱلزَّلَّاتِ
وَتَفَضَّلاً عَرَّفْتَنِي بِكَ إِذْ هَدَيـ
ـتَ إِلَيْكَ كُلَّ ٱلْحِسِّ وَٱلْفِكْرَاتِ
وَجَعَلْتَنِي بِكَ (شَاعِراً) وَأَجَلُّ شِعْـ
ـرِي فِيكَ يَا ذَا ٱلْجُودِ وَٱلْمِنَّاتِ
وَجَوَائِزِي لَا أَرْتَجِيهَا مِنْ سِوَا
كَ أَيَا كَرِيمُ وَمَانِحَ ٱلثَّرْوَاتِ
وَمِنَ (ٱلْخَطِيبِ). قَدِ ٱنْحَدَرْتُ وَإِنَّهُ
هُوَ مَنْ قَضَى ٱلْأَيَّامَ فِي ٱلدَّعَوَاتِ
لِلَّهِ أَوْقَفَ نَفْسَهُ يَسْعَى إِلَى ٱلتَّـ
ـعْلِيمِ وَٱلتَّأْلِيفِ وَٱلصَّلَوَاتِ

وَهَل (ٱلْخَطيبُ) سِوى ٱلْخَطيبِ بِمِنْبَرِ
يَدْعو إلى ٱلإِصْلاحِ وَٱلْخَشْياتِ
فَٱرْحَمْهُ يا رَبِّ وَأَلْحِقْني بِهِ
وَٱمْنُنْ عَلَيْنا مِنْكَ بِٱلْجَنَّاتِ
وَٱعْطِف عَليَّ وَلا تَكِلْني سَيِّدي
لِسِواكَ أَرْشِدْني إلى ٱلطَّاعاتِ
وَٱكْتُبْ ثَوابي مِثْلَ ما وَفَّقْتَني
لِرِضاكَ وَٱلشُّكْرانِ وَٱلْحَسَناتِ
وَٱقْبَلْ (مُناجاتي) وَمَا أَمْلَيْتُهُ
شِعْراً بِهِ وُفِّقْتُ في غاياتي
مِنْ نَصْرِ دينِكَ يا كَريمُ وَقَدْ ربا عَنْ
سَبْعِ آلافٍ مِنَ ٱلأَبْياتِ
وَفَّقْتَني في مُنْتَهاها أَنْ أَجِـ
ـيءَ لِمَسْجِدِ ٱلْمُخْتارِ في إِخْباتِ
وَهُناكَ بَشَّرَني غُلامٌ[1] أَمْرَدٌ
أَنْ قَدْ رآني خارِجَ ٱلْحُجُراتِ
أَتْلو ٱلْقَصيدَة واقِفاً وَأُمِرْتُ بِٱلتَّـ
ـكْرارِ فَٱسْتَبْشَرْتُ بِٱلرُّؤْياتِ
وَصَدَعْتُ بِٱلأَمْرِ ٱلَّذي قَدْ جاءَني
كَدَليلِ رِضْوانٍ عَنِ ٱلْكَلِماتِ
وَرَجَعْتُ نَحْوَ قَصيدَتي فَتَلَوْتُها
في (رَوْضَةٍ) نُسِبَتْ إلى ٱلْجَنَّاتِ

---

(١) اسم رجل من الحكماء الصالحين بالمدينة المنورة.

وَرَجَوْتُ مِنْ رَبِّ ٱلْقَبُولَ وَأَنْ يَمُـ
ـنَّ بِطَبْعِهَا فِي أَقْرَبِ ٱلْأَوْقَاتِ
مَعَ شَرْحِهَا وَبِهَا يَعُمُّ ٱلنَّفْعُ فِي
هَذَا ٱلزَّمَانِ وَأَبْلَغُ ٱلْغَايَاتِ
وَنَظَمْتُ هَذَا فِي مَحَبَّةِ أَحْمَدٍ
مِنْ بَعْدِ أَنْ أَدَّيْتُ فَرْضَ صَلَاةِ
فَٱمْنُنْ عَلَيَّ أَيَا كَرِيمُ بِلَذَّةِ ٱلنَّجْـ
ـوى بِقَوْلَةِ: فُزْتُ بِٱلرَّغَبَاتِ
وَتَوَفَّنِي كَرَماً عَلَى ٱلْإِيمَانِ وَٱلتَّقْـ
ـوى وَخَيْرِ ٱلْفِعْلِ وَٱلنِّيَّاتِ
وَإِذَا نَزَلْتُ ٱلْقَبْرَ لَقِّنِي بِهِ
رَبِّي بِفَضْلِكَ أَحْسَنَ ٱلْكَلِمَاتِ
وَبِيَوْمِ حَشْرٍ جُدْ وَأَحْسِنْ لِي ٱلْحِسَا
بَ لِأَبْلُغَ ٱلْآمَالَ بِٱلرَّحَمَاتِ
وَعَلَى نَبِيِّكَ صَلِّ يَا رَبِّ وَوَفِّـ
ـقْنِي لِإِكْثَارٍ مِنَ ٱلصَّلَوَاتِ
وَعَلَى بَنِيهِ وَآلِهِ وَصِحَابِهِ
وَٱلتَّابِعِينَ لَهُمْ إِلَى ٱلْمِيقَاتِ
وَٱرْحَمْ إِلٰهِي أُمَّةَ ٱلْهَادِي وَبَلِّـ
ـغْهُمْ بِفَضْلِكَ مُنْتَهَى ٱلْعِزَّاتِ
وَٱنْصُرْهُمُ رَبِّي عَلَى أَعْدَائِهِمْ
نَصْراً مُبِيناً خَارِقَ ٱلْعَادَاتِ

التقاريظ

كلمة صاحب السماحة العلامة الجليل

الشيخ محمد عبد اللطيف آل الشيخ

المفتي العام للمملكة العربية السعودية

الحمد لله الذي بعث محمداً بالنور والحق، فأرشد العباد إلى ما فيه سعادته في الآخرة والأولى، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه أما بعد: فإني اطلعت على ما نظمه الاستاذ الأديب، والشهم الأريب، عبد الحميد الخطيب، في سيرة المصطفى وما كان عليه من الأخلاق الحميدة والسيرة الرشيدة، في أحواله وأقواله وأعماله، مشتملة على ما تضمنته من السير والتواريخ المصنفة في سيره وأخلاقه وغزواته إجمالا وتفصيلا، ولم يترك شيئاً من السير والتواريخ، فجزاه الله خيراً وشكر سعيه، فلقد أجاد وأفاد، وذكر في هذه المنظومة ما يجب أن يطلب منه ويراد فجاءت في أكمل موضوع وأبدع أسلوب، فهي شافية لمن أراد الاطلاع على سيرته ﷺ مع اختصارها، أثبت ذلك الفقير الى الله محمد بن عبد اللطيف وكتبه عن أمره ابنه عبد الرحمن وصلى الله على محمد وصحبه وسلم. ١٧ ربيع الثاني سنة ١٣٦٢.

كلمة صاحب السماحة فضيلة الأستاذ الأكبر

الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ

رئيس القضاة بالمملكة العربية السعودية

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تولاه، وبعد فقد نظرت في هذه المنظومة التي أنشأها الشيخ عبد الحميد الخطيب فوجدتها صحيحة مرضية، ولم يخرج فيها عن العقيدة السلفية، ولم أعثر فيها على شيء يخالف مذهب السلف الصالح، فجزاه الله خيراً ووفقه لنشر السنة.

تحرر في ٧ ربيع الثاني سنة ١٣٦٢

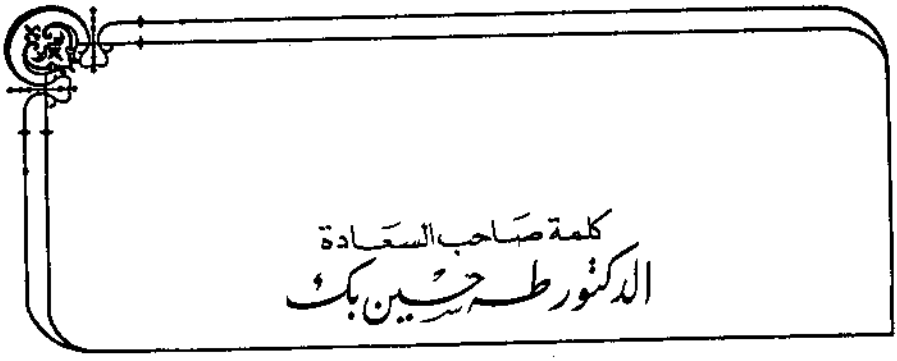

سيدي الأستاذ الكريم

سلام اللّه ورحمته وبركاته. أما بعد فقد تفضلت فاظهرتني على تائيتك النفيسة فلك الشكر على ما يشتمل عليه هذا الفضل من ثقة وحسن ظن، ولقد نظرت في هذه القصيدة القيمة فوجدت في ذلك كثيراً من المتعة والراحة وأثارت قراءتها في نفسي خواطر وعواطف كنت سعيداً حقاً بأن أجد مسها. فقد بعد العهد بهذا الفن من الشعر التعليمي حتى خيل إلينا أنه أصبح من أحاديث التاريخ الأدبي القديم. وقد كنت أستمع بالتفكير فيما أنشأ أبان بن عبد الحميد من منظومات في بعض فنون العلم أثناء القرن الثاني للهجرة وفي نظمه لكتاب كليلة ودمنة كما كنت أستمع بالتفكير فيما نظم علماء المسلمين أثناء القرون الماضية من القصائد الطوال والقصار ليقربوا الى الناس ما بعد عليهم ويسروا لهم استظهار ما يحتاجون الى استظهاره من ألوان المعرفة على اختلافها وقد استظهرت من ذلك شيئاً كثيراً أثناء الطفولة حين كنا ندرس في الأزهر الشريف علوم الأوائل ولكني كنت أظن أن موجة التجديد الجارفة قد غمرت كل شيء فأغرقت هذا الفن فيما أغرقت من معالمنا القديمة المحببة الى نفوسنا والتي نحرص على أن نرجع إليها بين حين وحين فنجد فيها حلاوة الماضي ومجده، ونستمد منه قوة وأيداً، ولكني قرأت قصيدتك

فعرفت أن المسلمين ما زالوا بخير، وأنهم لم يعرضوا عن ماضيهم الاعراض كله وما زالوا يحتفظون منه بأطراف حسنة قد تقصيهم إن شاء الله عن هذا الشر الذي لا شر بعده وهو نسيان الماضي والإعراض الكامل عن القديم وقد ذكرت وأنا أقرأ قصيدتك أراجيز في ألوان من العلم نظمت في الحجاز أثناء القرن الماضي وفي أوائل هذا القرن فسألت نفسي أيكون الحجاز هو الملجأ الذي آوت إليه تقاليدنا وسنننا الماضية كما كان مشرق النور ومصدر الهدى في أول حياتنا الإسلامية؟ كل ذلك خطر لي وأنا أقرأ قصيدتك كما خطرت لي أشياء أخرى فقد كان الناظمون منذ أبان بن عبد الحميد يتزاوجون فيما ينظمون، ويلتزمون بحراً واحداً من بحور الشعر هو الرجز غالباً ولا يلتزمون القافية إلا في النادر القليل فأما أنت فقد عدلت عن الرجز الى الكامل والتزمت القافية في قصيدة بلغت فيها الآلاف من الأبيات وفي ذلك ما فيه من قوة وبراعة وامتلاك للنظم وتصرف فيه على ما تحب. فلك مني أصدق التهنئة بهذه المقدرة الفائقة وما أحب أن أعرض لموضوع القصيدة فقد قال فيه من هم أصعد بالقول وأقدر عليه مني وهم قد أثنوا عليك ببعض ما أنت أهله من هذا الحرص الكريم على إحياء عقائد السلف وعلى أن تصور لجماعة المسلمين ما يحسن بهم أن يعرفوه ويتخذوه لأنفسهم إماماً حين يفكرون وحين يعلمون من سيرة نبيهم محمد ﷺ ورسالته الخالدة فأحسن الله جزاءك على ما قدمت من خير للناس في دينهم وفي أدبهم وعلى ما أحييت من هذا الفن الذي خفنا عليه أن يدركه الفناء فحلت بينه وبين الفناء والسلام عليكم ورحمة الله.

كلمة صاحب الفضيلة المربي القدير

الأستاذ حسن البنا

المرشد العام لجمعية الاخوان المسلمين

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على إمام المرسلين وسيد الهداة المصلحين وبعد. فالنهضات العلمية الكبرى تسبقها دائماً نهضات أدبية واسعة النطاق تعمل عملها في إذكاء المشاعر وتوجيه الأفكار وايقاظ الهمم. ونحن الآن في مطلع حركة إسلامية مباركة تهدف الى تجديد الأمة الإسلامية وإعادتها الى الاستمساك بجوهر الدين الحنيف في كافة شؤونها فلا عجب إذا رأينا من رجال الإسلام والأدب والعلم النبلاء من يؤدي بنصيبه العظيم في دفع هذه النهضة الى الامام وإمدادها بما تطلبه من غذاء روحي طيب. وتائية الخطيب التي تشرفت بمطالعة كثير من فوائدها واستمعت إلى حضرة ناظمها الشاعر المجيد السيد عبد الحميد الخطيب فسرني معانيها ومقاصدها، هي بلا شك مجهود شعري رائع يذكر بالحمد والتقدير وخصوصاً في عصر شرد فيه كثرة الشعراء عن الجادة ووقفوا أقلامهم على الغايات الرخيصة في الحياة. ولعل هذه التائية بما حوت من سيرة سيد ولد آدم وما جاء فيها من أصول العقائد وحكم التشريع وآداب الإسلام ومحامد الأخلاق وبما تضمنت من ضروب الارشاد ومحاربة البدع والخرافات ثم بما ختمت به من كريم الدعوات

وخالص التوسلات. لعل هذه التائية الموغلة في النزوع إلى ماضينا الكريم بأسلوبها وفكرتها تهدي الكثيرين من شبابنا الى ما ينقصه من خير وتكون رد فعل للاسراف في التجديد الذي نلمحه في هذا العصر وإن الأثر الأدبي الكريم الذي يشيع نوره خلال هذا النظم هو نوع من الجهاد الطيب والإخلاص في الحق لدين اللّه الذي يقوم به سماحة الناظم أينما حل. جزاه اللّه كل خير عن الإسلام والمسلمين وبارك في جهاده حتى يؤتي ثمره القريب. آمين.

رجب ١٣٦٢

بسم الله الرحمن الرحيم

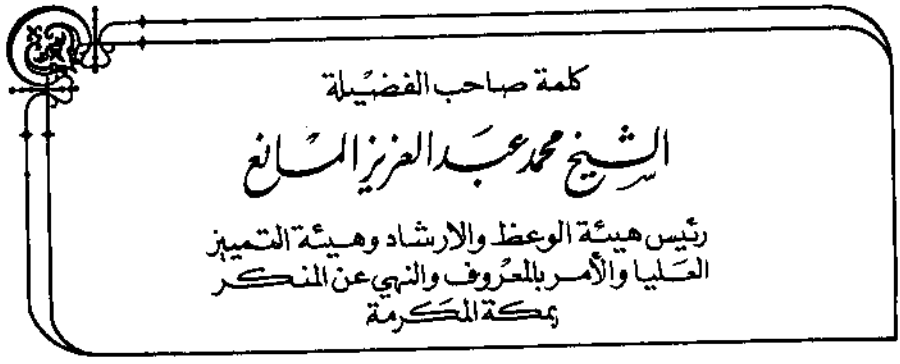

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه، ومن اتبع هداه.

أما بعد: فقد أطلعت على المنظومة الفريدة، المهمة الوحيدة، التي نظمها الأستاذ الفاضل الشيخ عبد الحميد الخطيب في الأخلاق النبوية، والشمائل المحمدية، فوجدتها نظماً جامعاً يحمل في أخلاق نبينا محمد ﷺ وصفاته الزكية وسيرته العالية البهية. اقتطف ذلك من مؤلفات الثقات كابن القيم وغيره من الأئمة الأعلام. فذكر أصح ما قيل في بيان ولادة النبي عليه أفضل الصلاة والسلام، ونسبه الطاهر وكيف نشأ وشب على أكرم السجايا وأشرف المزايا، وما عاناه في دعوته الى دين الله، وكيف صبر على أذية من عاداه حتى نصره الله عليهم وأعلى دينه وأشاد دعوته وملأت البراري والبلاد، وعمت الأغوار والأنجاد وجاهد في إعلاء كلمة التوحيد، ونصر دين الله الذي بعث به رسله، وأنزل به كتبه وأمر الناس باتباعه، فقبله من أراد الله هدايته وأعرض عنه من سبقت في علم الله شقاوته ممن خذله الله، ولم يزل صلاة الله وسلامه عليه يغزو

بنفسه لإعلاء الـدين ويبعث السرايـا والبعوث الى أن أجـاب دعوة ربـه ونقله من دار الدنيا الى جنة النعيم.

إن الأستاذ قد أجاد في تحقيق هذه المـطالب ونشر هذه الفضـائل، فجزاه اللّه خيراً وشكر سعيه.

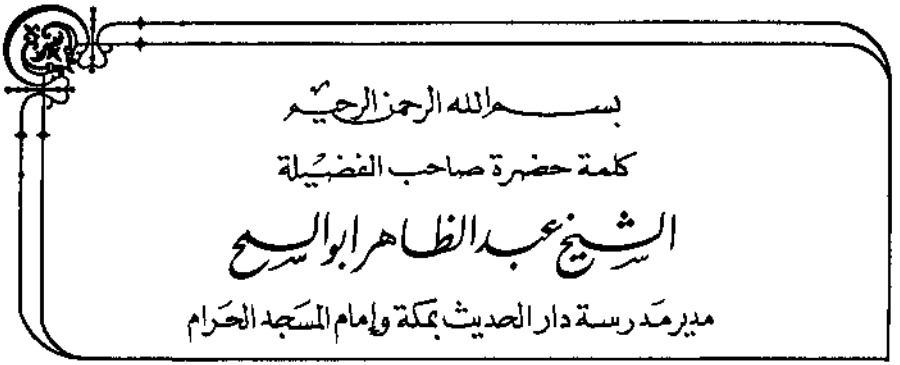

حمداً لمن علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على من جاء بالهدى، وبغير الحق لم يتكلم، محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد: فقد اطلعت على منظوم السيرة النبوية لصديقنا الأستاذ البحاثة السيد عبد الحميد الخطيب عضو مجلس الشورى الحجازي في الحكومة العربية السعودية، فألفيته لم ينظم مثله في السيرة المصطفوية، حتى لم يترك منها شيئاً مع سهولة العبارة ولطيف الاشارة، نظم كاللآلىء جمع فأوعى، ولا عيب فيه إلا أنه أجاد كل الاجادة في حرصه على الاتيان بألفاظ الأحاديث، والآيات والروايات ما ساعده النظم على ذلك، وإنها لمقدرة نادرة، تذكر للأستاذ السيد فتشكر.

وإن من قرأ هذا النظم العجيب في بابه ولو مرة واحدة ألم بالسيرة النبوية إجمالا وتفصيلا وأثار من الحب في قلبه للنبي المجتبى وأهاج لواعج الشوق في نفسه الى اقتفاءِ أثره واتباع سنته، فجزى الله المؤلف الناظم خير الجزاء على ما عاناه في جمع ونظم تفكير وتحبير، ونفع بها المسلمين ووفقه لأمثالها وهو ولي التوفيق.

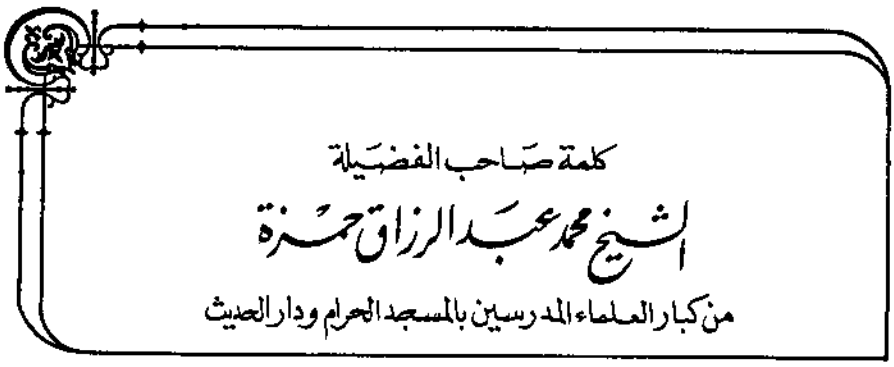

كلمة صاحب الفضيلة

الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة

من كبار العلماء المدرسين بالمسجد الحرام ودار الحديث

قرأت للأديب الفاضل السيد عبد الحميد الخطيب قصيدته الزهراء في خلاصة السيرة النبوية فإذا هي من بدائع الغرر. محتوية على سيرة المصطفى سيد ولد آدم، وما أكرمه الله به من أخلاق كاملة، وآيات ومعجزات باهرات، وتعاليمه الحكيمة العالية، وإصلاحاته العظيمة.

ولم يهمل الاستاذ جواب المتعنتين على شخص النبي الكريم من اعتراضهم على تعدد زوجاته في حياته الأخيرة وحروبه وغزواته بأسلوب حق مقنع لذوي البصائر النيرة والعقول السليمة من أدران التعصب الأعمى، فجاءت سيرة قيمة خير هدية يقدمها الأستاذ الأديب لبني جنسه دلالة لهم على المثل الكامل في الأخلاق والآداب والعلوم والإصلاح، ﷺ فجزى الله الناظم خير ما يجزي معلمي الخير آمين.

١٩٤٣/٤/٢١

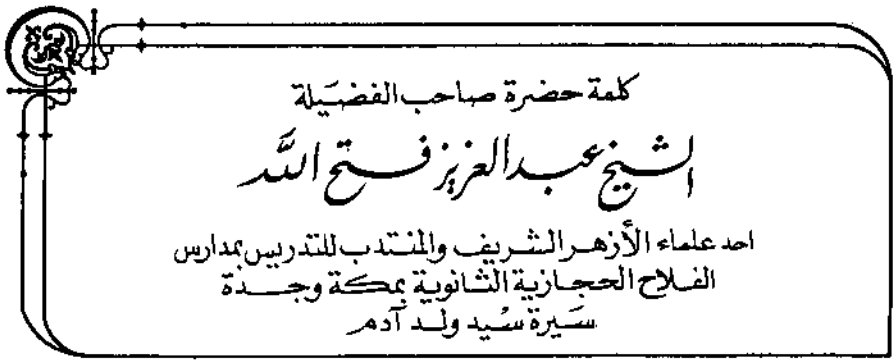

قرأت تحت هذا العنوان مؤلفاً نفيساً للحسيب النسيب السيد عبد الحميد الخطيب، المعروف في مصر والحجاز، تناول فيه بالشعر السلس والأسلوب السهل العبارة الذي جاء في أكثر من ألفي بيت تاريخ حياة النبي العربي، بالتحليل الدقيق ناحية المولد والارضاع والحضانة والكفالة، وشخصيته ﷺ متجلية في مكارم أخلاقه وليداً ويافعاً، ونبيل خلاله شاباً وكهلاً، وما أفرغه عليه مصطفيه من المهابة وروعة الجلال وشريف الشمائل، إعداداً لذلك اليوم العظيم وهذا الأمر الجسيم الذي غير تاريخ البشرية جمعاء، واعتبرته الأرض حداً فاصلاً بين الفوضى والنظام، كما اعتبرته السماء مشكاة لهذا النور الذي انبثق من أفق جزيرة العرب فعم الكون شرقاً وغرباً.

ولقد أجاد الأستاذ المؤلف أيضاً في تبيان النواحي الأخرى فيه ﷺ كرسول مبشر المؤمنين بالجنة، ومنذر الطغاة الظالمين بالجحيم، وكقائد أعلى لجند التوحيد في حرب علنية تقام لإعلاء كلمة (لا إله إلا الله محمد رسول الله). وكمشرع حكيم وضع الله على يديه دستوراً «لا

يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد» وكحاكم إداري اجتماعي خولت له حكومته القائمة على (الشورى) أن يمسك بيديه زمام سلطات الحكم الثلاث: التشريعية، والتنفيذية، والقضائية. على أساس المساواة الذي ضرب المثل الأعلى لنظام حكم الشعوب وحرية الأمم.

والواقع أن الأستاذ الخطيب قد وفق كل التوفيق في انتظام نظمه لكل هذه النواحي العظيمة في خاتم النبيين وسيد المرسلين.

ولا غرو. فمؤلف هذه الملحمة النادرة عالم موهوب، وشاعر مطبوع، وجدير بكل مسلم ومستشرق، أن يتلقى هذا السفر الجليل بالقبول.

جدة الحجاز في ٢٠ ربيع الثاني سنة ١٣٦٢.

كلمة حضرة صاحب الفضيلة

الأستاذ عبد الحي المشهور

المدرس بمدارس الحكومة بمكة المكرمة

السيد عبد الحميد الخطيب كما عرفته

عرفت السيد عبد الحميد الخطيب قبل أن ألقاه فأحببته، عرفته ببحوثه الاجتماعية القيمة التي كان ينشرها في جريدة أم القرى منذ أربع سنوات حول التقاليد والعادات الضارة التي درج عليها الناس في سائر أقطار الإسلام وتحكمت من نفوسهم فلا يجدون عنها محيصاً، وهي السم الزعاف، فكان ينشر مقالاته متتابعة في الجريدة المذكورة ينبه الناس الى أضرار تلك العادات والتقاليد، ويرشدهم إلى مبادىء الإسلام، العالية وتعاليمه الحكيمة التي تخالف كل المخالفة ما هم عليه ويحذرهم سوء العاقبة، لا يبالي في قول الحق لومة لائم، عرفت الرجل بتلك البحوث فأكبرته وأعظمته، وشاء اللّه أن أحج بيت اللّه الحرام واستوطن البلاد المقدسة واتصلت بالسيد الخطيب فوجدته رجل تقوى وصلاح وإصلاح، تسيره إلى عظيمات الأمور روح إسلامية وثابة وتدفعه إلى إحياء مجد الإسلام الداثر نفس شابة قوية، ملئت بحب اللّه وحب رسول اللّه، ولقد كان من أثر ذلك في نفسه أن ألهمه اللّه في هذه الأيام قصيدة في سيرة «سيد ولد آدم» جمعت شتى النواحي في سيرة سيد الأنام محمد بن عبد اللّه عليه أفضل الصلاة والسلام بالرغم من الصعوبات التي يجدها

الشاعر في موضوع واسع الأطراف كهذا الموضوع، إذ ما يجوز أن يتأتى في النثر قد لا يتواتي مثله في الشعر، ولكن الاخلاص وحسن النية كفيلان بتذليل كل صعب وتيسير كل عسير. ونظرة واحدة إلى فهرست القصيدة كافية لأن ترينا مبلغ الدقة في البحث والتنقيب في سيرة النبي ﷺ وتدلنا على مبلغ الجهد الذي بذله الشاعر الأديب في إبراز السيرة بهذا التفصيل الجامع الذي لم يترك شاردة ولا واردة ولا صغيرة ولا كبيرة تتعلق بالسيرة النبوية إلا أحصاها وشرحها أتم شرح وأوفاه. فهو حين يتعرض مثلاً لطعامه لا يكتفي بأن يعدد أصناف الأكلات التي كان يحبها رسول اللّه ﷺ، وآداب الأكل التي كان يحث على مراعاتها بل ينفذ من ذلك كله إلى السر في تفضيل صنف على صنف وإلى الحكمة في مراعاة هذه الآداب ويذهب في الدقة والاستقصاء مذهباً لم نعرف له مثيلاً إلا في شعر ابن الرومي. وقد كنت أحب أن أقتبس بعض مقطعات من القصيدة أدلل بها على ما ذهبت إليه ولكني أظلمُ الشاعر والقارىء معاً في هذا الاقتباس فإن القصيدة كلها شعر مقتبس حبيب إلى الروح والقلب معاً. وها أنا ذا أخلي بين القارىء الكريم وبينها ليرى رأيه فيها.

غير أني أحب أن ألفت نظر القارىء الكريم الى السهولة والوضوح اللذين يتمتع بهما شعر السيد الخطيب، هذا مع طول القصيدة واتحادها في الوزن والقافية، وإذا أضفنا هذه القصيدة إلى قصيدته الأخرى (تائية الخطيب) وهي تحت الطبع وجمعنا إليهما قصيدته (مناجاة اللّه) المطبوعة في مصر منذ بضع سنين (وكلها لا تقل عن سبعة آلاف بيت) حكمنا للخطيب بالشاعرية وحق لنا أن نطلق على قصائده الثلاث مجتمعة (ملحمة الخطيب) بل (إلياذة الإسلام) لأنها جمعت مبادئه وغاياته

ومفاخره ومآثره. ولا عجب أن يكون الخطيب في هذه المنزلة (فإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب).

وأحب أن يتنبه القارىء الكريم إلى الغرض من نشر القصيدة في مثل هذه الظروف التي بعد الناس فيها كل البعد عن حقيقة الدين وتمسكوا بالمظاهر وقلدوا المدنية الأوروبية تقليداً أعمى، فكان من ذلك كله أن وقعوا فيما هم فيه من تأخر وانحطاط ولا حول ولا قوة إلا باللّه.

أحب أن يتنبه القارىء الكريم إلى الغرض الذي حدا الخطيب على نشر قصيدته (سيرة سيد ولد آدم) في هذه الظروف، بالرغم من غلاء أجور الطبع وتعسره، ذلك الغرض النبيل وهو عرض السيرة النبوية من جديد على أسماع الشباب الإسلامي وقد بعد العهد بهم عنها، فلعلهم يجدون فيها قدوة حسنة فينتبهوا من غفلتهم ويندفعوا الى ما يصلح دنياهم وأخراهم ويبوؤهم المنزلة التي كانت لآبائهم من قبلهم حين كانوا مستمسكين بكتاب اللّه وسنة رسوله الأمين واللّه الهادي إلى سواء السبيل.

مكة المكرمة ١٧ ربيع الثاني سنة ١٣٦٢.

كلمة صاحب الفضيلة

الشيخ ابراهيم فطاني

المدرس بالمسجد الحرام ومدارس الحكومة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى والدين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وأصحابه وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

أما بعد: فقد سرحت طرفي في رسالة السيرة النبوية لناظمها القدير الأستاذ الكبير فضيلة السيد عبد الحميد الخطيب، فألفيتها سهلة التعبير، جيدة التقرير، قوية المعاني في أسلوب عصري نبيل، تستهوي العقول بعناوينها الجذابة، وتؤثر على القلوب بمواضيعها الشائقة، تشهد لناظمها بالبراعة وتعترف له بحسن الصناعة وتنادي بفضله وغزارة علمه، وسعة إطلاعه وقوة بغيته وصحة عقيدته، وكيف لا وهو ابن المرحوم صاحب الفضيلة الاستاذ العظيم ذي التآليف المفيدة، والتصانيف العديدة، علم العلماء الأعلام، ببلد الله الحرام. الشيخ أحمد بن عبد اللطيف الخطيب رحمه الله تعالى رحمة واسعة، ونفع بهذه الرسالة ومؤلفها، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

١٩ ربيع الثاني سنة ١٣٦٢

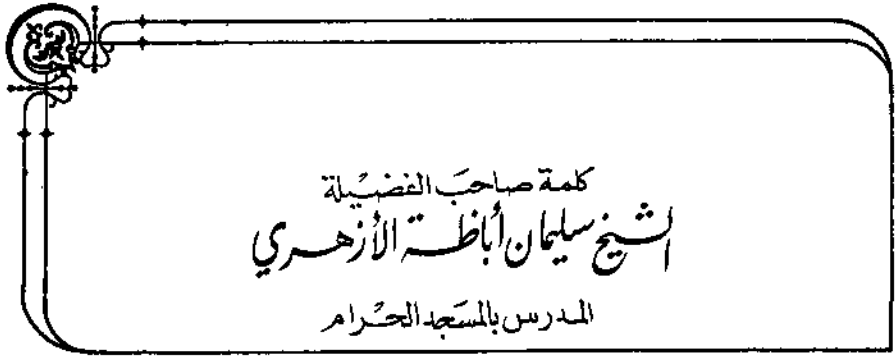

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم ورحم وبارك على محمد رسول الله وخاتم النبيين النبي الأمي وعلى آله وصحبه وجميع الأنبياء والمرسلين وبعد فغير خاف أن العلماء قد نبتت عندهم منذ زمن طويل فكرة نظم العلوم والفنون في القالب الشعري لما هو معلوم من سهولة حفظ المنظوم وصعوبة حفظ المنثور. وقد ترقى العلماء في ذلك الى نظم أصول الدين وفروعه منذ قرون بعيدة كما هو معلوم وقد أطلعت في هذه الأيام على منظومة بديعة ودرة فريدة من بحر واحد وقافية واحدة سهلة ممتعة دانية للعقول قطوفها يانعة للقلوب ثمارها حلو مذاقها لذيذة طعومها تبلغ ثمانية من الألوف أعداد أبياتها من نظم الأستاذ البارع الناظم الناثر العالم الاجتماعي الماهر الشيخ عبد الحميد الخطيب فوجدتها أوفى المنظومات التي رأيتها إذ جمعت أصول الدين وفروعه ولم تترك من ذلك شيئاً أخذا من رسالة سيد الرسل وسيرته النبوية ﷺ، لقد علم العالمون الباحثون أن انتشار الأوروبيين في بلاد الشرق والإسلام قد أحدث في الناس أشياء كثيرة من مذاهب ومعاملات وتقاليد وعادات قد أضرت الناس ضرراً بالغاً وظهرت آثارها السيئة ظهوراً فاضحاً على

أولئك المفتونين، الذين هم بقشور مدنيّة الافرنج مغترون، وبغرامها متيمون وفي بيدائها تائهون لقد أحدث الافرنج في بلاد الشرق والإسلام أشياء كثيرة لا عهد للشرقيين والمسلمين بها من قبل فانخدع بها كثيرون وقد أتى الأستاذ الناظم على كل ذلك فلم يترك شاردة ولا واردة إلا ذكرها وحذر من غشها ونصح بالبعد عنها ونفر منها ولم يدع شبهة إلا كشفها وبالأدلة دحضها وبسيف الحق قتلها. كل ذلك بعبارة فصيحة واسلوب بليغ غير محتاج الى الشرح والتفسير مع بيان حكمة التشريع وشؤون الاجتماع والحرب والسياسة وجميع مقاصد الكتاب العزيز والسنة النبوية الشريفة من أجل ذلك صارت منظومة الأستاذ الخطيب ممتازة عما تقدمها من منظومات العلماء فهي المنظومة الفريدة التي يحتاج المسلمون إليها في هذا العصر ولا سيما الشباب منهم أولئك الذين قد اشتد غرامهم وازداد هيامهم بالبحث عن أسرار دينهم وكشف شبه الماديين والملحدين عن شرعهم. ذلك لأن منظومة الاستاذ الخطيب أمضى سلاح عصري بأيديهم يحاربون به كل من تحدثه نفسه بالاعتراض على (كتاب) ربهم وبيان (سنة) نبيهم وتشويه مدنيتهم التي قد شهد بفضلها العقلاء المنصفون من أعدائها كما شهدوا بتفوقها على كل مدنية غيرها وكثيرون منهم قد هداهم اللّه تعالى إلى الدخول فيها والتمسك بها والاعتصام بحبلها. الحق إن الأستاذ الخطيب قد فاق بمنظومته ودرته الغالية ودائرة معارفه العالية جميع من تقدمه من الناظمين في شؤون الشرع والدين وإني لمن المعجبين بإيراده البراهين تلو البراهين القاضية على الحاد الملحدين وشبه الماديين وفلسفة المتفلسفين وجدل المجادلين ومغالطة المغالطين وتقليد المقلدين وجمود الجامدين قضى بمنظومته على كل ذلك الناظم الناثر الأديب الأستاذ النابغة عبد الحميد الخطيب. من أجل

ذلـك قد وجب علينـا نحن المسلمين المؤمنـين جميعـاً أن نشكـر الأستـاذ الناظم الشكر الجزيل ونتقبل منه تحفتـه العلمية وهـديته النفيسـة الثمينة أحسن قبول ونسأل اللّه تعالى أن يجزيه خير الجزاء ويكثر أمثاله في العلماء والأدباء.

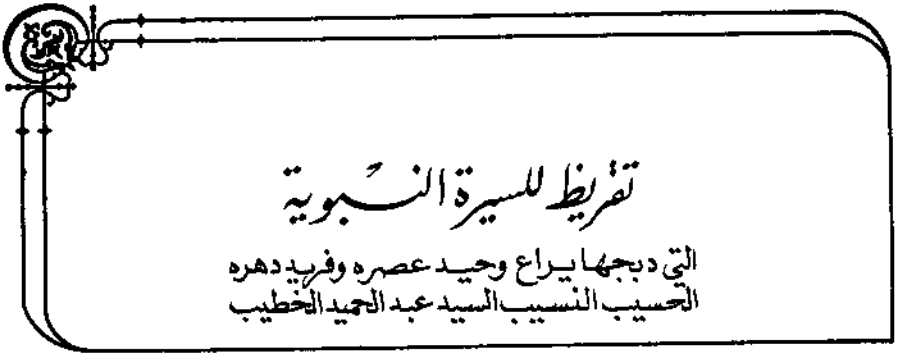

تقريظ للسيرة النبوية

التي دبجها يراع وحيد عصره وفريد دهره
الحسيب النسيب السيد عبد الحميد الخطيب

غَنّى الهَزارُ بسيرة المُختار ... فَزهَا الوجودُ بساطع الأنوارِ
وَتَضوّعَت صُحفُ البيانِ وأشرقَت ... شَمسُ الجلالِ بباهرِ الأفكارِ
سحَرَ النفوسَ بها خَطيبُ زَمانِه ... الجهبذيُّ ونُخبةُ السُّمار
وسما بِقوَّة فِكرِهِ لِمكانةٍ ... عَزَّت على عُلمَائنا الأخيارِ
دَانت لهُ الأقلامُ في مَلَكوتِها ... وافتَرَّ ثَغرُ العِلمِ للنُظارِ
أصبَحتُ نَشواناً لِطيبِ حديثِها ... وَطَربتُ من نَظمٍ كضوءِ نَهارِ
فَإليكَ يا عَبدَ الحميدِ تَحيةً ... تُحكي نَسِيمَ الصُبحِ في الأسحَارِ
وَأبشِر بَعطفِ اللّه نَحوكَ دائماً ... وبنُورِ طَهَ المصطفى المُختارِ
ما غَنتِ الوَرقا بِباهِرِ سِيَرةٍ ... تَذكُو الشَذا في سَائِرِ الأقطارِ

٢٠ مايو سنة ١٩٤٣

محمد إبراهيم البيومي

من علماء الأزهر الشريف

قصيدة شاعر الحجاز

الأستاذ الكبير فؤاد شاكر

فَـاحَ في الخَافقيْنِ عُـرفُ شَـذاهـا ... سِيـرةٌ يُعجِـزُ البَيَـانَ مَـداهـا

سِيـرةُ المَصـطفى وحسبُـك مِنه ... أنـه سَـيِّـدُ الـنـبِـيِّـينَ طـهَ

سِيـرَةُ النُّبْـلِ في مَكـارمِ خُـلقٍ ... قَـدْ تناهَت إليـه حَيثُ تَنـاهى

سيـرةٌ شـعَّ نُـورُهـا بِضيـاءٍ ... مُستمَـدٍّ من شمسِـه وضُحـاهـا

سيـرةٌ ضَمَّخَتْ فَفَـاحَتْ عَبِيـراً ... وتَعـالى على الـدُّهـورِ سَنـاهـا

سَيِّـدُ الكـونِ والمَـلائِـكِ والنَّـا ... سِ وأعـلى خَـلائِقِ اللّه جَـاهـا

قَـد جَـلاهـا بِفنِّـهِ عَـبقَـريٌّ ... مَلكَ الرُّشْـدَ قَـوْلُـهُ إذ جَـلاهـا

قَـدْ جَلاهـا «عَبدُ الحميدِ» بِشعرٍ ... أودَعَتْـهُ طِيبُ القَـوافي حُـلاهـا

كلمة الأديب الكبير

الاستاذ أحمد عبد الغفور العطار

صاحب المؤلفات العديدة

لقد وصف رسول الله ﷺ المؤمن فقال «المؤمن كالنحلة لا تأكل إلا طيباً ولا تنتج إلا طيباً» والسيد عبد الحميد الخطيب من هؤلاء المؤمنين فهو يعمل دائماً على نشر الإسلام بقدر ما تتسع له طاعته وجهده وماله ويفسر كلام الله تفسيراً يعتمد فيه على المنقول والمعقول وإني لأعده من المجاهدين العرب الأخيار يحب الخير لكل مسلم ويلقى في سبيل ذلك من العنت ما يتحمله وهو صابر محتسب أما علمه فغزير وثقافته الدينية والعربية واسعة وهو مطلع على الأدب الحديث والعلوم العصرية وهو موفق في الإقناع والنطق السليم واستنباط الأحكام والحكم والأدلة وهو في كل كتبه لا يقنع بالدليل المنقول لأنه لا يكتب للمسلمين وحدهم بل يكتب للمسلمين وغيرهم ويعتمد أكثر ما يعتمد على المعقول ليهدي الناس جميعاً إلى دين الإسلام وإلى حب الله وحب رسوله. وما رأيت في بلادنا بل وقل بين المسلمين من تفرغ لله والعلم وأنفق ما يملك من أجل رضاء الله ومن أجل نبيه المصطفى ﷺ ووقف نفسه وماله وجهده لنشر الإسلام والدعوة إليه غيره وكتابه هذا (سيرة سيد ولد آدم) منظومة أبدعها في سيرة رسولنا سيد العرب والعجم وما أشد حاجة الناس في أيامهم هذه إلى هذه السيرة العطرة المنظومة حتى تكون لهم درأ من اقتحام المذاهب الباطلة الهدامة وحمى العقيدة الصحيحة وإن علامتنا

الجليل بهذه المنظومة العظيمة التي شرح فيها حياة خير الخلق وسيرته ورسالته وأعماله ليشارك في تعميم الثقافة الإسلامية ونشرها وتغذية الناشئة المسلمة بما يكشف لهم عن عظمة نبيهم تلك العظمة التي ينفرد بها رسولنا دون سائر الأنبياء والمرسلين جزاه اللّه خيراً وأثابه وليطمئن إلى أن اللّه معه لأنه من المتقين المحسنين الذين أعز اللّه بهم الإسلام وحسبه قول اللّه تعالى ﴿**فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنّا له كاتبون**﴾ وقوله ﴿**ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ولا هضماً**﴾ صدق اللّه العظيم.

وأصدر المركز العام للإخوان المسلمين بياناً لجميع شعبه في القطر المصري إذ ذاك كان سبباً في نفاد هذه السيرة من الاسواق في نفس العام الذي صدرت فيه الطبعة الأولى هذا نصه.

حضرة الأخ الكريم

نائب شعبة. . . . . .

السلام عليكم ورحمة اللّه. وبعد فيسرنا أن تذيعوا في الاخوان أنه قد وردت إلى دار المركز العام عدة نسخ من المؤلفات الإسلامية الجليلة التي أصدرها حضرة الشاعر الحجازي الكبير السيد عبد الحميد الخطيب عضو مجلس الشورى بالمملكة العربية السعودية والمدرس بالمسجد الحرام. والطريف في هذه المؤلفات أن كل كتاب منها منظومة شعرية طويلة تتناول موضوع الكتاب الذي أنشئت فيه ـ كما سيلي تفصيل ذلك ـ بقصيدة واحدة من أول الكتاب لآخره في أسلوب جزل ونظم قوي وإحاطة شاملة بأطراف الموضوع وعلم فياض يجد القارىء المسلم في ثناياه ثروة لا تحصى من مفاخر الإسلام ولوامع أيامه ومحاسن تشريعه

وفضائل كتابه وعظمة رسوله ﷺ على نسق من النظم العلمي الممتع الذي يقرب الفائدة وييسر الحفظ والالمام.

ويهمني كل الاهتمام أن تحرص شعبتكم على أن تكمل مكتبتها الناشئة باقتناء نسخة على الأقل من كل من هذه الكتب فهي في الواقع دوائر معارف شعرية للحياة الاسلامية الأولى. وفيما يلي بيان بأسماء هذه المؤلفات وموضوعاتها والأثمان التي آثر صاحبها أن يخص بها الأخوان دون سواهم وهي:

أولا ـ كتاب «تائية الخطيب» في سر تأخر المسلمين وحكمة التشريع ومبادىء الإسلام وغاياته وقد صدره صاحب العزة الدكتور طه حسين بك وقدمه الأستاذ حسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين وثمن النسخة ٥٠ قرشاً للمكاتب وخصم ٥ في المائة للإخوان المسلمين.

ثانياً ـ كتاب «سيرة سيد ولد آدم ﷺ» في حياة النبي الشخصية والعلمية والروحية ومبادئه السياسية وتعاليمه الاجتماعية. وقد صدره الدكتور محمد حسين هيكل باشا وثمن النسخة ٢٠ قرشاً في المكاتب و ١٠ قروش للإخوان المسلمين.

ثالثاً ـ «نهج البردة» وهمزية الخطيب في حب الله ورسوله. وثمن النسخة ٥ قروش للمكاتب وخصم ٥٠ في المائة للإخوان المسلمين.

فإذا عزمتم ـ وإنكم لعازمون إن شاء الله ـ على اقتناء هذه الكتب أو بعضها لمكتبة شعبتكم أو لشخصكم ولمن شاء من الإخوان معكم فأرجو التفضل بموافاتنا بحوالة بريدية بجملة ثمن المؤلفات التي وقع عليها اختياركم مضافاً إليها ٢٥ مليماً بريد التائية و ١٥ مليماً بريد السيرة على أن تكون الحوالة والخطاب باسم حضرة الأخ المفضال الأستاذ عبد

الحفيظ الصيفي مندوب قسم شؤون العالم الإسلامي بدار المركز العام. والرجاء الخاص إليكم أن تسارعوا بطلب ما تريدون من ذلك قبل انتهاء العاشر من شوال سنة ١٣٦٢ لاضطرار حضرة الأستاذ الشاعر إلى السفر للديار الحجازية المقدسة وحمل ما بقي معه من النسخ إلى هناك والسلام.

السكرتير العام للإخوان المسلمين

كلمة

الميجر جنرال تشبرسكرتير

جمعية التسلح الخلقي في جنيف ومندوبها الى الشرق

لقد ذهبت الى زيارة جلالة الملك سعود وسلمته خطاباً من الدكتور بكمان رئيس الجمعية يطلب فيه من جلالته المعونة لبعث الشعور الروحي وجاء في هذه الرسالة (من جوانب العالم الإسلامي إلى جلالتكم في قلب العالم الإسلامي أبعث لجلالتكم أطيب التمنيات وأسأله تعالى أن يكون عهدكم عهد وحدة واتحاد للشعوب وأن يهدينا سواء السبيل). وقد تفضل جلالته فأجابه على ذلك بقوله: (إنه يسره غاية السرور أن يسمع بوجود بعث للشعور الروحي في الغرب وأنه عازم على فعل كل ما يستطيع لدعم وتأييد الآراء والتعاليم الإسلامية). وقد عدت من الرياض وأنا أشعر أن جمعية التسلح الخلقي تستطيع أن تستفيد كثيراً من الإسلام، وإذا استطاع الإسلام أن يحرر العالم من سموم المادية فانه يستطيع أن يساعد الغرب في كفاحه ضد المادية، وأن هذا السبب هو الذي يجعلني اهتم برؤية الغرب كتاباً ككتابك عن سيرة الرسول يبسط حياة الرسول بقلم عالم من الشرق وإني على ثقة من أن كتاباً يحتوي على ما يقارب المائة صفحة يشرح حياة الرسول والآراء الإسلامية وينشرها في العالم من المحيط الأطلسي الى بحر الصين وجنوب

افريقيا ويطل من صفحاته على المستقبل يكون ذا أهمية عظيمة في الغرب.

يا صاحب السعادة:

إن الجمهور هنا لا يهتم كثيراً بقراءة شيء عن الديانة الإسلامية ولكني متأكد جداً أن كتاباً عن حياة الرسول لمؤلف شرقي سيعجب به الشعب الإنكليزي إنهم يحبون كتاباً تاريخياً ولذلك آمل أن تعملوا على ترجمة هذه السيرة الى اللغة الانكليزية بترجمة جيدة وتنشروها بيننا.

كلمة

السيد جسير الدف . ب . دوهر

مدير التنفيذ لمجلس الشؤون الإسلامية في أميركا

يقول: إن فهم الإسلام في هذه البلاد هو فهم محدود في الوقت الحاضر وإن مجلس الشؤون الإسلامية قد تأسس لإبلاغ عدد أكبر من الأمريكيين ما يجب معرفته عن هذا الدين وقد نشرت باللغة الإنجليزية عن الإسلام بعض صور سلبية وغير صادقة عن ديانتكم غير أن مجلسنا يأمل إصلاح هذا الخطأ ولقد كتب الأوربيون عن حياة الرسول كتابات غير واقعية وفي رأيي أن الغرب يجب أن يقرأ حياة الرسول لمؤلف شرقي مسلم ككتابكم هذا الذي يبحث عن الرسول من الناحية التاريخية والعلمية لا من الناحية الدينية لأن الجمهور هنا لا يهتم بالديانات.

رَقم الإيداع ٦٥ / ١٩٨٦
دَار الكُتب لقطَرية